حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره في السياسة العربية منذ نشأته حتى الانفصال

شفيق عبد الرزاق السامرائي

دار الرشيد للنشر

منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات (٢٤١)

١٩٨٠

حزب البعث العربي الاشتراكي
ودوره في السياسة العربية
منذ نشأته حتى الانفصال

شفيق عبد الرزاق السامرائي

الجزء الأول

نوقشـت هذه الاطروحـة بنجـاح في جامعة نيس بفرنسا للحصول علـى دكتـوراه الدولة في العلوم السياسية بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٧٦ وحازت على تقدير جيد جدا .

تمهيد

نشأ حزب البعث العربي الاشتراكي في بداية الاربعينات ، على يد اثنين من الشباب المثقف في سوريا هما ميشيل عفلق وزميله صلاح الدين البيطار درسا في باريس بين عام ١٩٢٨ ـ ١٩٣٣ حيث درس الاول التاريخ بينما درس الثاني الفيزياء من اجل الحصول على شهادة الليسانس .

وفي سلسلة من المقالات نشرت منذ بداية الاربعينات ، وخصوصا في كتاب « في سبيل البعث » اوضح عفلق نظريته التي تستند الى فكرة القومية والاشتراكية والتحرر وانتقد المفهوم الكلاسيكي للقومية والذي يفتقر للمحتوى الاشتراكي . واكد عفلق « بأن القومية العربية مرادفة للاشتراكية في الوقت الحاضر وليس هنالك من تعارض او عداء بين القوميين او الاشتراكيين ... فالاشتراكية يجب ان تتوافق مع امتنا ونضالها وان لا تكون وسيلة تخدم المتآمرين على وطننا ، وعاملاً من عوامل التجزئة والعداء .

وفي ٤ ـ ٦ من شهر نيسان من عام ١٩٤٧ عقد حزب البعث العربي الاشتراكي مؤتمره التأسيسي الذي انتهى باقرار الحزب لدستوره ، وتكوين اول قيادة في تاريخه ولم يكن دستور الحزب نظاما داخليا فهو لم يحدد بنية الحزب وهيكله التنظيمي ، كما لم يحدد هيكل الدولة ، بل اقتصر على رسم الاسس الايديولوجية والسياسية التي سار عليها الحزب .

وقد اكد الدستور على ان العرب أمة واحدة ، وان المشاكل القطرية يجب ان تحل على اساس النظرة القومية ، وهذا هو السبب الذي جعل حزب البعث يرفض تحديد عمله في قطر عربي واحد ، بل اعتبر مجال عمله الاقطار العربية كلها .

ولم يكن حزب البعث حركة اصلاحية ، بل حركة ثورية ترمي الى تغيير عام في المجتمع العربي ، تغيير جذري وحاسم وتغيير علاقات الانتاج ، واطلاق الطاقات الدفينة المبدعة لدى الفرد العربي وبناء مجتمع عربي اشتراكي متحرر وموحد .

وبعد انتهاء المؤتمر التأسيسي ، بدأ الحزب ينتشر من سورية الى الاقطار العربية المجاورة عن طريق الطلاب والمثقفين كحركة سياسية سرية ، بدأت تظهر في الاردن ولبنان والعراق ثم في بقية الاقطار العربية ، حيث واجه في كل قطر الاحزاب السياسية الموجودة فيه ، وكذلك الانظمة العربية المختلفة .

ويمكن القول بأن التاريخ المعاصر للوطن العربي بشكل عام وفي المشرق بشكل خاص يرتبط تماما بتاريخ ومسيرة حزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد عكس شعارحزب البعث « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» طبيعته العربية القومية كما عكست اهدافه ابعاده الفكرية والسياسية المتمثلة في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية ، والتي تجسد طموح الحزب على المستوى العربي .

فما هي الرسالة الخالدة للبعث ؟ انها رسالة حضارية ، متجددة عبر مراحل التاريخ ، انها تهدف الى تجديد وانهاض القيم الانسانية والابداع في

انتاج القيم المادية والاسراع في تقدم الانسانية التي يشكل الوطن العربي جزءاً منها ، وتنمية التعاون بين الامم . أما الربط بين الوحدة والحرية والاشتراكية فيرى عفلق ان ليس هناك اي تعارض بينهما ، فبدون القومية لا يمكن للامة العربية في الظروف الحالية من تحقيق التقدم والتصنيع كما انها لن تملك من القوة ما يكفيها لتحمل رسالتها ويمكنها من ان تأخذ مكانها بين الامم .

ان اشتراكية البعث تتوافق تماما مع حاجات الامة العربية في تجاوز الطريق الرأسمالي للتطور ، وفي تحقيق الارتباط بالأرض ، واعادة النظر في الاقتصاد العربي على اسس عادلة وعلمية ، هذه الاشتراكية ستتحقق عندما يمسك العرب زمامهم بأيديهم والتي تهدف للتحرر من الامبريالية وسيطرة رأس المال والاقطاع .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو حركة اصيلة وليست مقلدة ، وقد جاءت بطرح جديد في الميدان الايديولوجي لمواجهة المشاكل العربية وللاجابة على حاجات الامة العربية وتوضيح مستقبلها .

ان هدف اشتراكية البعث هو الغاء الاستغلال ، واعادة توزيع الثروة في الوطن العربي بشكل يحقق العدالة الاجتماعية ، ويطلق الطاقات الحبيسة في الامة العربية ويهيىء تكافؤ الفرص للمواطنين العرب .

وقد واجه البعث بعد مؤتمره التأسيسي مشكلة الانقلابات العسكرية كوسيلة لتغيير الانظمة السياسية وبالتالي الانظمة الاقتصادية والاجتماعية في سورية ، ولكنها فشلت جميعا في احداث التغيير الذي تطلبه الجماهير الشعبية وتحولت الى ديكتاتوريات عسكرية فردية لا تعتمد على الجماهير قدر اعتمادها على السلاح ، وكانت معظم هذه الانقلابات معادية للاحزاب السياسية التقدمية وللحياة الديمقراطية وتنظيم النقابات .

ولهذه الاسباب ناضل حزب البعث ضد الانقلابات العسكرية في سورية فمنذ عام ١٩٤٩ قاوم انقلاب حسني الزعيم وانقلاب الحناوي فيما بعد ثم انقلاب الشيشكلي . وكان انقلاب الشيشكلي قد طال امده اكثر من سابقيه ، وكان معاديا للاحزاب السياسية التي الغاها جميعا ، كما تميز بالفردية والديكتاتورية مما دفع حزب البعث العربي والحزب العربي الاشتراكي للاندماج في حزب جديد موحد هو حزب البعث العربي الاشتراكي « في ١٣ » « نوفمبر » تشرين الثاني ١٩٥٢ لمقاومته والنضال من اجل اسقاطه .

كما قامت في هذه الفترة الجبهة الوطنية المناهضة للنظام وذلك في شهر تموز « يوليه » عام ١٩٥٣ وقد انضوى تحت لوائها اضافة لحزب البعث العربي الاشتراكي الحزب الوطني وحزب الشعب الى ان تم القضاء على نظام الشيشكلي في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥٤ على اثر تحرك عسكري بدأ من حلب قام به كل من مصطفى حمدون وفيصل الاتاسي وتجاوب معهما بقية القطاعات العسكرية التي الجأت الشيشكلي الى الاستقالة ومغادرة سورية ، ثم استقر في البرازيل حيث اغتيل هناك في مزرعته من قبل احد الدروز في ٢٨ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٤ .

وكان سقوط الشيشكلي قد سجل مرحلة العودة الى الحياة الدستورية في سورية حيث عاد دستور عام ١٩٥٠ ليوضع موضع التنفيذ من جديد كما عاد الجيش الى ثكناته .

وبدأ حزب البعث في الانتشار منذ مطلع الخمسينات في اوساط الطلاب العرب في العراق والاردن ولبنان وانتقل الى اقطار عربية اخرى . .

ففي العراق تشكلت اول قيادة فرقة عام ١٩٤٩ لحزب البعث وبعد ثلاث سنوات بدأ يصدر البيانات ويساهم في المظاهرات ضد الحكومة الملكية

ويدعم التحركات الشعبية . وفي عام ١٩٥٣ نشر البعث ولاول مرة في العراق جريدته السرية « العربي الجديد » التي تحولت منذ العدد الثالث الى « الاشتراكي » لتؤكد على المحتوى الاجتماعي للحزب .

وفي الاردن نشر البعث عام ١٩٤٨ مجلته الاسبوعية « اليقظة » وقد وصل ممثلان عن الحزب الى البرلمان الاردني عام ١٩٥٠ ، كما عين امين سر القيادة القطرية وزيرا للخارجية في حكومة النابلسي .

وفي لبنان كما في الاردن والعراق انتشر الحزب هناك عن طريق الطلاب ايضا ، عن طريق اولئك الذين درسوا في سورية وتأثروا بمبادىء حزب البعث ، وعقد اول مؤتمر قطري للحزب في لبنان في السادس من تموز (يوليه) ١٩٥٤ .

وعقد ثاني مؤتمر قومي للحزب في حزيران (يونيه) ١٩٥٤ ، حيث حضره ممثلو منظمات الحزب من الاقطار العربية « سورية ، العراق ، الاردن ، ولبنان » وكان هذا اول مؤتمر يضم ممثلين عن منظمات الحزب خارج سورية ، واعتبر هذا المؤتمر القومي الثاني حيث انتخب فيه اول قيادة قومية بالتراضي من سبعة اعضاء : ثلاثة من سورية ، واثنان من الاردن ، وواحد من لبنان ، وواحد من العراق .

وناضل حزب البعث العربي الاشتراكي ضد حلف بغداد دون هوادة ، هذا الحلف الذي كان يهدف الى ربط السياسة العربية بالسياسة الغربية وتنفيذ مخططاتها ، ولهذا فقد قامت سوريا ومصر وكلاهما رافضان حلف بغداد بتوقيع اتفاق مشترك في الثاني من مارس (آذار) ١٩٥٥ لحماية الاستقلال العربي من الخطر الخارجي ومن هنا بدأ التقارب السوري المصري . وفي ٢٠ تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٥٥ وقعت كل من مصر وسورية اتفاقا عسكريا

وتشكيل قيادة عسكرية موحدة لجيشيهما ، وانشاء مجلس دفاع مشترك ، وقد نص الاتفاق على ان اي عدوان على احدى الدولتين المتعاقدتين يعتبر عدوانا على الاخرى .

وفي الخامس من تموز (يوليه) ١٩٥٦ اوضحت سوريا قصدها في اقامة وحدة مع مصر ، وقام ميشيل عفلق بكتابة سلسلة من المقالات في جريدة البعث يوضح فيها ضرورة قيام وحدة بين سورية ومصر وخصوصا بعد تأميم مصر لقناة السويس واتباع عبد الناصر للسياسة التحررية على الصعيدين الداخلي والخارجي . وشارك حزب البعث العربي الاشتراكي في الحكومة السورية بشرط بذل المساعي الجادة من أجل اقامة وحدة مع مصر ، وازداد التقارب بين البعث وعبد الناصر اكثر فأكثر عندما بدأ عبد الناصر سلسلة من الاصلاحات الاجتماعية وكسر احتكار السلاح وتأميم قناة السويس ..

وازدادت شعبية البعث في الفترة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٧ واطلق فكرة قيام الجبهة البرلمانية القائمة على اساس البرنامج المشترك والنضال القومي التحرري .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ وقعت سورية ومصر اتفاقا اقتصاديا واقامت لجنة مشتركة لغرض دراسة المقترحات للوصول الى اقامة الوحدة . وقام حزب البعث بالدعم العلني لنظام الرئيس عبد الناصر لانه يلائم سياسته الخارجية من جهة ولانه يريد تحقيق هدف الوحدة العربية التي هي احد اركان اهدافه الاساسية من جهة اخرى .

وفي الثامن عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ صوت البرلمان السوري على مشروع وحدة مع مصر بتأييد المشروع ، وفي نفس اليوم كان البرلمان المصري يصوت على مشروع مشابه وأيده .

وقام صلاح الدين البيطار بتكليف من مجلس الوزراء السوري وكان آنذاك وزيرا للخارجية وعضوا في القيادة القومية للحزب بالسفر الى مصر لبحث مشروع الوحدة الفيدرالية معها . وفي اليوم الاول من شباط (فبراير) ١٩٥٨ اعلنت وحدة مصر وسورية من قبل الرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي وفي ٢١ شباط (فبراير) من نفس العام جرى الاستفتاء على الوحدة في القطر السوري والمصري اللذان أيدا الوحدة بشبه اجماع بين البلدين .

وكان من شروط الرئيس عبد الناصر لقيام الوحدة حل الاحزاب في الجمهورية العربية المتحدة واحلال الاتحاد القومي بديلا عنها ، فحلت الاحزاب في سوريا بما فيها حزب البعث ، ما عدا الحزب الشيوعي السوري حيث غادر بكداش سوريا الى الدول الاشتراكية .

وبعد اكثر من عام على قيام الجمهورية العربية المتحدة ، قامت انتخابات الاتحاد القومي في الثامن من تموز (يوليه) ١٩٥٩ وفيها احتج البعثيون على الاساليب البوليسية التي اتخذت لمنع البعثيين من الوصول الى الاتحاد القومي مما سمح للعناصر الرجعية بالسيطرة على الاتحاد القومي ، وكانت هذه اولى اسباب خلاف البعث مع عبد الناصر .

وفي ٣٠ كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٩ استقال الوزراء البعثيون من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، فاستقال اكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت وقبلت استقالتهم من قبل الرئيس عبد الناصر . وبهذا خرج البعث نهائيا من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، واستمر التوتر بين البعث وعبد الناصر في الجمهورية العربية المتحدة طيلة عام ١٩٥٩ ، بينما كان البعث في العراق يناضل مع القوى القومية الاخرى من اجل اسقاط نظام عبد الكريم قاسم الذي تنكر للوحدة .

وفي الثامن والعشرين من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ قامت مجموعة من ضباط الجيش السوري باعلان الانفصال عن مصر ، وكان هؤلاء الضباط يمثلون الرجعية السورية المعادية للتحولات الاجتماعية ، وقد تشكلت حكومة جديدة في سوريا برئاسة مأمون الكزبري احد اعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي زمن الوحدة ومن العناصر التي كان الشيشكلي يعتمد عليها ايام حكمه .

وبعد الانفصال عقد المؤتمر القومي الخامس لحزب البعث في مدينة حمص بسورية وذلك في شهر ايار « مايو » ١٩٦٢ تقرر فيه اعادة تنظيم الحزب ، واخذت القيادة القومية على عاتقها القيام بهذه المهمة ، فعينت قيادة قطرية مؤقتة انتخبت من بين البعثيين السابقين والملتزمين بخط الحزب ومن ذوي القابليات .

وفي الثامن من شباط ١٩٦٣ وبعد نضال قاسٍ وعنيف خاضه البعث ضد حكم عبد الكريم قاسم الديكتاتوري ، قامت ثورة الرابع عشر من رمضان التي شارك فيها التنظيم المدني للحزب في تلاحم رائع مع التنظيم العسكري وتأييد جماهير الشعب . وبعد سقوط الحكم الديكتاوري اختار الحزب عبد السلام عارف لرئاسة الجمهورية .

وبعد شهر واحد من قيام ثورة الثامن من شباط (فبراير) في العراق قاد الحزب حركة ٨ آذار في سورية يدعمه كل المعادين للانفصال باسقاط نظام الانفصال في سورية .

ودخلت الثورة العربية في مرحلة جديدة من مراحلها ، وجرت محاولات لقيام وحدة ثلاثية تكللت بصدور ميثاق ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ الذي اقر قيام وحدة اتحادية بين الاقطار الثلاث . ولكن عدم الثقة التي تولدت بين البعث وعبد الناصر منذ تجربة وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨ وظروف الصراعات

الداخلية في سورية ومحاولة الناصريين القيام بأنقلاب ١٨ تموز (يوليه) ١٩٦٣ أدت الى شلل الميثاق وانسحاب عبد الناصر منه في الثالث والعشرين من تموز (يوليه) من نفس العام معلنا قيام الحركة العربية الواحدة كبديل لكل الاحزاب القومية ، وهكذا قبرت محاولة قيام الوحدة الثلاثية في مهدها ، واستمر تراجع القوى التقدمية العربية ونشطت القوى الرجعية .

وبعد المؤتمر القومي السادس لحزب البعث تقرر اقامة وحدة بين العراق وسورية وبعد شهرين من المؤتمر قامت ردة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ في العراق التي تآمرت على الحزب وتخلت عن الوحدة ، الا من بعض الاجراءات الشكلية .

وفي السابع عشر من تموز (يوليه) ١٩٦٨ عاد البعث للحكم في العراق بعد قيام الثورة البيضاء التي اطاحت بنظام عبد الرحمن عارف ، ليلعب دوره القومي من جديد في القطر العراقي وفي الساحة العربية كاملة .

المؤلف

الباب الاوّل

نشأة حزب البعث العربي الاشتراكيّ في الاقطار العربيّة وايديولوجيته

الفصل الأول

نشأة حزب البعث العربي في سورية

الظروف السياسية في سورية عشية الاستقلال .

قبل ان نتناول دراسة نشأة حزب البعث في سورية يجدر بنا ان نلقي نظرة موجزة على الاحزاب والمنظمات السياسية التي كانت قائمة آنذاك في سورية من الاستقلال حتى وحدة مصر وسورية من اجل توضيح الظروف التي رافقت نشوء الحزب هناك .

١ ـ الاحزاب السياسية في سورية

حتى عشية الاستقلال لم يكن في سورية احزاب سياسية بالمعنى الصحيح[1] بل مجموعات سياسية صغيرة تجمعت في جبهة وطنية سميت « بالكتلة الوطنية » والى جانبها الحزب الشيوعي السوري الذي ضم مجموعة من الشباب المثقف ، كما قام الحزب القومي السوري والاخوان المسلمون .

---

(١) Agami, Said,M. « la démocratie parlamentaire occidentale en syrie et son échec-Thése doctorat en droit--paris 1969 P.11.

الكتلة الوطنية :

ان الوطنيين السوريين والذين ناضل غالبيتهم ضد الاتراك تجمعوا في الكتلة الوطنية وهؤلاء كانوا يتزعمون النضال في سورية في الثلاثينات وبداية الاربعينات ، وقد قاموا بالتفاوض مع حكومة الجبهة الشعبية (حكومة ليون بلوم) في فرنسا عام ١٩٣٦ من اجل التوقيع على معاهدة للسير بسوريا نحو الاستقلال ، الا ان هذه الاتفاقية لم تصدق من قبل البرلمان الفرنسي . وتشكلت في دمشق حكومة جميل مردم حيث ساهم فيها جماعة الكتلة . فقد ساهم من حلب سعد الله الجابري ومن دمشق شكري القوتلي ومن حمص هاشم الاتاسي الذي كان رئيسا للوزراء اثناء حكم الملك فيصل عام ١٩٢٠ في سورية والذي اصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية .[1] وفارس الخوري الذي كان رئيسا للمجلس التشريعي .

وعلى اثر سلخ لواء الاسكندرون من سورية عام ١٩٣٩ وبمساعدة الفرنسيين ضعف نفوذ الكتلة الوطنية ، وسارت موجة من العداء ضد الفرنسيين ، وحين تم جلاء القوات الفرنسية من سورية كانت الكتلة الوطنية قد استهلكت سياسيا وضعفت نتيجة للانقسامات داخلها واختلافات قادتها . وفي ٢٠ حزيران « يونيه » عام ١٩٤٧ مات زعيمها عبد الله الجابري فخلفه شكري القوتلي .

وتم الاعتراف رسميا باستقلال سورية ولبنان عام ١٩٤١ . ولكن امتيازات السيادة الجوهرية - وهي السلطتان التشريعية والتنفيذية الكاملتان

---

(١) Guy Jan pierre: « Le parti de la résurrection arabe-Hizb al ba'th al Arabi » mémoire de fin d'études-institut études politiques d'aix-en-provence 1966--1967 P.22.

والسيطرة على القوات المسلحة كان لا بد من انتزاعها شيئا فشيئا من الفرنسيين خلال السنوات الاربع التالية . وعندما طلبت الحكومتان السورية واللبنانية ترحيل « القوات الخاصة بالشرق » اصر الفرنسيون على تعليق ترحيل هذه القوات بعقد معاهدة تربط سوريا بفرنسا ، وهذا الخلاف حسم بشكل عنيف حين قامت القوات الفرنسية باعتداءاتها العلنية على المدنيين في سورية . وفي نيسان (ابريل) عام ١٩٤٦ تم انسحاب جميع القوات الاجنبية من القطر السوري .

وقد ظلت الكتلة الوطنية على عجزها المرشح الوحيد لاستلام السلطة على اثر انتخابات تموز (يوليو) ١٩٤٣ انتخب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية في حين الف زميله سعد الله الجابري حكومة مثل فيها الحرس الوطني القديم تمثيلا قويا .[١]

وفي عام ١٩٣٩ لاحت في الكتلة الوطنية بذور انشقاق الى فئتين ، كانت احداهما تبدو اكثر احساسا بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، وقد كمنت بذور الانشقاق في سياسي مدينة حلب ، حيث انفصل شابان هما رشدي الكيخيا وناظم القدسي عن سعد الله الجابري احد زعماء الكتلة الوطنية ، وتحولت الخلافات الشخصية الى خلافات عميقة فيما بعد ، ورغم ذلك لم تفهم اي من الفئتين « التنظيم الحزبي » بالمعنى الصحيح .

وفي عهد رئاسة القوتلي ، تناوب على رئاسة الحكومة ثلاثة من اعضاء الكتلة البارزين وهم سعد الله الجابري ، جميل مردم وفارس الخوري وذلك ما بين ايلول عام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٧ .[٢]

---

(١) باتريك سيل « الصراع على سورية ـ دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ الترجمة العربية ـ الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٨ ، مطابع دار الهاشم بيروت ص ٤٥

(٢) باتريك سيل « الصراع على سورية ـ المصدر السابق ص ٤٧ ، ٤٨ .

الحزب الوطني :

في ربيع عام ١٩٤٧ وقبل الانتخابات ببضعة شهور توحد شتات الجناح الحاكم من الكتلة الوطنية « في الحزب الوطني » وكان معظمه دمشقياً، حيث يوجد اتباع شخصيون لشكري القوتلي وفارس الخوري ولطفي الحفار وصبري العسلي . وقد عكس الحزب السياسة الدمشقية بأضيق صورها ، فلم يطرح اي منهاج مفصل ولم يمارس اي نظام على افراده ، كما انه لم يكن له بنية تنظيمية واضحة .

وفي عام ١٩٤٨ انقسم الحزب الى فئتين فئة محافظة احتفظت باسم الحزب الوطني وفئة اخرى اطلقت على نفسها اسم « الاحرار » الذين كونوا فيما بعد حزب الشعب ويمثلون برجوازية حلب [١]

وقد سعى « الحزب الوطني » تحت قيادة جميل مردم من أجل تحقيق الاستقلال لسورية[٢] وقد نصت المادة الثانية من نظام الحزب على توحيد الاقاليم المجزأة في سورية . وفي السياسة الخارجية يقترح الحزب اقامة علاقات دبلوماسية مع جميع القوى الخارجية على المساواة ، والتعاون مع الدول العربية لتحريرها من الامبريالية . [٣]

حزب الشعب :

في الخامس عشر من شهر آب (اغسطس) عام ١٩٤٨ عقد في الفالوجة في لبنان مؤتمرا حضره ما يربو على ١٤٠ شخصا بينهم اربعون نائبا ، وفيه

---

١) Guy jan pierre .op .cit P .13

٢) Cahiers de l'orient contemporain No VII-. VIII-. 1949 P.447.

٣) Ibid.

اتحدت الكتلة البرلمانية الدستورية التي يتزعمها رشدي الكيخيا والكتلة البرلمانية الشعبية التي يتزعمها مصطفى برمدا في حزب جديد سمي « حزب الشعب » من اجل الاصلاح في البلاد ، وكانوا جميعهم معارضين لسياسة الحزب الوطني المحافظة الذي كان آنذاك في الحكم .[1]

لقد كان قادة حزب الشعب يمثلون الطبقة البرجوازية في شمال سورية ومجموعة من المثقفين ، اما ممثلي الحزب في دمشق فقد كانوا اقل اهمية ، كان بينهم بعض الاطباء والمحامين الذين لهم شعبية لا بأس بها .

وانتخب الحزب لجنة من ستة عشر عضوا بينهم تسعة نواب[2] ، وفي الثالث والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ خرج على الناس بمذكرة رفعها الى الرئيس القوتلي داعيا الى اتحاد عربي - هو في الحقيقة وحدة مع العراق - كوسيلة وحيدة قادرة على مجابهة التهديد الاسرائيلي .

وفي انتخابات ١٩٤٧ حظى حزب الشعب بتأييد حزب البعث الحركة العربية النامية ، فقد كان لحزب الشعب اكثر من كتلة معارضة للقوتلي ، ولم يكن وجهه الرجعي بينا بعد ، فضم البعث قواه اليه لمعارضة الحكومة .[3] الا ان البعث بهجومه على الطبقة الحاكمة الاقطاعية والبرجوازية واتهامه اياها بأنصاف الحلول وبالاتفاق مع الفرنسيين وبالاخفاق في تفهم معنى الكفاح حتى النهاية من اجل الاستقلال حال دون استمرار التعاون مع حزب الشعب فيما بعد .

---

(١) Cahiers de L'orient contemporain no XII-3em tr. 1948.

(٢) رشدي الكيخيا ، ناظم القدسي ، جوزيف اليان (نواب حلب) . فيضي الاتاسي ، هاني السباعي ، (نائبا حمص) . نسيب البكري (نائب دمشق) الدكتور السراج (نائب حماة) حايل سرور (نائب جبل الدروز) ونظام الدين عبد الباقي (نائب الجزيرة العليا) .

(٣) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ٥١ .

وجاء في منهاج الحزب في السياسة القومية ما يلي :

العرب في مختلف ديارهم امة واحدة ذات كيان واحد ، تتوفر فيه عناصر الوحدة الشاملة من روحية وسياسية واقتصادية واجتماعية . . . والى ان تتحقق الوحدة المنشودة يرى الحزب ان يسعى اليها بالطريقتين التاليتين :

اولا : اقامة اتحاد دولي بين سورية والاقطار العربية

ثانيا : اتخاذ الجامعة العربية وسيلة الى : -

❊ توحيد السياسة الخارجية في البلاد العربية وتوحيد التمثيل الخارجي .

❊ توحيد قوى الدفاع العربي في قيادته وانظمته

❊ توحيد التشريع

❊ اعتبار بلاد دول الجامعة العربية وحدة كمركية .

❊ اعتبار البلاد العربية وحدة اقتصادية وتوحيد المنهاج الاقتصادي .

- توحيد مناهج التعليم

- الغاء جوازات السفر بين بلاد دول الجامعة العربية .

- توحيد النقد العربي وتأسيس مصرف اصدار مشترك .

ومساعدة الاجزاء العربية التي لم تستكمل سيادتها بعد على استكمال هذه السيادة ببذل الجهود لتحرير الاجزاء الرازحة تحت نير الاستعمار .

- مقاومة النفوذ الاجنبي في شتى اشكاله وصوره وتسلله الى اي جزء من اجزاء الوطن العربي .

- فلسطين بكاملها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وعلى سلامتها تتوقف سلامة هذا الوطن فيرى الحزب ان من اول واجباته مكافحة الصهيونية والوطن القومي اليهودي فيها ، مهما كلّف الامر من جهود وتضحيات .

السعي لتنظيم وتوجيه الرأي العام العربي نحو الاهداف العربية المشتركة ، وذلك بأيجاد الاتصال بين الاحزاب السياسية العاملة على تحقيق تلك الاهداف[1] .

ومنذ عام ١٩٥٥ حدث خلاف بين اثنين من اعضائه القياديين ، هما هاني السباعي وعدنان الاتاسي وكلاهما من حمص . وقد اتهم السباعي زميله الاتاسي بوجود علاقة بينه وبين بعض الاوساط الاجنبية مما ادى الى انسحاب السباعي من الحزب .

الحزب الشيوعي السوري - اللبناني

لقد كان مؤسسو الاحزاب الشيوعية في البلاد العربية من رسل « الكومنترن » او الشيوعية الدولية . وكان اولهم يهودي بولوني يدعى (جوزيف برجر) ثم تلاه يهودي ليتوانى يدعى الياهو تيير ثم يهودي روسي من اوديسا يدعى نخمان ليتفنسكي وهؤلاء جاءوا الى بيروت عن طريق حيفا وعملوا على تأسيس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان على ان يكون تابعا للحزب الشيوعي في فلسطين[2] وانتشرت الشيوعية اول الامر في اوساط الاقليات القومية وبشروا بها بأعتبارها الملجأ الذي يجب ان يحتموا به من طغيان القومية

---

(١) ساطلع الحصري : « العروبة بين دعاتها ومعارضيها » الطبعة الثانية ١٩٥٤ - دار مصر للطباعة - ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) قدري قلعجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي « دار الكاتب العربي - بيروت (من غير تاريخ) ص ٢١

العربية المزعوم[1]

اما والتر لاكور فيقول : ان من الخبراء السوفييت من رسل الكومنترن الى الوطن العربي كان افيجيرو (اسمه الاصلي بهيل كوسي) وناداب (واسمه الاصلي ناحوم بخشنسكي) اختص بشؤون مصر وابو سيام او (حيدر) كما اطلق عليه (وأسمه الاصلي س . افربوخ) اختص بشؤون فلسطين ، وشامي (واسمه الاصلي يعقوب تير) اختص بشؤون سورية ولبنان وبارزيلي (واسمه الاصلي ي . بيرجر) المختص بشؤون الشرق الاوسط عامة .[2] وافيجدور (ببيل كوسي) ولد في اوكرانيا عام ١٨٩٢ والتحق بالحركة الثورية فيها في وقت مبكر وهاجر الى الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى والتحق هناك بالفيلق اليهودي الذي كان قيد التأليف وقتئذ. ثم ذهب الى فلسطين لوقت قصير عام ١٩١٨ ومنها الى مصر حيث بقي سنة ونصف ثم عاد الى روسيا .

ارسل الى مصر مرتين عام ١٩٢٢ و١٩٢٤ لينظم الحزب الشيوعي هناك وقد اوقف في المرة الثانية في القاهرة وحكم عليه بالسجن ولم يرجع الى موسكو الا في اواخر العقد الثالث .

ثم ارسل سنة ١٩٣٢ ليتجول في الشرق الاوسط . وفي عام ١٩٣٦ اوقف في موسكو واتهم باشتراكه في مؤامرة تروتسكي وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، ومات في احد المعسكرات عام ١٩٣٨ .[3]

---

(١) قدري قلعجي ـ المصدر السابق ص ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) ولترلاكور «الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط ط ـ ١أب ١٩٥٩ منشورات المكتب التجاري بيروت ص ١٠٥ ـ ١٠٧ .

(٣) ولتر لاكور « الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط » المصدر السابق ص ٥ ، ١٠ ، ١٠٦

اما شامي (يعقوب تيبر) فقد ولد في روسيا وهاجر الى بلجيكا قبل الحرب العالمية الاولى حيث التحق بالحزب الصهيوني اليساري Poule Zian ثم ما لبث ان التحق بالشيوعيين وارسل الى فلسطين ثم الى سورية ، واصبح في عام ۱۹۳۳ مديرا لمعهد لينغراد للدراسات الشرقية(١) .

وكان نادات (ناحوم بخشنشكي) احد العائدين من فلسطين الى موسكو . ولد في كريغوا روج عام ۱۹۰۳ وجاء الى فلسطين والتحق بالحزب الشيوعي وانتدب للعمل في مصر حيث القي القبض عليه هناك . وبعد عودته اصبح عضوا في الاكاديمية الشيوعية .(٢)

اما حيدر او ابو سيام (س . افربوخ) فكان اكبرهم سنا واشدهم تأثيرا . وقد وجد سبيله الى الحزب الشيوعي الفلسطيني وتزعمه بين ١٩٢٤ - ١٩٢٩ . وبعد عودته الى موسكو انتقد لسوء ادارته الامور ابان الانتفاضات الفلسطينية(٣) .

وآخر خبير من خبراء الكومنترن كان بارزيلي : (ي . برجر) عاد الى موسكو مع جماعته بعد دخوله الحزب الشيوعي في فلسطين واثر عودته من موسكو عين رئيسا لقسم الشرق الاوسط في معهد فارغا للشؤون الاقتصادية والسياسية العالمية . اعتقل عام ١٩٣٧ وافرج عنه عام ١٩٥٦ .

وفي خريف عام ١٩٢٤ التقى جوزيف بيرجر بيوسف يزبك على اثر مقالة نشرها الاخير عن الاديب الراحل اناتول فرانس الذي نوه بأنه كان نصيرا للعمال والفلاحين وصديقا للفقراء والمظلومين . وراح بيرجر يحدثه عن

---

(١) ولتر لاكور « المصدر السابق » ١٠٦

(٢) ولتر لاكور « المصدر السابق » ص ١٠٦

(٣) ولتر لاكور « المصدر السابق » ص١٠٦ ، ١٠٧ .

المبادىء الاشتراكية والاخاء الانساني ، وعن وحدة الطبقة العاملة ، وعن مقاومة الاستعمار وصارحه بأنه مندوب الحزب البولشفي في فلسطين وعهداليه بتأليف فرع في لبنان فوافق الاديب الشاب وبادر بالتبشير للدعوة ، فأيده في ذلك فؤاد الشمالي والياس قشمعي وبطرس حشيمي وفريد طعمه وشفيق مظهر ، الذين عقدوا الاجتماعات تحت رئاسة « جوزيف بيرجر » واعلنوا تأليف « حزب الشعب » الذي انتخب يوسف يزبك سكرتيرا عاما له ، واعتبر الحزب تابعا بقيادته للحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين ، وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني في حيفا هو اول حزب شيوعي تألف في البلاد العربية[1] .

وعاد بيرجر الى حيفا ليرسل بدله الى بيروت يهودي آخر ليتواني يدعى الياهو تيبر الذي اقام في غرفة صغيرة قرب مدرسة « الفرير » ببلدة جونية ورجع بعد مدة الى حيفا ليعود بيرجر من جديد . واصدر يوسف يزبك جريدة بأسم « الانسانية » وهي ترجمة لكلمة « لومانتيه » l»humanité جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي ، ولم يصدر منها سوى خمسة اعداد وصودر العدد السادس وهو تحت الطبع .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٥ تلقى الحزب امرا من (بيرجر) بحيفا يقضي بتنظيم المظاهرات بمناسبة اول ايار (مايو) عيد العمال العالمي . وفعلا اقاموا حفلة خطابية بالمناسبة ، ووزعوا المناشير المكتوبة باليد . وبعد الاحتفال جاء « تيبر » واتصل سرا بفؤاد الشمالي الذي يسيطر على نقابة التبغ في بكفيا وقال ان الحزب قد تركزت دعائمه وبات من الواجب ان تنتقل قيادته من ايدي المثقفين الى ايدي العمال وقد استطاع ان يحل فؤاد الشمالي بدلا من

---

(١) قدري قلعجي ـ المصدر السابق ص ٤٨ ، ٤٩

يوسف يزبك كسكرتير عام للحزب .[1]

بعد ان توقفت جريدة الانسانية عام ١٩٢٥ هرب يوسف يزبك الى فرنسا وهناك اتصل بجريدة « الاومانتيه » وبالزعيم الشيوعي الفرنسي مارسيل كاشان وأطلعه على وضع الشيوعية في لبنان وضرورة الاتصال بهم ومؤازرتهم في نضالهم . وفي هذه الفترة انتسب للحزب شابان ارمنيان هما آرتين مادوبان وهيكازون بوياجيان كانا يترأسان حركة ارمنية يسارية تدعى سبارتكوس وقد ارسلها فؤاد الشمالي الى سورية لتأسيس فرع للحزب الشيوعي هناك ، ونجحا في مساعيهما .

وفي منتصف ١٩٢٦ فصل يوسف يزبك من الحزب . وفي منتصف عام ١٩٣٠ جاء الى لبنان شيوعي فرنسي يدعى « ديزوسكلاد » واجتمع بقادة الحزب واتفق معهم على ان يكون الحزب الشيوعي في لبنان وسورية تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي ووعد بتقديم المساعدة المادية والمعنوية . بأعتبار ان سورية ولبنان خاضعتان للانتداب الفرنسي[2] وبهذا انتهت تبعية الحزب الشيوعي في سورية ولبنان للحزب الشيوعي الفلسطيني وبدأت رحلة التبعية للحزب الشيوعي الفرنسي .

وانتسب خالد بكداش للحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ وكان قبل ذلك من شباب الكتلة الوطنية في دمشق ثم اختلف معها وانضم للحزب الشيوعي ، وكان يجتمع بأرتين مادويان وهيكازون بوياجيان كلما زارا دمشق ، كما كان يتردد على منزل فؤاد الشمالي في « بكفيا » وتلقى تعاليم الحزب على يديه واخذ يسعى لتولي زعامة الحزب .[3]

---

(١) قدري قلعجي ـ المصدر السابق ص ٥١ ، ٥٢

(٢) قدري قلعجي « المصدر السابق » ص٥٣

(٣) قدري قلعجي « المصدر السابق » ص ٥٦ ، ٥٧ .

وقام نخمان بخشنسكي بأرسال خالد بكداش الى موسكو حيث درس اسس الماركسية ـ اللينينية ـ الستالينية على يد الشيوعيين السوفييت . وبعد عودته سنة ١٩٣٢ بدأ بمهاجمة فؤاد الشمالي واتهمه بأنه عميل الامن العام الفرنسي وأيده في ذلك آرتين مادويان في بيروت ورفيق رضا في طرابلس وتمكنوا من اقصاء فؤاد الشمالي من سكرتارية الحزب واسنادها الى خالد بكداش[١]

وبقي نشاط الحزب الشيوعي سريا حتى عام ١٩٣٦ حين وصلت حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا الى الحكم ، فقام الحزب الشيوعي في لبنان بأرسال مندوبه رفيق رضا عضو اللجنة المركزية الى باريس للتنسيق مع الحزب الشيوعي الفرنسي ، وبعد عودته تم اصدار صحيفة للحزب الشيوعي باسم « صوت الشعب »[٢] .

وفي كانون الثاني « يناير » ١٩٤٤ عقد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي السوري حيث تقرر فيه انقسام الحزب الى حزبين حزب لبناني والآخر سوري .

وكان غالبية المنضمين للحزب الشيوعي من الاقليات القومية ، وقد لعبت الاقليات دورا هاما في انشاء وتطوير الاحزاب الشيوعية العربية ، وكان اول سكرتير للحزب الشيوعي السوري ، اللبناني أرمني كما اصدر الحزب جريدة خاصة باللغة الارمنية[٣] كما اصدر منذ عام ١٩٣٠ مجلة « الفجر

---

(١) قدري قلعجي ، المصدر السابق ص ٥٧

(٢) الموسوعة السياسية ، باشراف عبد الوهاب الكيالي ـ اصدار المؤسسة العربية للدراسات النشر .

(٣) Arnaout Ghassan: « Les themes dominantes et la vie politique syriènne de 1945 à nos jours-thèse doctorat paris 1967.

الاحمر » ثم « الشرارة » « فالمطرقة » ومنذ عام ١٩٣٤ ظهرت مجلته « نضال الشعب » وجميعها كانت سرية . وبين عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ بدأ تقارب الحزب الشيوعي السوري مع الاحزاب الوطنية الاخرى والتي وصفها الحزب الشيوعي بالاحزاب القومية الاصلاحية البرجوازية .

وقد دعم الحزب الشيوعي السوري قادة الكتلة الوطنية في دمشق حين الفت حكومة الجبهة الشعبية عام ١٩٣٦ في فرنسا برئاسة ليون بلوم والتي ايدها الحزب الشيوعي الفرنسي ولم يمثل فيها . وفي تلك الفترة توجه خالد بكداش الى باريس ليضمن تأييد الحزب الشيوعي الفرنسي للمفاوضات التي تهدف الى اقامة معاهدة ينتهي بموجبها الانتداب الفرنسي ويعلن استقلال سورية بعد ربطها بمعاهدة . وقد اجتمع بكداش الى موريس توزيز امين عام الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك ، كما التقى عددا من اعضاء المجلس النيابي الذين اعربوا عن استعدادهم للضغط على حكومة بلوم كي تتعاطف مع الاماني السورية .[١]

استمر بكداش يكيل المديح لفرنسا الديمقراطية من عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، وبعد الانتهاء من مشروعي المعاهدتين الفرنسية - السورية ، والفرنسية - اللبنانية رفض مجلس الشيوخ الفرنسي اقرارها بعد سقوط حكومة بلوم عام ١٩٣٧ ، مما ادى الى استقالة رئيس الجمهورية السورية عام ١٩٣٩ احتجاجا على تخلف فرنسا عن تصديق المعاهدة فاغتنم المفوض السامي هذه الفرصة وحل البرلمان ثم عين وزارة ادارية مسؤولة أمامه مباشرة وظل هذاالوضع حتى عام ١٩٤١ حين دخلت القوات المتحالفة بالتعاون مع « القوات الفرنسية

---

(١) مجيد خدوري « عرب معاصرون » الطبعة الاولى - الدار المتحدة للنشر - بيروت ١٩٧٣ ص ٢٨٣

الحرة » التي قادها الجنرال ديغول ، الى سوريا ولبنان .[1]

اوعز بكداش الى اتباعه بتأييد الحلفاء والاتحاد السوفييتي اثر مهاجمة هتلر للاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ . وبعد دخول القوات البريطانية وقوات « فرنسا الحرة » سوريا ولبنان في شهر آب « اغسطس » ١٩٤١ منحت الحرية لجميع العناصر التي عارضت السلطات الفرنسية في المشرق والتي كان الشيوعيون يصفونها بالفاشية .

وفي اوائل عام ١٩٤٢ عادت جريدة الحزب الشيوعي « صوت الشعب » للظهور بعد ان عطلت عام ١٩٣٩ .

وبعد الحرب العالمية الثانية وتقسيم فلسطين ، وتأييد الاتحاد السوفييتي الذي جاء مخيبا لآمال الوطنيين العرب مما اثار النزاع بين العناصر القومية والشيوعيين الذين أيدوا بدورهم مشروع التقسيم . وانسحب الكثير من العرب من الحزب الشيوعي ثم راحوا يتهمونه بالخيانة .

وحين صوت البرلمان السوري في فبراير « شباط » ١٩٥٨ موافقا على الوحدة ، كان بكداش في طريقه الى براغ ، وكان مقعده في البرلمان المقعد الوحيد الخالي عندما وافق النواب بالاجماع على قرار الوحدة . وبقي في الدول الاشتراكية حتى عام ١٩٦٤[2] .

الحزب القومي السوري

هو حزب يميني نشأ في بيروت (لبنان) في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٣ على يد زعيمه انطون سعادة الذي كان مهاجرا من

---

(١) مجيد خدوري « عرب معاصرون » المصدر السابق ص ٢٨٥ .
(٢) مجيد خدوري « عرب معاصرون » المصدر السابق ص ٣٠٠ .

لبنان[1] وهدف الحزب هو اعادة توحيد سورية الطبيعية التي حددها زعيم الحزب بأنها تحوي لبنان وسورية والعراق وفلسطين والضفة الغربية وسيناء وقبرص وهذه الاخيرة يعتبرها سعادة تاريخيا جزءاً من سوريا وامتداداً طبيعياً لها .

وحدود سورية الطبيعية كما يراها سعادة تمتد من جبال طوروس في الشمال حتى جزيرة العرب في الجنوب ومن البحر المتوسط في الغرب الى القوس الذي يشكل الهلال الخصيب . وان نجمة هذا الهلال هي قبرص الامتداد الجيولوجي للشاطىء السوري .

ولد سعادة في لبنان (١٩٠٤ ـ ١٩٤٩) من اب طبيب ، وهاجر الى مصر ثم الى اميركا اللاتينية واستقر في البرازيل وعاد عام ١٩٣٠ كأستاذ للغة الالمانية في الجامعة الاميركية ببيروت . واسس الحزب القومي السوري عام ١٩٣٢ على شكل تنظيم سري اعتمد بالدرجة الاولى على الطلاب . واثناء الحرب العالمية الثانية استقر في الارجنتين ومن ثم عاد الى لبنان في الثاني من آذار (مارس) مصرحا بأن بلاده ينبغي ان تسعى لتحقيق وحدة سورية الطبيعية . وهذا التصريح أثار ردود فعل الكتائب (حزب بيار جميل » وأصدرت الحكومة ضده مذكرة توقيف في اليوم التالي لتصريحه ، واغلقت جريدة « صدى النهضة » ثم لجأ سعادة الى سوريا حيث سلمه فيما بعد حسني الزعيم الى لبنان واعدم في ٨ تموز (يوليو) عام ١٩٤٩ .

وكان الحزب القومي السوري معاديا لآراء حزب البعث الذي يطالب بالوحدة العربية الشاملة الممتدة من المحيط الاطلسي حتى الخليج العربي .

---

١) Edouard Saab: « La syrie ou la revolution dans la ranceaur Ed.Julliard-1968 P.73.

وبعد اعدام مؤسسه في لبنان حل الحزب في السادس عشر من تموز (يوليو) وطاردت الشرطة اعضاءه ، ونقل الحزب مقر قيادته الى دمشق تحت زعامة جورج عبد المسيح حيث تمتع ببعض الشعبية ، وفي تلك الفترة تم انتخاب امينه العام عصام المحايري عضوا في المجلس النيابي .[١]

وبعد موت سعادة منحت ارملته جولييت المير لقب الامينة الاولى كلقب فخري بينما اعطيت القيادة الفعلية لواحد من مريديه وهو جورج عبد المسيح الذي جمع اتباعه واقسم ان ينتقم له . ولم يكن هناك تناسب بين اعداد افراد الحزب القومي السوري وبين تأثيره على مجرى الامور في سوريا .[٢]

وفي عام ١٩٥٤ تبنى شعارات اليمين الغربي المتطرف بسبب شجبه (الخطر الاحمر) كما قام الحزب في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ بأغتيال العقيد عدنان المالكي الذي كان من مناصري حزب البعث .[٣] وقد تم أغتياله في ملعب لكرة القدم على يد الرقيب يونس عبد الرحيم الذي كان منتميا للحزب القومي السوري وقد انتحر على اثر عملية الاغتيال .

وعلى اثر اغتياله هرب الى لبنان قادة الحزب القومي السوري وبينهم جورج عبد المسيح وغسان جديد وعبد الكريم الشيخ وسامي الخوري .

وفي التاسع والعشرين من حزيران (يونيه) نشر قرار الاتهام الموجه الى حوالي ١٤٠ عضوا من اعضاء الحزب واعتبروا مسؤولين عن ارتكاب جنح وجنايات تتعلق بمقتل المالكي ، وقد اتهم القرار ثلاثة منهم بجرائم عقوبتها الاعدام ، ومن هذه الجرائم القتل والاتصال بدولة اجنبية وتعريض سورية

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » الطبعة العربية ـ المصدر السابق ص - ٢٣٨

(٢) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٠٣

(٣) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ٢٣٨

لأعمال عدوانية وحض افراد الجيش على العصيان .[١]

وسارع حزب البعث ودعمه الحزب الشيوعي السوري للقيام بعمل سريع ضد الحزب القومي السوري لاضعاف مركز الغرب في سورية من جهة واخماد صوت القومية السورية التي تتعارض مع القومية العربية . فأغلقت مكاتب الحزب القومي السوري بالشمع الاحمر ، وهكذا استؤصل الحزب القومي السوري من الحياة السياسية في سوريا .

يجب الفصل والتمييز بين دوافع البعث ودوافع الشيوعيين في حصار الحزب القومي الاجتماعي السوري فالشيوعيين وقفوا ضده لانه هاجم الاتحاد السوفيتي وسياسته والبعث هاجمه لأنه اقليمي .

الاخوان المسلمون :

ان مجموعة الاخوان المسلمين ترتبط بمنظمة الاخوان المسلمين التي انشأت في دمنهور بمصر عام ١٩٢٨ على يد المرشد الشيخ حسن البنا .[٢]

ولد البنا في مصر (١٩٠٦ - ١٩٤٩) وبعد ان درس في الازهر عين مدرسا في دمنهور حيث انشأ منظمة الاخوان المسلمين والتي نقل مقرها فيما بعد الى القاهرة ، وكانت دعوته تطالب بالعودة الى المصادر الاساسية في الاسلام ومعاداة المذاهب الاجنبية الاصل وخصوصا الشيوعية .

ان نشاط الاخوان المسلمين كان له اغراض دينية واجتماعية ، وقد لعب الاخوان دورا هاما في الحياة السياسية في مصر ثم انتقلوا الى بقية الاقطار العربية ومنها سورية .

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ٣١٤ ، ٣١٥

(٢) Nada Tomiche: « L'egypte moderne » que sais-je No 459.

وفي عام ١٩٥٤ وعلى اثرمحاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر من قبل الاخوان المسلمين حلت منظمتهم في مصر . وعقدوا اجتماعا في دمشق ضم ممثلين للحركة من سورية والعراق والاردن والسودان بعد ان ابعد عبد الناصر محمد نجيب في شهر شباط (فبراير) ١٩٥٤ وقاموا بحملة ضد الضباط الاحرار في مصر[١] واصبح الشيخ مصطفى السباعي القائد الروحي للاخوان في سورية وبدأ تعاونه مع معروف الدواليبي احد زعماء حزب الشعب .

وجرى نشر افكارهم في صحيفة « المنار » وفي الخطب الاسبوعية وفي الجوامع وفي الاذاعات الدينية لايام الجمعة .

٢ - مؤسسو حزب البعث العربي

ميشيل عفلق

ان بداية التفكير بإنشاء حزب البعث العربي تعود الى اوائل عام ١٩٣٩ حيث قام ميشيل عفلق وهو شاب من مثقفي دمشق وصلاح الدين البيطار زميله في الدراسة في فرنسا بالتفكير في انشاء الحزب حيث لم يتوافق لا مع الحركة الوطنية آنذاك ولا مع الحزب الشيوعي .

درس ميشيل عفلق في السوربون في فرنسا مادة التاريخ للفترة بين تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨ حتى تموز (يوليو) ١٩٣٣ ، كما درس سنتين في كلية الحقوق ايضا[٢] ودرس زميله صلاح الدين البيطار الفيزياء في نفس

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ٢٣٩

(٢) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف بتاريخ ٢١ حزيران (يونيه) ١٩٧٦ في بغداد - مبنى القيادة القومية -

الفترة[١] وعادا الى دمشق بعد حصولهما على الليسانس كل في اختصاصه وعينا كمدرسين في مدرسة التجهيز الاولى (الثانوية) الحكومية في دمشق .

ولد ميشيل عفلق في دمشق عام ١٩١٠[٢] من عائلة متواضعة ، وكان ابوه قوميا متحمسا وقد اوقف عدة مرات بسبب نشاطه القومي ، فقد اوقف زمن العثمانيين كما اوقف زمن الفرنسيين[٣] واحتسب ابوه على الكتلة الوطنية ، كما كان عفلق مؤيدا لها حيث كان طالبا في دمشق الا انه بعد دراسته في فرنسا اصبح لديه نقد وتحفظ على الكتلة .[٤]

وفي فترة دراسة عفلق في باريس وزميله صلاح الدين البيطار ساهما هناك في « الجمعية السورية العربية » وفي « جمعية الثقافة العربية » وكانت الجمعية الاولى سياسية تطالب بالاستقلال والدفاع عن قضية فلسطين والامة العربية والدعوة للوحدة العربية ، وهي ذات اتجاه وطني ساعد آنذاك وهو الاتجاه الاستقلالي ، كما كان داخلها تمايز في ثقافات الطلاب العرب فمنهم من كان متأثراً بالافكار الاشتراكية بينما كان البعض الآخر تقليديا . اما الجمعية الثانية « جمعية الثقافة العربية » فكان عملها ثقافي قومي تقوم بالقاء محاضرات عن الادباء العرب القدامى . ومن خلال الجمعيتين توثقت صلات عفلق بالطلاب العرب من المغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش) وغيرهم من

---

١) Mourice Flory et robert mantran; « Les régimes politiques des pays arabes Ed.P.U.F.série « Thémis » 1968 P. 274.

(٢) في الحقيقة ولد عام ١٩١٢ ، ولكن اضطر لتغيير مواليده الى عام ١٩١٠ لكي يقبل في فحص البكالوريا للشهادة الثانوية ـ مقابلة مع المؤلف ٢١ ـ حزيران ١٩٧٦ .

٣) Kamel S. Abu jaber: « The arab ba'th socialist party, history, iddele syzacuse University press-1966 P 10.

(٤) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف .

الطلاب العرب[١] .

وفي باريس اطلع عفلق على الافكار الاشتراكية التي عمقت لديه الفكر القومي والانساني ، وقال : -« قبل مجيئي الى فرنسا لم اكن سوى قومي ، تأثرت جدا بوالدي الذي قام بدور فعال في النضال ضد الفرنسيين ، فسجن مرات عديدة ان القومية تعتبر واقعنا المحلي لكنني اكتشفت والبيطار الاشتراكية في فرنسا وعندما عدنا كنا متلهفين لايصال هذه الافكار الى الجيل الجديد[٢] .

وقد اوضح عفلق بأنهم كانوا يتعاطفون مع الحزب الاشتراكي الفرنسي ومع الحزب الشيوعي الفرنسي بسبب مواقفهم الايجابية من القضايا العربية مع بعض الفروق حيث كان الحزب الشيوعي اكثر جرأة ومبدئية في محاربة السياسة الاستعمارية الفرنسية ، ولكن مع ذلك كان للحزب الاشتراكي ايضا مواقف طيبة تجاه قضايانا العربية ونتيجة للتقارب مع الحزبين المذكورين ، ثم الاطلاع على الفكر الاشتراكي . ويضيف عفلق ان الفكر الماركسي هو الذي استهواني ولفت نظري وقد اقتصرت على قراءة بعض الكتب عن ماركس كمختارات من كتاباته .[٣]

وعن موقفه من النازية قال عفلق : حين كنا في فرنسا ، كنا ضد النازية بشكل حاسم وبدون تردد ، والحقيقة اطلعت على الفكر النازي بعد عودتي الى سورية ومن خلال المؤلفات الفرنسية عن الفكر الالماني . وهي ككل اتجاه خاطىء ومتخلف عن العصر .[٤]

---

(١) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف ٢١/ حزيران ١٩٧٦ المصدر السابق

(٢) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٩٩ ، مقابلة مع سيل في ٢ كانون الثاني ١٩٦١ .

(٣) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف ٢١/ حزيران ١٩٧٦

(٤) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف ٢١/ حزيران ١٩٧٦ .

وقد وصف عفلق والبيطار تجربتهما الدراسية في فرنسا بقولهم : « في عام ١٩٢٨ قبل ان نذهب الى اوروبا ـ كانت نظرتنا للقومية على انها صراع بين الامة والمستعمر ، وكان اسم اولئك الذين يتعاونون مع الاجنبي هم الخونة والذين يقفون ضد الوطنيين . . ثم ذهبنا الى فرنسا ووجدنا دعما من الشيوعيين لقضيتنا القومية . . وقرأنا للكثير من مفكري الغرب الليبراليين وكونا صورة لمجتمع واع متحرر من البؤس والفساد ، ولقد اكتشفنا بأننا لم نكن نعاني من الجروح التي صنعها الاجنبي فحسب بل من جروح اجتماعية ايضا ، وذلك لان مجتمعنا كان غارقا في الجهل والزيف ، عندها ادركنا ان النضال ضد المستعمر يجب ان يقوم به الشعب كله .

ثم عدنا الى سورية لنجد ان قادتها الوطنيين كانوا من الناس الذين لا يستطيعون رؤية اي شيء يتخطى مصالحهم الاقتصادية والعائلية . . وكان على النضال ضد المستعمر لكي يكون مجديا ان يضمن تغييرا في الفكر وتعميقا في الوعي القومي والمستوى الاخلاقي وذلك كله يتصل بالحياة الفكرية والاخلاقية للامة . [1]

وقال عفلق يتحدث عن فترة التلمذة :

« كنا طلابا نتداول في شؤون وطننا ومستقبلنا ، كان يساورنا قلق وطموح بأن نسهم في الارتفاع بمستوى القضية العربية ، وفي اخراجها من ذلك الطور الابتدائي الغامض المعالم الفارغ المحتوى ، الذي طبعها به رجال طبقة وجيهة تصدت لزعامة النضال ضد الاجنبي قبل عشرات من السنين ، ولم تكن هي المهيأة فعلا لان تمثل روح امتنا وان تمثل طموح بيئتنا وان ترسم

---

(١) باتريك سيل « الصراع على سورية ـ المصدر السابق ص ١٩٩/ استشهاد من عفلق والبيطار » في القومية العربية وموقفها من الشيوعية ـ ١٩٤٤ .

الخطوط لمستقبلنا العظيم . فكان قلق الشباب اذ ذاك الا يكتفوا بذلك المستوى المنخفض الذي يترك معظم امكانات الشعب العربي مهملة ومهدورة لانه لم يكن ثمة تجاوب مخلص بين طبقة الزعماء وبين جماهير الشعب .

فظهر لنا اول خيط من خيوط النور ، من خيوط الخلاص ، ظهر لنا ان الخلاص لن يكون الا على يد الشعب ، على يد الكثرة الساحقة من ابناء شعبنا ، على يد الكثرة الكادحة والمظلومة المستغلة ، ليس لانها اكثرية فحسب بل لانها تعاني الظلم والاستغلال وفقدان الحرية وجرح الكرامة في جميع النواحي : الانسانية والقومية . اذن فظروفها واوضاعها وقوتها قد هيأتها لان تكون محرك التاريخ في هذه المرحلة لان تكون هي المنقذة للامة لان تكون طليعة الامة المناضلة وصورتها الصادقة . (١)

وحول ممارسته للادب يقول عفلق ، كانت لي محاولات بسيطة ، فقد كان لي ميل ادبي وكنت اكتب بعض الاشياء ولكن لم اكن مقتنعا بأني سأصبح اديبا واتخصص في مجال الادب ، فقد قمت بكتابة بعض القصص القصيرة والمقالات . وهذه القصص لم يكن لها علاقة بالافكار السياسية والاجتماعية التي آمنت بها ، فالدكتور خدوري يقول بأنني كتبت قصصا ذات اتجاه اشتراكي وهذا غير صحيح . ولم يزد انتاجي الادبي عن فترة سنتين وهو ادب وجداني لا علاقة له بالاتجاه السياسي . (٢)

وفي عام ١٩٣٦ وعلى اثر قيام حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا « حكومة ليون بلوم » وقيام الكتلة الوطنية في سوريا وبدعم من الحزب الشيوعي السوري من اجل عقد معاهدة مع فرنسا ، كان هذا الحدث هو بداية الافتراق

---

(١) ميشيل عفلق : « في سبيل البعث » مقالة (الطبقة العاملة طليعة الكفاح العربي) ١٩٦٠ ؛ الجزء السابع حزيران ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة ص ١٩٣ و١٩٤

(٢) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف ٢١/ حزيران ـ ١٩٧٦

بين عفلق والبيطار من جهة والحزب الشيوعي والكتلة الوطنية من جهة اخرى ، واستمرت الخلافات مع الحزب الشيوعي حتى وصلت الى درجة القطيعة ، وهذا الخلاف كان بسبب مواقف الحزب الشيوعي السوري من السياسة في سورية التي اعتبرناها مواقف انتهازية كالتخلي عن النضال المبدئي والجذري واللجوء للحلول الوسط والسير مع الطبقة البرجوازية التي كانت زعيمة الحركة الوطنية آنذاك [١] .

وقال عفلق : ـ « ان الحزب الشيوعي السوري لم يعد سوى اداة تنفيذ في يد ابيه الحزب الشيوعي الفرنسي والحكومة الفرنسية بشكل عام .. ولقد بدأ بجمع اعضاءه من بين الاقليات الطائفية والعنصرية ومن بينهم كل الذين وقفوا ضد القومية العربية .. وتخلى عن مطالبه الثورية واتكأ بثقله على النظام الفرنسي الاستعماري .. والواقع ان وجوده اصبح مرتبطا كل الارتباط بأستمرار سيطرة فرنسا على سوريا .. **ونسي اعداءه** الحقيقيين واخذ يركز على مهاجمة فرانكو وتشان كاي تشيك وموسوليني وغيرهم من اعداء فرنسا وروسيا واضعا نفسه في صف الرجعية السياسية والاجتماعية داخل الوطن . [٢]

ومما عمق الخلاف مع الحزب الشيوعي موقفه من ضم لواء الاسكندرون الى تركيا بدعم من فرنسا وسكوت الحزب الشيوعي تجاه هذا الحدث ، اضافة لموقف الحزب الشيوعي من قضية الوحدة العربية . ففي عام ١٩٣٥ اجتمع ممثلوا الاحزاب الشيوعية العربية لدراسة موضوع الوحدة العربية وخرج الشيوعيون من هذا الاجتماع بنتيجة ان شعار الوحدة العربية لا يمكن تحقيقه في الوقت الحاضر لوجود الاختلافات بين الاقطار التي ترتبط باختلاف تطورها أو

(١) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف ٢١ ـ حزيران ـ ١٩٧٦ .
(٢) باتريك سيل : « الصراع على سورية » ص ٢٠١ استشهاد من كتاب في القومية لعفلق والبيطار ص ٨٠

بأختلاف انظمتها او اختلاف ظروفها الداخلية . . . وزيادة على ذلك فان الملوك والحكومات العربية ليست مستعدة للتنازل عن سلطاتها لواحدة من بينها من اجل توحيد اقطارها في دولة واحدة .[١]

لهذه الاسباب فان الشيوعيين استبدلوا شعار الوحدة العربية بالاتحاد الفيدرالي العربي الذي هو اكثر ملاءمة للظروف العربية في وقتها ، وان الانتماء الى هذا الاتحاد اختياري للاقطار العربية المستقلة ، كما ان الاتحاد لا ينبغي ان يغير من اشكال الانظمة السياسية التي تقوم عليها الدول المعنية ولا تتدخل اذا ما تغيرت هذه الانظمة[٢] .

وفي الواقع ان الشيوعيين العرب باقتراحهم هذا كانوا يطالبون باتحاد فيدرالي اضعف بكثير من ميثاق الجامعة العربية التي كانت ما زالت لم تخلق بعد .

وطالب عفلق والبيطار بتطبيق اشتراكي يتلائم والظروف المتخلفة للامة العربية ولا تتعارض والمشاعر القومية وبهذا تخطيا المفهوم القومي الكلاسيكي اي المفهوم القومي بدون محتوى اجتماعي .

وحين قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، قام البعث بضم المتطوعين اليه باسم « نصرة العراق » فجمعا المال وشكلا لجانا من الشبان ممن كانوا على استعداد لامداد الكيلاني بالدعم المسلح وتلك الثورة القصيرة العمر امدت البعث بالقوة الدافعة التي وضعته على دروب النضال[٣] .

---

(١) وثائق الحزب الشيوعي العراقي - اصدار الثقافة الجديدة - بغداد ١٩٧٣ ص ٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق . ص ٣٢٦ .

(٣) باتريك سيل « الصراع على سورية » ص ٢٠٢

ويقول عفلق : - « في وقت ثورة رشيد عالي الكيلاني كان الفرنسيون مهزومين امام الالمان لذلك كانت قبضتهم على الامورضعيفة في سورية، وقد استفدنا من الانفراج النسبي وعملنا المظاهرات ... كنا نجتمع في البيوت طبعا وقمنا بتنظيم فرق الشباب ، ولم يكن هناك ضغط كبير من السلطة[١] .

وفي سلسلة من المقالات نشرت منذ بداية الاربعينات في كتاب « في سبيل البعث » اعلن عفلق افكاره ومبادئه التي تستند الى القومية والاشتراكية والوحدة العربية من اجل اقامة المجتمع الاشتراكي العربي الموحد . واستمر تأثير عفلق الفكري على الامة العربية التي شخص امراضها في التجزئة والتخلف والاحتلال الاجنبي ، ووضع لها الحلول في النضال الشعبي ، والوعي القومي والاشتراكي لتحقيق وحدة الامة العربية .

وكان عفلق قد اعتقل على يد الفرنسيين عام ١٩٣٩ و١٩٤٠ مع زميله صلاح الدين البيطار ؛ كما لعب دورا هاما في تعليم الجيل الجديد مبادىء الثورة على الوضع الفاسد وزيادة وعيهم اثناء ممارسته لمهنة التعليم بين الاعوام ١٩٣٣ - ١٩٤١ حيث اطلعوا طلابهم على الافكار الجديدة ، حيث لم يكن عفلق راغبا في التعامل مع السياسيين التقليديين ، بل وجه كل اهتمامه الى الجيل الجديد .

وبرز عفلق كواحد من ابرز المنظرين للفكر القومي والاشتراكي العربي حيث ربط بين النضال القومي والنضال الاجتماعي .

وبعد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث الذي عقده في نيسان (ابريل) ١٩٤٧ اعتقل عفلق عدة مرات ، فأعتقل في زمن شكري القوتلي عام ١٩٤٨ ،

---

(١) ميشيل عفلق مقابلة مع المؤلف - بغداد ٢١ - حزيران - ١٩٧٦ .

وفي زمن حسني الزعيم ١٩٤٩ ثم في زمن الشيشكلي ١٩٥٢ - ١٩٥٤ .

لقد اصبح عفلق وزيرا للتربية عام ١٩٤٩ في حكومة الاتاسي زمن انقلاب الحناوي كممثل لحزب البعث ، وقد خرج بعد ثلاثة اشهر من الحكومة التي كانت حكومة ائتلاف وطني من أجل توطيد الاستقرار في البلاد[1] .

وشغل عفلق الامانة العامة لحزب البعث منذ تأسيسه حتى اليوم بأستثناء فترة قصيرة تمتد من نيسان (ابريل) ١٩٦٥ الى ٢٣ شباط (فبراير) عام ١٩٦٦ .

واوضح عفلق فيما بعد « بأن فكر البعث كان يقتضي الاطلاع على الفكر الماركسي من اجل وضع البرنامج الاشتراكي للبعث .. واضاف لو كنت ماركسيا لما استطعت النجاح في ايجاد الحلول لمشاكل الامة العربية والوصول الى ادراك ايديولوجية اصيلة ومستقلة[2] .

واجاب عفلق على سؤال لمعرفة ما اذا كان هنالك فيلسوفا او كاتبا غربيا معينا له التأثير عليه قال « لا احد ، فقد كنت شغوفا بالدراسة في شبابي ولكن لا احد زودني بأحساسي كعربي بكل ابعاد الكلمة ، ومن جهة اخرى فقد فقدت الاتصال بالفكر الغربي منذ بدء الحرب العالمية الثانية مكرسا كل وقتي للمهمات العملية لحزب البعث .[3]

---

(١) نضال البعث - الجزء الثاني - مارس (آذار) ١٩٧٢ الطبعة الثانية - دار الطليعة بيروت ص ١٢ .

(٢) مقابلة بين ميشيل عفلق واريك رولو مراسل جريدة لوموند الفرنسية - لوموند ٢١ مارس (اذار) ١٩٦٣

(٣) لوموند - الجريدة الفرنسية - المصدر السابق ٢١ مارس (آذار) ١٩٦٣

واجاب عفلق عن العلاقة السلبية بين البعث والاحزاب الشيوعية في المراحل الاولى لنشأة البعث بقوله : « لو لم نكن واثقين من صحة منطلقاتنا ، ومن ان لنا دورا اساسيا في حركة الثورة العربية ، لما كنا اجزنا لانفسنا ان نهاجم الشيوعية ، ونخاصم الشيوعيين في السنوات الاولى لنشوء حزبنا ، بل لجاز لنا ان نرى فيها حينذاك مثلما نرى اليوم لونا تقدميا وحليفا ، ولكن المسألة كانت مسألة صراع حيوي على الدور القيادي لحركة الثورة العربية ، فضلا عن ان الصيغة الستالينية قبل ثلاثين عاما كانت عاملا هاما في خلق تلك الفجوة بيننا وبين الشيوعية .[1]

ويضيف عفلق : « الواقع الذاتي هو انني شخصيا في بداية تكوين الحزب اكتشفت الاسلام . . . اكتشفت الاسلام كثورة . . كتجربة هائلة ، وقرأته قراءة جيدة من هذا المنظار في انه عقيدة ونضال في سبيلها . . وقضية هي قضية امة ، وقضية انسانية ، بل انه قضية امة بتصور انساني واسع . . كذلك نظرنا للظروف الموضوعية للامة العربية ، للثورة العربية ، لذلك بدأنا من وحدة الامة كانت الامة مجزأة والقطر الواحد مجزأ ومشتت . لكن وحدة الامة واجهت رسالة اخرى هي رسالة الشيوعية ، الامة العربية لها رسالة لا تستطيع التنازل عنها وتبني غيرها . . . عندما نقول ان القومية شيء خالد وان الشيوعية قفزت من فوقها وارادت ان تحطمها فاننا نكون قد وصلنا الى ان نكتشف شيئا له صفة الشمول . . فتقرير حقيقة العامل القومي شيء انساني وهو شيء عام وليس خاص . . وها هو الحزب الشيوعي الفرنسي يعود اليوم الى واقع القومية[2] .

---

(١) مجلة آفاق عربية . مجلة شهرية تصدر في بغداد ـ العدد الثامن نيسان (ابريل) ٧٦ ص ٥ بعنوان « حديث مع القائد المؤسس »

(٢) مجلة آفاق عربية ـ العدد الثامن ـ المصدر السابق اشارة الى المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي الفرنسي .

وتحدث عفلق عن التراث فقال : التراث يبرز اهمية الفرد الانسان دون التقليل من اهمية الجماعة ومصلحتها وقوتها وتنظيمها .. لكن الاساس في الجماعة هو الفرد .. الانسان الذي له عقل وضمير .. فاذا اردنا ان نفهم الماضي فهما ابداعيا فيجب ان نأخذ منه الروح والجوهر الذي يعني الثورة .. فنحن ضد تمجيد التراث بدافع الرهبة منه والاعجاب به والشعور ازاءه بالضعف والعجز .. ان العلاقة بالتراث يجب ان تمر بثلاث مراحل :

- المرحلة الاولى : مرحلة الاطلاع على التراث لاكتشافه وفهمه
- المرحلة الثانية : الافتراق عنه بحيث نسير في طريقنا الخاص ، طريقنا المتميز الذي هو قدرنا بعد تأثرنا بهذه الرؤية .
- المرحلة الثالثة : الالتقاء من جديد بالتراث بعدما نكون قد ادينا قسطنا من النضال واصبحنا ثوريين حقيقيين ومناضلين مجاهدين وبالتالي قادرين على فهمه فهما حقيقيا ، فكلما تقدمنا خطوة على طريق النضال يزداد فهمنا الحي له ، وهذا يعني ان فهم التراث مرتبط بالخطوات النضالية الجادة على طريق بناء المجتمع الجديد[٢] .

صلاح الدين البيطار

ان الشخصية الثانية في الاهمية والتي لعبت دورا هاما في تكوين حزب البعث العربي الى جانب عفلق هو صلاح الدين البيطار الذي بدأ بالعمل مع عفلق منذ الاربعينات ، وهو زميل له في الدراسة في فرنسا في نفس الفترة التي درس فيها عفلق هناك (١٩٢٨ - ١٩٣٣) . كما اصبح مدرسا معه في نفس

---

(٢) مجلة آفاق عربية - بغداد - العدد الثامن - المصدر السابق .

المدرسة (التجهيز الاولى بدمشق) واستقالا سويا فيما بعد من التدريس عام ١٩٤٢ احتجاجا على برامج التعليم لانها كانت سياسة تعليمية استعمارية .

اصبح البيطار رئيسا لتحرير جريدة البعث عام ١٩٤٦ مع مديرها السياسي ميشيل عفلق ، وكانت الجريدة علنية يومية .

اعتقل عام ١٩٤٥ زمن حكم القوتلي ثم ابعد الى قرية الميادين في شمال سورية ، كما اعتقل عدة مرات ، في فترة حسني الزعيم ١٩٤٩ وفي زمن الشيشكلي ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ .

اصبح نائبا لمدينة دمشق ، وبعد سقوط الشيشكلي اصبح وزيرا للخارجية في سوريا في ١٥ حزيران ١٩٥٦ وبقي في منصبه هذا حتى قيام الجمهورية العربية المتحدة (وحدة مصر وسورية) .

بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة عين وزير دولة في الحكومة ، وبعد تكوين الحكومتين (المركزية والمحلية) اصبح البيطار وزيرا للثقافة في الحكومة المركزية للجمهورية العربية المتحدة وبقي في منصبه حتى استقال مع الوزراء البعثيين من حكومة الجمهورية العربية المتحدة على اثر احتدام الخلاف بين البعث وعبد الناصر .

انتخب البيطار كاحد اعضاء اللجنة التنفيذية لحزب البعث في المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ ، ثم اصبح عضوا في القيادة القومية للحزب في المؤتمر القومي الثاني عام ١٩٥٤ وبعد حل الحزب في الجمهورية العربية لم يساهم في المؤتمر القومي الثالث والرابع .

- وفي عام ١٩٦٣ وبعد قيام حركة ٨ آذار (مارس) في سورية والتي اسقطت عهد الانفصال ، شغل البيطار رئاسة الوزارة السورية عدة مرات ،

وبعد قيام الانقلاب العسكري الذي دبره اعضاء القيادة القطرية في سورية ضد القيادة القومية للحزب في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٦ ترك البيطار سورية الى لبنان حيث عاش هناك في المنفى . وفي عام ١٩٦٧ اصدر بيانا اعلن فيه استقلاله عن حزب البعث العربي الاشتراكي واصبح من ذلك التاريخ خارج الحزب .

جلال السيد

هو ثالث شخصية من الشخصيات التي ساهمت في تكوين حزب البعث الى جانب ميشيل عفلق وصلاح البيطار ، ولكن دوره كان اقل **منهما بكثير** .

كان جلال السيد قد انضم الى عصبة العمل القومي قبل انشاء حزب البعث وكان يرأس العصبة عبد الرزاق الدندشي[١] . واصبح جلال السيد احد اعضاء اللجنة التنفيذية للعصبة في مدينته (دير الزور) حيث كان سكرتيرها ابن عمه عبد الكريم الفرحان ، وقد دفعت العصبة الشباب الى الثورة[٢] .

وقد انحدر جلال السيد من عائلة زراعية وقد ورث عن ابيه قرية اومزرعة كبيرة[٣] . وقد ساهم جلال السيد مع مجموعة من دير الزور في دعم ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قامت في العراق حيث كان قادة البعث (ميشيل وصلاح) يبحثان عن الشباب العربي في دير الزور لكي يسهم بتسهيل مرور المتطوعين

---

(١) ابراهيم علوان : « مشكلات الشرق الاوسط » اصدار المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ١٩٦٨ الجزء الاول ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) اعضاء اللجنة : عبد الكريم الفرحان ، جلال السيد ، توفيق الشيخ عطية ، عبد الحميد الصباغ ، طاهر المفتي ، حسين جاهد ، جمعة الصايغ ، ثابت راتب عزاوي ، ذاكر عواد ، بشير حاج فاضل ، عبد المجيد الصباغ ، راغب صائب ، سنان الشيخ عطية ، ابراهيم مدلجي ، ضياء صائب وعبد الحميد الخلوف .

(٣) جلال السيد : ـ حزب البعث العربي دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٧٣ ص ١٣٣ .

عن طريق هذه المنطقة . وكان جلال عربياً متحمساً . ولديه افكار تقدمية نسبيا[1] . وقد انضم جلال الى حزب البعث عام ١٩٤٥[2] .

وقد ترأس جلال السيد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث الذي انعقد بين ٤ ـ ٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٧ بأقتراح من ميشيل عفلق وافق عليه المؤتمر ، ثم انتخب عضوا للجنة التنفيذية للحزب عقب انتهاء المؤتمر بالاضافة الى ميشيل وصلاح الدين البيطار ووهيب الغانم . وبقي في اللجنة التنفيذية وهي اول قيادة للحزب حتى انعقاد المؤتمر القومي الثاني للحزب عام ١٩٥٤ حيث سبق دمج حزب البعث العربي وحزب العربي الاشتراكي في حزب واحد واصبحت للحزب قيادة قومية تمثل الوطن العربي ومنتخبة من بين اعضاء فروع الحزب في سورية والاردن والعراق ولبنان .

وقد ترك جلال السيد حزب البعث العربي الاشتراكي في اواسط الخمسينات بعد صراع حدث بين حزب البعث والحزب القومي السوري (حزب انطون سعادة) في مدينة دير الزور انتهت بمقتل احد اعضاء الحزب القومي السوري على يد البعثيين ، وقد عهدت قيادة الحزب الى جلال السيد حل المشكلة ، فبادر السيد بحل تنظيم الحزب في دير الزور والمباشرة باعادة تنظيمه من جديد لكي لا يسمح لمن قاموا بالاغتيال تسجيلهم من جديد . ولم ترض القيادة القومية بهذا الاجراء فأرسلت للمنطقة لجنة تحقيقية مكونة من منصور الاطرش وخليل الكلاس ادت الى استقالة السيد من الحزب في ٢١ آب « اغسطس » ١٩٥٥ .[3]

---

(١) ابراهيم علوان : ـ « مشكلات الشرق الاوسط » المصدر السابق ص ٨٤ .

(٢) مقابلة بين عفلق والمؤلف ـ بغداد ٢١ ـ حزيران ـ ١٩٧٦ .

(٣) جلال السيد « حزب البعث العربي » المصدر السابق ص ١٢٨ .

٣ - تأسيس حزب البعث

بدأ تأسيس حزب البعث على يد بعض الشباب السوري المثقف وعلى رأسهم ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وجلال السيد وغيرهم ، استطاع الحزب ان يستقطب الكثير من الشباب المثقف وخصوصا من الجيل الجديد الممثل في الاوساط الطلابية والذين لم يسبق لهم ممارسة العمل السياسي . ومن خلال الطلاب انتشر الحزب في العراق والاردن ولبنان وبقية الاقطار العربية . وقد لعب البعث دورا هاما في الحياة السياسية العربية وخصوصا في سورية والعراق والاردن ولبنان .

وكان حزب البعث هو اول حركة سياسية وضعت الوحدة العربية في سياقها الثوري ، كما كان اول حركة ربطت بين النضال القومي والنضال الاشتراكي . وقد تبنى الحزب الفكر الثوري وتجنب الفكر الاصلاحي ، وجعل من شعارات البعث والثورة والنضال الشعبي والوحدة العربية والاشتراكية مصدرا للتحرك الثوري في الوطن العربي .

وخلافا للافكار القومية المتعصبة ، ناضل البعث من اجل الفكر القومي الاشتراكي ، فناضل ضد الامبريالية خالقة التجزئة في الوطن العربي ضد السيطرة الاجنبية وناضل من اجل تحرر ووحدة الامة العربية ، ومن اجل تحرير المواطن العربي من السيطرة الاجنبية ومن اجل اعادة مصير الامة لايدي ابنائها . فكانت نظرة البعث نظرة قومية انسانية تنظر نظرة واحدة لكل القوميات المضطهدة والتي تناضل من اجل تحررها وانعتاقها واكمال شخصيتها . واستلهم البعث ماضي الامة وتاريخها الحضاري من اجل المضي قدما الى المستقبل واللحاق بركب الامم المتحضرة ومغالبة التخلف بجميع اشكاله .

المحاولات الاولى لإنشاء الحزب

لقد مر حزب البعث في تكوينه بمرحلتين هامتين : الاولى وتمثلت بمرحلة الاعداد والدراسة ، وقد امتدت هذه المرحلة من اوائل الاربعينات حتى قيام المؤتمر التأسيسي في السابع من نيسان ١٩٤٧ واقرار دستور الحزب وانتخاب اول قيادة للبعث . أما المرحلة الثانية فهي التي تلت المؤتمر التأسيسي ووضوح خط الحزب الفكري الذي مثله دستور الحزب والذي شكل الارضية الصلبة لبلورة افكار البعث والذي جاء كعمل جماعي للمؤتمر التأسيسي .

وقد تميزت المرحلة الاولى بقيام ميشيل عفلق وصلاح البيطار منذ اوائل الاربعينات بإنشاء « حلقة شعبية » من المثقفين سميت « بالاحياء العربي » التي دمجت مع مجموعة مشابهة لها وكونوا « حركة البعث العربي » التي كان غرضها الاول الكفاح من اجل الاستقلال والتحرر ورفض التجزئة بين الاقطار العربية .

وفي ايار (مايو) ١٩٤١ وعلى اثر قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق لم يقف البعث الناشىء عند حدود توزيع البيانات والمظاهرات في سورية بل تعداها الى تشكيل « حركة نصرة العراق » من الشباب المتحمس والذين تطوعوا للمشاركة في دعم الثورة في العراق ، وقد ابرز الحزب بهذه المناسبة فكرة الوحدة العربية بتحركه من اجل حركة عربية خارج القطر السوري .

وبعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني ، قامت (جماعة فرنسا الحرة برئاسة شارل ديغول) بأحتلال سورية ولبنان للحيلولة دون تسلل الالمان

اليها ، وقد تم ذلك في شهر حزيران .[1]

ومن المعروف ان ثورة رشيد عالي الكيلاني قد ساهم فيها مجموعة من الضباط القوميين العرب (الذين تمتزج القومية لديهم بمفهوم الدين) وكان عداؤهم للاستعمار البريطاني وتعاطفهم مع المحور ضمن اطار الاتجاه الوطني والقومي التحرري وليس ضمن اطار التبعية الفكرية والسياسية للفاشية[2] .

وفي شهر تشرين عام ١٩٤٢ استقال من التعليم ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار نتيجة للخلافات مع وزارة المعارف على امور تربوية ، فقد احتجا على سياسة التعليم برمتها لانها سياسة استعمارية ، وكان المستشار الفرنسي اكثر قوة من الوزير[3] . وبعد استقالتهما تفرغا للعمل السياسي ، ثم انضم لهما فيما بعد جلال السيد عام ١٩٤٥[4] ويقول جلال السيد : « كنت اسمع عن السيد عفلق واقرأ له في مجلة الطليعة وكنت اعرف انه قام مع بعض رفاق له بتأسيس « جماعة نصرة العراق » خلال ثورة رشيد عالي الكيلاني .[5]

ويقول عفلق : - « لقد بدأنا بتواضع جم ، وجمعنا الشباب واوضحنا لهم اهدافنا ، اوضحنا لهم ضرورة تحطيم الحدود بين الاقطار العربية وهدم الاقطاع والشروع بتوزيع عادل للثروات العربية وممارسة الحياد الايجابي في

---

(١) شبلي العيسمي : « حزب البعث العربي الاشتراكي » مرحلة الاربعينات التأسيسية (١٩٤٠ - ١٩٤٩) الطبعة الثانية - كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ ، اصدار دار الطليعة - بيروت ص ٢٦ ، ٢٧

(٢) د . الياس فرح « الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية » تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ . اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ٣٣ .

(٣) مقابلة بين المؤلف وعفلق ٢١ حزيران - ١٩٧٦ - بغداد

(٤) مقابلة بين المؤلف وعفلق ٢١ - حزيران - ١٩٧٦ - بغداد

(٥) جلال السيد : - « حزب البعث العربي » المصدر السابق ص ١٥

السياسة الخارجية[1] .

وقد شاعت فكرة بعد انقلاب ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦ تزعم ان حزب البعث قد اسسه زكي الارسوزي ولا بد من القاء الضوء على هذه النقطة لكي نجنب تاريخ الحزب التزوير والاختلاق .

وللرد على هذا القول فقد نكر جلال السيد في كتابه : « ان الارسوزي لا علاقة له بحزب البعث وانه لم يشترك في التحضير له .»[2] وكتب سامي الجندي في كتابه « البعث » يقول : « في عام ١٩٣٩ كنت طالبا في حلب ، وردتني رسالة تبشر بقيام حزب اسمه « الحزب القومي العربي » زعيمه زكي الارسوزي وتعتبرني مؤسسا . . ومبادىء هذا الحزب هي :

الحزب القومي العربي رمزه النسر . العرب امة واحدة ، للعرب زعيم واحد يتجلى عن امكانيات الامة العربية يمثلها ويعبر عنها اصدق تعبير . العروبة وجداننا القومي ، مصدر المقدسات عنه تنبثق المثل العليا وبالنسبة اليه تقدر قيم الاشياء . العربي سيد القدر[3] .

ولم يستمر نشاط هذا الحزب الا قليلا . فقد سافر الارسوزي سنة ٣٩/ ١٩٤٠ الى العراق يعمل في التعليم ، ويمّني النفس بغزو قومي . وقد كان العراق يستقطب آمال شباب العراق جميعا وعاد بعد اقل من عام صاخبا شاتما يتهم العاملين على الحكم بالعمالة وقتل الملك غازي الذي رأينا فيه بطلا منقذا[4] .

---

(١) Benoist Mechin: « Un printemps arabe » ed.Al bin Michel Paris 227.

(٢) جلال السيد : « حزب البعث العربي » المصدر السابق ص ١٨

(٣) سامي الجندي : ـ « البعث » دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٦٩ ص ٢١ ، ٢٢

(٤) سامي الجندي : ـ « البعث » المصدر السابق ص ٢٥

كان الارسوزي يلح على ضرورة تأسيس حزب ، وفي يوم ٢٩ تشرين الثاني اجتمع مع خمسة من زملائه وهم اضافة للارسوزي سامي الجندي ، عبد الحليم قدور ، يحيى السوقي ، صدقي اسماعيل ، ومحسن الشيشكلي وقرروا تأسيس حزب باسم « البعث العربي » واقترح الارسوزي ان يقسم التنظيم الى قسمين : سياسي وثقافي ويتولى عبد الحليم قدور امانة سر الفرع السياسي ، ويحيى السوقي أمانة الفرع الثقافي .[١]

بلغ عدد اعضاء حزب الارسوزي في الجامعة اثني عشر ولم يتجاوزه بعد قط وفي « التجهيز الاولى » كان العدد اكبر قليلا . في عام ١٩٤١ نفت السلطات الفرنسية (الفيشية) الارسوزي عن دمشق واجبر على السير على قدميه من مصياف الى تل كلخ وهناك اطلق سراحه واستأنف نشاطه عام ١٩٤٢ وعدد الاعضاء ينخفض احيانا ثم يعود الى ما كان عليه[٢] . ثم تفرقوا عام ١٩٤٤ ، تخرج بعضهم من الجامعة وذهب الارسوزي الى اللاذقية فسكن فيها قليلا ثم انتقل الى طرطوس وهناك ماتت امه وبهذه الحادثة انهى حياته السياسية وانقطع للتأليف والتدريس[٣] .

عام ١٩٤١ اسس الاستاذان ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار حزبا حمل في البدء اسم البعث تارة والاحياء اخرى وكانت الحركتان متشابهتين متماثلتين . وكل جماعة الارسوزي بأستثناء سامي الجندي ومحسن الشيشكلي كانوا تلاميذ الاستاذين عفلق والبيطار على مقاعد التدريس[٤] .

وعندما انفرط عقد جماعة الارسوزي (عام ١٩٤٤) انضم من بقي منهم

---

(١) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٢٦

(٢) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٢٩

(٣) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٣٠

(٤) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٣١

في الجامعة والتجهيز الى التنظيم الذي يقوده الاستاذان عفلق والبيطار[١] وكان آخرهم سامي الجندي حيث كان آخر **المنضمين** من البعث الاول الى البعث الثاني[٢] .

واجابه الاستاذ عفلق حول علاقة الارسوزي بالحزب فقال : -
« الارسوزي ليس له علاقة بحزب البعث . كان الارسوزي **صديقاً** لنا ، نلتقي في المقهى واحيانا في لقاءات بمناسبات قومية حيث تجتمع عشرات من الشباب القومي لمواجهة ظرف معين ، وكان الارسوزي في عصبة العمل القومي ، وناضل في لواء الاسكندرونة ونضاله معروف . وكان يتواجد في مثل هذه اللقاءات القومية وكان ذلك عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ اي قبل تأسيس الحزب[٣] .

ومن الطبيعي ان جلسات المقهى فيها « دردشات » ادبية وفلسفية ووطنية وكان حديثه الدائم عن الاسكندرونة والفترة التي قضاها هناك ، وقد استطاع الارسوزي ان يؤجج الشعور العربي في لواء الاسكندرون من خلال ممارسته لمهنة التدريس .

فالارسوزي كان شخصا قريبا منا ، وكنا نوده ولو انه كان هناك شبه اجماع من معارفه بأن لديه بعض الشذوذ « اي يرتكب شطحات » . وهو اقرب الى ان يكون فيلسوفا ولديه اشراف فلسفي حدسي وغيبي ، **متأثراً** طبعا بالعقائد الباطنية مع دراسته للفلسفة في فرنسا . وكان متأثرا بـ « بيركسون » والافلاطونية الحديثة . لذلك كانت افكاره السياسية غير متزنة وفيها شطحات

---

(١) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٣٢
(٢) سامي الجندي « البعث » المصدر السابق ص ٣٦
(٣) مقابلة بين المؤلف وعفلق ٢١ - حزيران - ١٩٧٦ - بغداد

خيالية وغير واقعية ، وما كان في الامكان التعاون معه لانشاء الحزب لمعرفتنا بهذه الناحية لديه ، ولقناعتنا التامة بأنه غير عملي وغير واقعي في افكاره السياسية[1] .

لقد ولد حزب البعث في ظروف خاصة ، فالوطن العربي مجزء ، والقسم الاعظم منه يخضع للامبريالية بشكل مباشر او غير مباشر او مرتبط بمعاهدة تحالف ، وكل الطبقات الحاكمة فيه من الطبقة الاقطاعية ، ويسوده الفقر والجهل والمرض ويئن تحت وطأة التخلف الاقتصادي والثقافي والاجتماعي .

وكانت الحرب العالمية الثانية قد ادت الى انهيار ما تبقى من الامبراطورية البريطانية كما انتهت الى وضع فرنسا في فلك آخر من عالم السياسة ، وبدأت حركات التحرر التي نضجت في بعض بلدان آسيا تعطي ثمارها ، ووجدت القارة الافريقية نفسها على طريق التحرر[2] .

واستيقظت بعد الحرب الدعوات التي تنادي بأستكمال التحرر القومي بتحقيق الوحدة وتثبيت الشخصية القومية والعمل لاعادة الاواصر التاريخية التي كانت تربط بين شعب واحد مبعثر على اقطار متعددة .. لذلك كانت الوحدة العربية بالاضافة الى كونها حاجة قومية تحررية مطلبا يتفق وسياق التطور الموضوعي لعالمنا الراهن .. ان تيار الوحدة السياسية بعد الحرب يقترن بتيار التحرر القومي[3] . وفي هذا السياق التاريخي العام الذي كشفت عنه مختلف

---

(١) مقابلة بين ميشيل عفلق والمؤلف - ٢١ حزيران ١٩٧٦ - بغداد

(٢) الياس فرح : تطور الايديولوجية العربية الثورية - الفكر القومي « الطبعة الثانية » كانون الثاني ١٩٧٢ - اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) الياس فرح : « تطور الايديولوجية ... » المصدر السابق ص ١٨

التيارات السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولدت الفكرة العربية الثورية وقد كانت ولادتها ثمرة لعدة عوامل :

١ ـ التيارات الفكرية المعاصرة ، وهي انعكاس لصورة العالم الجديد بقدر ما هي ثمرة لوعي الفكر المعاصر لمختلف جوانب هذه الصورة .

٢ ـ الوعي لازمة الايديولوجيات المعاصرة ، من خلال المقاييس الداخلية المستمدة من واقع التجربة العربية اي من خلال ازمة الحركات والتيارات التي كانت ارتكازا لتلك الايديولوجيات على الصعيد العربي .

٣ ـ التمثل الحي للعلاقة بين ماضي التاريخ القومي وبين المشكلات الراهنة وآفاق المستقبل اي التصور الشامل للحركة الجدلية للواقع العربي عبر ابعاده الزمنية وحدوده المكانية

٤ ـ الشعور بالمسؤولية التاريخية من خلال ازمة الواقع السياسي العربي وازمة النضالية فيه[1] .

وقد ساعدت هذه العوامل على اقتران ولادة الايديولوجية العربية الثورية بميلاد الحركة العربية الثورية وعلى تحقيق وحدة الممارسة والفكر داخل حركة الثورة العربية وعلى تمييز الفكرة العربية بخاصة الشمول والواقعية العلمية والطابع الثوري الكلي والمستوى المتكافىء مع الايديولوجيات الاصيلة النابعة من حاجات تاريخية حاسمة .[2]

وتخطى حزب البعث التناقضات التي كانت تمثلها الاتجاهات المتعددة على مستوى الوطن العربي . وكان طرح البعث لفكرة الوحدة والحرية

---

(١) الياس فرح « تطور الايديولوجية . . » المصدر السابق ص ٣١ ، ٣٢
(٢) الياس فرح « تطور الايديولوجية . . . » المصدر السابق ٣٢

والاشتراكية والاعتماد على النضال الشعبي في تحقيقها تخطيا للاتجاهات التالية :

- الاتجاه الديني الذي يمثله الاخوان المسلمون

- الاتجاه القومي الاشتراكي الذي مثلته حركة القوميين العرب

- الاتجاه الاشتراكي اللاقومي الذي مثلته الاحزاب الشيوعية العربية .

فالايديولوجية العربية الثورية المتمثلة في نظرية (الوحدة والحرية والاشتراكية) جاءت لتمثل نظرة جديدة ، اصيلة وحديثة الى الواقع العربي والى المستقبل العربي ، فهي وان استلهمت التراث العربي الا انها لم تتوقف عند حدود الماضي ، وهي بالرغم من انفتاحها على التراث الثوري العالمي ، الا انها لم تغرق فيه ، وهي بالاضافة الى شغفها بامتلاك الصيغة الفكرية المعبرة تعبيرا شاملا وعميقا عن طبيعة المرحلة التي تمر بها الامة العربية ، فهي ادركت ان مثل هذه المعرفة لا يمكن ان تكتمل الا باستلهام النضال الذي تصب فيه آمال الجماهير العربية ...

ومن هذه الينابيع الثلاث استطاع الفكر العربي الثوري ان يصوغ نظرته الوحدوية ومفهومه الاشتراكي ، وان يحقق رجحانا على التيارات الفكرية والسياسية التي كانت تطرحها نماذج الفكر الاقليمي ، الفكر القومي الخالص ، او الفكر الديني المحض ، او الفكر الاشتراكي القطري او الفكر الاصلاحي البرجوازي او الفكر الاشتراكي اللاقومي .. الخ[1]

وبفضل الطليعة المثقفة ومن الطلاب التي تبنت الافكار الثورية

---

(١) د . الياس فرح : « الابعاد الفكرية والنضالية لتأسيس البعث » السلطة الحمراء - دار الطليعة بيروت (رقم ٣٢) الطبعة الاولى آذار (مارس) ١٩٧٥ ص ٧ ، ٨

للبعث ، والتي قامت بنضال يتميز بالصلابة والايمان بقضية الامة العربية ، مما دفع الحكومات الرجعية في سورية لان تكرس جهدها للقضاء على حزب البعث وتحطيمه الذي ظهر كحزب عقائدي مؤثر .

لقد وضع ميشيل عفلق موضع الشك كافة الانظمة السياسية العربية التي كانت قائمة ، وتبنى فكرة التغيير الجذرى الشامل للامة العربية (الانقلاب على الواقع الفاسد) واصبحت الفكرة الثورية هي كلمة السر في احياء الثورة العربية الشاملة ، وقد اعلن عفلق : -« قبل ان نحدد فكر البعث اختبرنا جميع المدارس الفكرية القائمة ، وغربلناها على اساس المعيار التطبيقي التالي : ايها يمكن تطبيقه بشكل افضل على وضعنا ؟ وكنا قد رفضنا الفاشية اضافة الى رجعيتها ، واختبرنا الاشتراكية القومية التي وجدنا فيها بعض المزايا الا ان فيها بعض الاوجه التي لا تلائمنا . ما العمل مع مذهب يقوم على أفضلية الجنس او العنصر ؟ واختبرنا كذلك الاشتراكية الاصلاحية وغيرها[1] .. وبعد اختبارنا لمختلف النظريات وصلنا الى الماركسية التي كانت اكثر الافكار انتشارا ثم توصلنا بعد ذلك الى ايديولوجية البعث .

وفي الخامس عشرمن حزيران (يونيه) ١٩٤٣ اصدرعفلق والبيطار بيانا يشرحان فيه تأييدهما للقوتلي الذي كان يمثل التجمع الوطني ، وقد كان تأييد البعث له يعني تأييده للنضال الوطني ، ولكنه في الوقت نفسه فرق بين اتجاه القوتلي واتجاه البعث وشدد على ضرورة النضال الشعبي لضمان تحقيق الاهداف الوطنية وجاء في التفسير للتصريح حول الموضوع الذي نشره المؤسسان ما يلي :

١ - اننا نفرق بين الحركة القومية التي تنبعث من الجيل العربي الجديد وبين

---

١) Benoist Mechin: « Un printemps arabe ed. Elbin Michel paris 1959.

الظرف السياسي الحاضر الذي لا يزال فيه للجيل القديم التأثير الاقوى .

٢ ـ ان تأييدنا للسيد شكري القوتلي هو تقدير للواجب القومي المجرد ، ولخطورة المرحلة الحالية .

٣ ـ ان هذا التأييد للسيد شكري القوتلي يضيف لقوته قوة تساعده على تحقيق ما يصبو اليه كل مخلص في البلاد من تصفية الحركة السياسية التقليدية تصفية حاسمة من الفاسدين والانتهازيين ومن الاساليب البالية ..

٤ ـ لن نتساهل في مبادئنا قيد شعرة ، ولن نقبل بالتعاون مع الصف الوطني الا على اساس الاحتفاظ باستقلال شخصية الشباب القومي الذي نمثله واعتبار المطاليب الوطنية حدا ادنى لمطالبنا القومية ...»[1]

وفي الرابع والعشرين من تموز (يوليه) ١٩٤٣ وبعنوان حول المعركة الانتخابية ذكر فيه الاتفاق الحاصل بين الانكليز والفرنسيين من جهة والكتلة الوطنية من جهة اخرى ، لتسليم رجال الكتلة الوطنية الصلاحيات التي كان يمارسها الفرنسيون ، واشترط الحل اجراء انتخابات نيابية ينشأ عنها مجلس وحكومة شرعية يحق لها التفاوض باسم الشعب ، وقد ذكر البيان باستلام الحكم عام ١٩٣٦ من قبل رجال الكتلة الوطنية وظلوا فيها اكثر من سنتين ، وكانت تجربتهم فاشلة وملأى بالاخطاء والتخبط . وجاء البيان على ذكر المبادىء البعثية التالية :

١ ـ طرح قضية الامة العربية والقومية العربية وجعل قضية سورية جزءا متفرعا عنها .

---

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية ـ الجزء الأول ١٩٤٣ ـ ١٩٤٩ (من معركة الاستقلال الى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الاول) الطبعة الثانية كانون ثاني ١٩٧٠ ـ اصدار دار الطليعة بيروت ص ٢٨ ، ٢٩

٢ ـ تعيين موقع هذه القضية الكبرى سواء من الحركات الاجتماعية العالمية او من القوى الداخلية المؤلفة للمجتمع العربي ، والاعلان عن اخلاقية القضية القومية وارتباطها بالسلوك واعتبار العمل لها رسالة لا حرفة ووضعها في يد الجيل الجديد .

وفي هذا البيان ذكر لاول مرة شعار الحزب « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » وكان مرشح الحزب الوحيد ميشيل عفلق[١] وقد صوت له ١٤٥ ناخبا ثانويا (كانت الانتخابات على مرحلتين اي اكثر من اعضاء الحزب آنئذ[٢] . وكان الهدف من خوض الانتخابات الاحتكاك بالجماهير وتعريفها بمبادىء الحزب .

وفي تصريح لميشيل عفلق لجريدة « النضال » اجاب حول الدوافع لتأسيس حزب البعث قال : ـ « الدوافع هو شعورنا بالضرورة التاريخية ، فالمجتمع العربي يقف اليوم على مفترق طرق ، وهو اما ان يستمر في الطريق الذي يسير فيه قادة السياسة الحاضرة الذين يرضون بالواقع الفاسد . . . واما ان يوقف العرب هذا التدهور ، بنتيجة تحول عنيف ، واستجماع للارادة ووعي للامكانيات الحقيقية الكافية فيسيروا في طريق جديد صامد ، يستمد قيمه واحكامه وغايته من خصال العربي الاصيل ومبادىء الرسالة العربية . .

فالشخصية العربية اساس البعث العربي ، والايمان برسالة خالدة للعرب هو الدافع العميق لكل بعث ، اما التعبير الاجتماعي فاننا نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع . واما التعبير الاقتصادي فهو كما جاء في المبادىء الاشتراكية العربية تستمد من روح الامة العربية

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الاول المصدر السابق ص ٣١ ، ٣٢

(٢) سامي الجندي ـ البعث المصدر السابق ص ٣١

وحاجاتها العميقة واخلاقها الاصيلة ، وتزود اكبر عدد ممكن من افراد الشعب العربي بكل الوسائل والفرص ليستطيعوا تحقيق عروبتهم على اكمل صورة . والتعبير العملي هو تحقيق انقلاب شامل للحياة العربية الحديثة في الروح والفكر والخلق والاوضاع الاجتماعية وذلك بتنظيم صف نضالي يلتزم خطة المعارضة للواقع الفاسد .[1]

وقال عفلق حول النضال الشعبي والثورية « ان الحزب يجب ان يمثل امة الانقلاب قبل ان يحقق انقلاب الامة » .

وفي الثامن من آذار (مارس) ١٩٤٥ قام حزب البعث العربي بمهاجمة شكري القوتلي على اثر سفره الى القاهرة واجتماعه هناك بروزفلت وتشرشل ثم سفره الى السعودية وقد جاء في البيان : « ان القوتلي قد سلك طريق الديكتاتورية المقنعة .. ودعا الحزب الى تحطيم صنمية القوتلي وفضحها امام الشعب ... واكد البيان ان القوتلي عاد من القاهرة وهو يحمل ما يلي :

١ ـ اتفاقا سريا بينه وبين ابن سعود بالدرجة الاولى وبينه وبين فاروق بالدرجة الثانية .

٢ ـ نصيحة من تشرشل بعقد معاهدة مع فرنسا ، وقد ظهر هذا في خطابه في البرلمان ، لم يصرح به انما لمح اليه تلميحا عندما قال (ان عقد المعاهدات دليل على الاستقلال السياسي) . وهاجم حزب البعث خطاب القوتلي في ثلاث نقاط :

أ ـ الوحدة العربية : افاد من المناسبة ليبين اخطار العقلية الاقليمية وليبين نزوع

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ كانون الثاني ١٩٧٠ ، ص ١١٣ .

(٢) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ الطبعة الثانية ص ٤٨ ، ٥٠ .

الشعب العميق للوحدة العربية وجهاده الطويل في سبيلها .

وان كل استقلال اقليمي يكون خدعة ويكون فارغا اذا لم يوصل للوحدة العربية .

ب ـ رفض فكرة المعاهدة بين سوريا وفرنسا .

جـ ـ وضع الحدود الدستورية لرئيس الجمهورية[1]

وعلى اثر هذا البيان نفي صلاح الدين البيطار الى قرية الميادين في شمال سورية ، وقامت على اثر نفيه تظاهرة طلابية سار فيها ميشيل **عفلق** ثم ذهب عفلق الى حمص حيث اصدر عدة بيانات مما ادى الى ارساله مخفورا الى دمشق[2]

وفي الثاني عشر من نيسان (ابريل) ١٩٤٥ اصدر الحزب بيانا حول قيام جامعة الدول العربية جاء فيه : ـ « ان الجامعة كانت أسوأ واضعف من الاعضاء المكونين لها ، كانت الجامعة مطعونة من اساس نشأتها لانها شكلت او اسست بعد تصريح ايدن وزير الخارجية البريطاني اثناء الحرب يقول فيه ان بريطانيا ترتاح ان ترى الدول العربية تضمها جامعة . . . واضاف البيان ان الشخصية العربية هي الشخصية الاصيلة لكل قطر عربي وان الاستقلال القطري يجب ان يوضع في خدمة الوحدة والنضال من اجلها ، والا فان الاقطار العربية مهددة بان تسير بطريق التباعد والاختلاف الاقليمي المتزايد ، وهذا ما كان متجسدا فعلا في الجامعة العربية . . .[3]

---

(١) : نضال البعث ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ص ٤٨ ـ ٥٠
(٢) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ٤٨
(٣) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ٧٦ ـ ٧٨

وفي العشرين من مايس « مايو » ١٩٤٥ اصدر الحزب بيانا [illegible]
« في سبيل الجهاد الوطني » يدعو فيه الى الوقوف صفا واحدا في وجه العدوان الفرنسي ليصفوا حسابهم مع الاستعمار الفرنسي المجرم ويحرروا ارض سورية العربية من آخر جندي من جنود الفرنسيين ، وقد قام الحزب بتنظيم شعبي عام « لفرق الجهاد الوطني » بعد ان استأجر الحزب مكتبا له وبدأ الشباب يتوافدون عليه بالمئات وبدأ في تدريبهم على السلاح والاسعاف . » وكانت هذه اول تجارب الحزب في الكفاح الشعبي المسلح .

وفي التاسع من حزيران عام ١٩٤٥ ، اصدر حزب البعث بيانا وضع فيه لاول مرة مطالب سياسية محددة ، فقد طالب بما يلي :

١ ـ تشكيل حكومة قومية تطبق الدستور بالمعنى الصحيح ، وتقلع عن الاستئثار والاستبداد بالرأى واخفاء الحقائق عن الشعب ، وتنهج في السياسة خطة واضحة مستقيمة لا تقلب فيها ولا تناقض .

٢ ـ ان تتبنى هذه الحكومة لمعالجة الظرف الحاضر ، برنامجا تتلخص خطوطه الرئيسية بما يلي :

أ ـ رفض التعاقد مع فرنسا بأي شكل كان ، واجلاء قواتها جلاءً تاما عاجلا عن سوريا ولبنان ، واغلاق الباب نهائيا أمام كل صلة بالفرنسيين بهذه البلاد . . . واتخاذ الخطوات اللازمة التي تكفل تنفيذ البريطانيين بسحب قواتهم من سوريا ولبنان .

ب ـ صيانة استقلال سوريا التام وتعبئة جهود الشعب وتنظيم مقاومته والشروع حالا بتشكيل الجيش وتسليحه ، استعدادا لمنع كل عودة ممكنة للاعتداء الفرنسي . . .

جـ ـ إعتبار سورية ولبنان قضية واحدة تجاه الخطر الفرنسي .

د ـ انتهاج سياسة عربية فعالة تؤدي الى انجاد سورية ولبنان عسكريا في حالة الاعتداء على استقلالهما .

هـ ـ ـ المطالبة بمحاكمة المسؤولين عن الفاجعة الاخيرة من الفرنسيين والمطالبة بالتعويض عن الخسائر وذلك بعد تجميد ومصادرة الاموال الفرنسية في الاقطار العربية كافة .

و ـ تطهير البلاد وجهاز الحكومة من جميع الخونة والانهزاميين وانصار التعاون مع الاجنبي ومحاكمة المجرمين من قادة الجيش السوري وجنوده ومكافأة الذين لبوا نداء وطنهم منهم[1] .

وفي العاشر من تموز (يوليه) ١٩٤٥ تقدم الحزب بطلب الى وزير الداخلية السوري ، **يعلمه** بتأليف الحزب ويطلب بترخيصه العمل ، وقد وقع الطلب من قبل الهيئة التنفيذية : ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار . ومدحة البيطار ، مع تثبيت اعمارهم وعنوان مكتب البعث في ميدان زقاق الموصلي « القنوات » بدمشق .[2]

وفي الرابع عشر من شهر كانون الاول « ديسمبر » ١٩٤٥ نشر الحزب بيانا عالج فيه المشاكل السياسية في الوطن العربي من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي واكد على رفضه لجامعة الدول العربية وطالب بابدالها بجامعة شعبية[3] .

وكان عفلق والبيطار قد طالبا وزير الداخلية السوري عام ١٩٤٣ باسم « مكتب البعث العربي » السماح لهما بأصدار جريدة يومية تحمل اسم الحزب « البعث العربي » الا ان الحكومة السورية لم توافق على اصدارها الا في

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١٠١ ، ١٠٢

(٢) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١٠٤ ، ١٠٥

(٣) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١١٨

الثالث من تموز (يوليو) عام ١٩٤٦ وهو تاريخ ظهور العدد الاول من جريدة (البعث) والتي حملت اهداف الحزب وحدة ، حرية ، اشتراكية ، وكان مديرها السياسي ميشيل عفلق والمدير المسؤول صلاح الدين البيطار[١] .

وقد حددت جريدة البعث برنامجها على الشكل التالي :

١ ـ اصرارها على ضرورة بعث الامة العربية

٢ ـ اصرارها على الطبيعة الثورية لحركة البعث

٣ ـ اصرارها على ارتباط الطبيعية الاقتصادية للثورة بالجماهير الشعبية .

٤ ـ شمولية الاهداف الثورية ، ترابط النضال التحرري من اجل توحيد الوطن العربي ضمن الاطار الاشتراكي .

٥ ـ المصالح المتشابهة للاقطار العربية ، حيث تكمن ضرورة الوحدة[٢] .

واستمرت جريدة البعث في الصدور حتى ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦ حيث منعتها الحكومة الجديدة من الظهور . ثم أعادت السماح لها بالظهور في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ .[٣]

وقد لعبت جريدة البعث دورا هاما في ايضاح ايديولوجية الحزب ومواقفه القومية والقطرية . ولم يكن نضال البعث مقتصرا على القطر السوري بل تجاوزه ليشمل الوطن العربي برمته وخصوصا دول المشرق العربي .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ـ ١٢٨ .

(٢) Jacques Frennet: Article dans l'opinion de bagdad revue No 1-15 juillet 1972 soustitre « Apropes du 25 eme anniversaire du parti ba'th ».

(٣) نضال البعث ـ الجزء الأول ـ المصدر السابق ص ١٥٥

وانطلاقا من مواقف الحزب القومية وفكره القومي اصدر البعث في الرابع من شهر آذار (مارس) ١٩٤٦ بيانا لدعم نضال مصر من اجل الاستقلال وجلاء القوات البريطانية عن اراضيها .[١]

وفي السادس من نيسان (ابريل) ١٩٤٦ احتج الحزب في برقية وجهها الى الجامعة العربية على المعاهدة البريطانية الاردنية .[٢]

وفي الرابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) احتج البعث ضد جرائم الفرنسيين في مراكش وطالب الجامعة العربية بالتدخل لوضع حد للعدوان الفرنسي في المغرب والعمل على نصرة الشعب العربي هناك .[٣]

ومن الجدير بالذكر ان بيانات حزب البعث التي سبقت المؤتمر التأسيسي للحزب كانت توقع بعض الاحيان باسم ميشيل عفلق وحده وتارةً باسم صلاح الدين البيطار وحده أو باسم مدحت البيطار ، كما كانت تظهر بعض الاحيان بتوقيع الثلاثة سويا او اثنين منهما واحيانا باسم مكتب البعث العربي من غير ان يصحبه اسماء . وهناك بيان واحد حمل اسم جمال اتاسي مدون تحت مكتب البعث العربي . أما اسم جلال السيد فلم يظهر مطلقا في البيانات مما يؤيد الدور الثانوي له في تحرك الحزب .[٤]

وقد ارسل الحزب رسالة الى حزب الاستقلال في العراق يؤيده فيها بدعوته الى مؤتمر شعبي عربي لدراسة انشاء جامعة عربية شعبية ، وكان ذلك في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ـ ١٩٤٦ .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الا ل ـ المصدر السابق ص ١٣٤

(٢) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١٣٥

(٣) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١٤٥

(٤) نضال البعث ـ الجزء الاول ـ المصدر السابق ص ١٢٨ .

التأسيس الرسمي لحزب البعث (المؤتمر التأسيسي) ٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٧

بين الرابع والسادس من نيسان (ابريل) ١٩٤٧ عقد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث تحت شعار « امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » ومن اجل اهدافه الوحدة والحرية والاشتراكية ، وذلك بدمشق بمقهى الرشيد الصيفي « اللونابارك » .

وقد حضر المؤتمر حوالي مائتي شخص[١] حيث كان المؤتمر مفتوحا مباشرة لكل من يستطيع الحضور ، اي لم يكن هناك تمثيل في حضور المؤتمر ، كما لم يكن المؤتمر مقتصرا على السوريين بل حضره بعض الشباب العرب من لبنان والاردن والعراق[٢] .

وفي المؤتمر اقترح ميشيل عفلق لرئاسة المؤتمر جلال السيد فوافق الحاضرون بالاجماع . واعلن رئيس المؤتمر تعيين امناء السر بموافقة الاعضاء وهم شاكر الفحام وعبد المنعم المارديني وعبد المنعم شريف .

وافتتح المؤتمر ميشيل عفلق بكلمة جاء فيها : « لم يلاق حزب من الاحزاب العربية ما لاقاه« البعث العربي »من صعوبة النشأة والبداية ، فقد مضت عليه ثلاث سنوات وعدد اعضائه دون العشرة ، ثم تلتها السنوات الاربع الاخيرة ، فكان نموه فيها في نصفها الاول ـ اي من السنتين الاخيرتين من الحرب ـ لا يزال بطيئا ولم ينتعش الحزب بعض الانتعاش ويستمتع ببعض الحرية في العمل الا في العامين الاخيرين ، ابتداء من اشتداد الازمة بين البلاد

---

(١) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) الجزء الاول ، حزيران (يونيه) ١٩٧١ دار الطليعة بيروت ، ص ٢٠

(٢) شبلي العيسمي : « محاضرات في تاريخ الحزب » بغداد ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ وقد سمى عددا من الذين حضروا المؤتمر التأسيسي .

والفرنسيين حينئذ فرض الحزب نفسه على الحكومة فرضا ، لان الشعب اخذ ينظر الى وجود «البعث العربي» كضرورة وطنية ، فأتخذ الحزب لنفسه ناديا ، وبعد عام من ذلك سمح له بأصدار صحيفة[1] واضاف عفلق : « كان رجال البعث العربي مؤهلين لان يدركوا ان مشكلة العرب الاساسية هي مشكلة القيادة القومية ... وقد توصل الحزب بعدده القليل ووسائله اليسيرة الى ان يحتل المكان المرموق في نظر الشعب العربي ، فهذه القوة المعنوية التي يملكها ليست سوى التعبير عن قوة فكرته وقدرتها على صهر معتنقيها ، والتي ستسمح له بعد الآن ان يوسع نطاق دعوته ، ويخوض ميدان العمل الشعبي الفسيح محققا بذلك صفة من اثمن الصفات التي تميز بها ويحرص عليها .

واكد عفلق بأن حركة البعث انبثقت من عوامل ثلاث :

١ ـ يقينا بحاجة الامة الى الانقلاب « اي التغيير الجذري في الامة العربية » .

٢ ـ شعورنا بأن الوقت قد حان للشروع في تحقيق هذا الانقلاب .

٣ ـ ايماننا بأن الجيل الجديد هو الاداة المهيأة لهذا الانقلاب وتحقيقه[2] .

ثم القى صلاح الدين البيطار البيان السياسي ، فحلل الوضع العربي تحليلا دقيقا في سورية ولبنان ومصر والعراق والاردن وفلسطين والجزيرة العربية واليمن والمغرب العربي وسائر الإمارات العربية وتعرض اخيرا للجامعة العربية وبين موقف الحزب فيها . وقد اوضح البيطار في بيانه ان الاقطار العربية ترزح تحت عبء الاحتلال الاجنبي او شكل من اشكال النفوذ الاجنبي

---

(١) ميشيل عفلق « مقاطع من خطابه » نضال حزب العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة بيروت ١٩٧٢ ص ٢٠ ـ ٢١

(٢) ميشيل عفلق المصدر السابق ص ٢٢ . كذلك جريدة البعث العدد ١٤٥

وتخضع ايضا لنظام اجتماعي فاسد تجثم في ظله على صدر الشعب طبقات حاكمة وضعتها مصالحها السياسية والاقتصادية والطبقية وعقليتها الاقطاعية النفعية ضد مصلحة الشعب العربي ، وجعلت منها حجر عثرة في طريق العرب نحو التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية . (١)

وبدأ المؤتمر بمناقشة مشروع دستور الحزب مادة فأخرى ، وكان المؤتمر يعود للاجتماع لمناقشة مواد الدستور حتى اتمها جميعا في مساء السادس من نيسان (ابريل) ثم بدأت انتخابات قيادة الحزب ففاز بالأكثرية بين عاصفة من التصفيق : ميشيل عفلق (عميد الحزب) ثم جاء دور انتخاب الهيئة التنفيذية حيث فاز صلاح الدين البيطار . وجلال السيد ووهيب الغانم بالتزكية . (وكان مدحت البيطار قد اعتذر عن ترشيح نفسه) ثم القى عميد الحزب ميشيل عفلق كلمة اخيرة ردد الاعضاء على اثرها شعار الحزب واعلن الرئيس انفضاض المؤتمر . وبهذا انتخب المؤتمر اول قيادة للحزب كما تبنى دستور الحزب الذي اوضح الخط الايديولوجي للحزب .

وقد جاء في دستور الحزب الذي انبثق عن المؤتمر التأسيسي ثلاثة مبادىء اساسية :

الأول : العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها . ولهذا فان حزب البعث الاشتراكي يعتبر :

أ ـ الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ؛ ولا يمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر .

---

(١) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) المصدر السابق ص ١٧ ، ١٨ .

ب ـ الامة العربية وحدة ثقافية . وجميع الفوارق القائمة بين ابنائها عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي .

جـ ـ الوطن العربي للعرب ، ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته .

الثاني : الامة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة ، وتتسم بخصب الحيوية والابداع ، وقابلية التجدد ، والانبعاث ، ويتناسب انبعاثها دوما مع نمو حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية .. ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر :

أ ـ حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدمة لا يمكن لاي سلطة ان تنقضها .

ب ـ قيمة المواطنين تقدر ـ بعد منحهم فرصا متكافئة ـ بحسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر لاي اعتبار آخر .

الثالث : الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة

أ ـ الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة . وهم يسعون ضمن امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها .

ب ـ الانسانية مجموع متضامن في مصلحته . مشترك في قيمه وحضارته فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ، ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة

تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح .

كما عالج الدستور مسائل اخرى - نتطرق اليها في موضوع ايديولوجية حزب البعث .

وحين عقد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث ، لم يكن للحزب آنذاك اي فرع او امتداد خارج سوريا ما عدا بعض الاشخاص الذين سافروا الى لبنان ، وشكلوا مجموعة صغيرة في الجامعة الاميركية ببيروت اصبحت فيما بعد نواة الحزب في لبنان . وبعد فترة قصيرة ومن خلال الطلاب الذين درسوا في دمشق انتقلت بواسطتهم افكار الحزب وبواسطة الطلاب السوريين من ابناء لواء الاسكندرون الذين درسوا في بغدادومنهم اسماعيل ادهم وفائزاسماعيل وسليمان العيسى . وكذلك انتقل الحزب الى الاردن عن طريق الطلاب الاردنيين الذين درسوا في دمشق .

وبعد انتهاء المؤتمر التأسيسي لحزب البعث ، ازدادت ثقة الحزبيين بأنفسهم وصاروا يسعون بنشاط متزايد من اجل نشر افكاره بين الشباب ، مما زاد في قوته وصلابته وظهر الحزب كقوة معارضة هامة فنظم المظاهرات وندد بالحكومة في مختلف المناسبات القومية والقطرية .

وانشأ الحزب « المكتب الدائم لفلسطين » الذي يرتبط بقيادة الحزب ، كما اتخذ الحزب قرارا في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ دعا فيه جميع اعضائه للمساهمة في حرب فلسطين . وقد سافرت قيادة الحزب ومجموعة من اعضائه الى فلسطين للمساهمة في حرب التحرير[1] .

---

(١) حزب البعث والقضية الفلسطينية (١٩٤٤ - ١٩٤٨) دار الطليعة بيروت ١٩٧٣ ص ٤ السلة الحمراء .

أما موقف الحزب من الدول الكبرى فقد صرح ميشيل عفلق عميد الحزب واكد على استقلالية الحزب تجاه القوتين الكبريين . وان الحزب هو الاول في الوطن العربي الذي تبنى موقف الحياد بين الشرق والغرب[١] .

موقف الحزب من الانقلابات في سورية

منذ الحرب العالمية الاولى ، واجه العالم الثالث ومنه الوطن العربي مشكلة الانقلابات العسكرية كوسيلة لتغيير الانظمة السياسية وبالتالي الاقتصادية والاجتماعية ، على اعتبار ان الجيش هو المؤسسة الوحيدة المنظمة والتي بيدها مفتاح القوة والقادرة ان تلعب دورا هاما في التغيير في الدول النامية .

ومن النادر ان نجد بين الانقلابات العسكرية التي جرت في الاقطار العربية ما تحول الى ثورة وتبني المطالب الشعبية ، بل ان غالبيتها قد تحولت الى انظمة فردية وديكتاتورية عسكرية معادية للاحزاب السياسية التقدمية ، وللحياة السياسية الديمقراطية وللتنظيمات النقابية .

واكثر من ذلك فان بعض الانقلابيين قاموا بالغاء الاحزاب السياسية واحلوا تنظيمات او تنظيم واحد يرتبط بالحكومة ، ويصبح الحزب الوحيد ، وأول من حاول القيام بهذه التجربة في الوطن العربي اديب الشيشكلي حيث الغى الاحزاب واحل محلها « هيئة التحرير العربية » كحزب وحيد في البلاد ثم تبعه عبد الناصر الذي الغى الاحزاب وتبنى « هيئة التحرير »

---

(١) Kamel S. Abu jaber: « The arab ba'th socialist party, histury isielogy and organisation--syracus University press 1966 P. 27.

كحزب وحيد في البلاد ثم استبدلها « بالاتحاد القومي » الذي بقي الى زمن انفصال وحدة مصر وسوريا واعترف عبد الناصر بأن الرجعية قد تغلغلت فيه وسيطرت عليه فاعلن استبداله « بالاتحاد الاشتراكي العربي » وكلها كانت تمثل حزبا وحيدا مسموح له وحده بالعمل ويرتبط بالقيادة السياسية في الدولة ويخضع لتوجيهاتها مع الاصرار على عدم السماح للاحزاب الاخرى تقدمية كانت ام رجعية بالعمل السياسي . وهكذا عملت الحركات والانقلابات العسكرية التي لا تستند الى تنظيم شعبي في البحث عن ايجاد قاعدة شعبية تستند اليها .

ومن المعروف ان الاحزاب والمنظمات التي تلجأ الحكومات الى انشائها تكون وسيلة لتشبث الانتهازيين والنفعيين في الاستفادة من هذه المنظمات لتحقيق رغباتها الشخصية .

فالانقلابات العسكرية التي لا تكون حصيلة تفاعل بين العسكريين والمنظمات والاحزاب السياسية غالبا ما تنحرف الى ديكتاتورية عسكرية تحاول استغلال الاحزاب السياسية لمصلحتها ومن اجل استمرارها في الحكم . اما الانقلابات العسكرية والتي قام بها عسكريون ملتزمون بخط سياسي واضح وينتمون الى احزاب سياسية لها ايديولوجيتها وبرامجها ففي حالة نجاحهم انما يطبقون في الغالب برامج وفكر احزابهم السياسية ، مما يحول الانقلاب الى ثورة تتبنى مطالب الجماهير الشعبية وتخلق ظروفا للنمو السياسي وسط ابناء الشعب وتدعم النقابات المهنية وغالبا ما تحارب الاستغلال المتمثل بالاقطاع وسيطرة رأس المال وتسير في طريق الاشتراكية . وهذا لا ينفي طبعا انحراف بعض العسكريين الذين كانوا يمثلون الالتزام بخط سياسي معين قبل وصولهم الى السلطة عن طريق انقلاب عسكري . ولهذه الانحرافات ظروفها ، منها ضعف الوعي السياسي او ضعف الحركة السياسية التي انتسب

لها هؤلاء العسكريون او غيرها من الاسباب .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان العسكريين في العالم الثالث هم فئة من الشعب ينعكس عليها آلامهم وآمالهم ، وكثيرا ما يعبرون عن الطموحات الشعبية ومطاليبها[١] .

- انقلاب حسني الزعيم في سورية ٣٠ آذار (مارس) ١٩٤٩ .

لم يكن الجيش السوري زمن الاحتلال الفرنسي سوى ما يقرب من ٥٠٠ رجل ولم يكن يقوم الا ببعض الادوار الثانوية .[٢] وكان معظم الضباط القدامى في الجيش السوري من ابناء العائلات الكبيرة المتنفذة الذين ادرجهم الفرنسيون في سلك « القوات الخاصة » . كي يحفظوا بذلك ولاء الاقليات التي استقدموا منها ، ولكن الغالبية الساحقة من طلاب الكلية العسكرية اصبحت بعد عام ١٩٤٦ من الطبقة الوسطى الدنيا التي تأثرت فكريا وهي على مقاعد الدراسة بوسيلة او بأخرى بحركات الشباب النظرية التي ظهرت للوجود اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات . وكان لدفعة متخرجي عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ اهمية خاصة ، فقد ضمت الجيل الاول من الضباط الوطنيين الذين قاموا بمهمة تحويل « القوات الخاصة » الى جيش وطني والقي على اكتفاهم عبء القيام بدور سياسي ، لقد قطعت الحرب الفلسطينية عليهم دراستهم العسكرية ومدتها سنتان فأنهيت سريعا والحقوا بالقوات السورية المرابطة في وادي الاردن[٣] .

(١) لمزيد التفاصيل حول الانقلابات العسكرية انظر شبلي العيسمي في كتابه « في الثورة العربية » اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الفصل الرابع .

(٢) Bernard Vernier « L'armée et politique au Moyen-Orient Ed. payot 1966 P.118.

(٣) باتريك سيل : « الصراع على سورية » الترجمة العربية الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٨ دار الانوار بيروت لبنان ص ٦٠ .

كان اكرم الحوراني احد الاوائل ممن عرفوا كم هي قوية مجموعة الضباط الواعين سياسيا ، وقد كانت اولى اتصالاته بالجيش تعود الى عام ١٩٤١ حين جمع حوله مجموعة من الضباط الصغار للالتحاق بثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق . فكان الحوراني قد تسلم زعامة « حركة الشباب » التي اوجدها عثمان الحوراني والتي لم يكن لها ايديولوجية محددة ، بل كانت مجرد ثورة شباب على الانتداب الفرنسي والنظام القائم في سورية .

وفي عام ١٩٤٤ حين بدأت العلاقات تتوتر مع فرنسا انضم الحوراني الى مجموعة الضباط الشباب وقاموا بغارات فدائية على الحاميات الفرنسية في منطقة حماة .[١]

وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة وسع الحوراني نفوذه في الجيش بإقامة اتصالات بطلاب الكلية العسكرية في حمص عن طريق عدد من الوسطاء اشهرهم مدرس التاريخ « نخلة كلاس » والذي كان شقيقه الاكبر بهيج كلاس الضابط ، على تحالف مع اكرم الحوراني وقد تعمقت هذه الصداقة خلال الحرب الفلسطينية .

لقد تسلم حسني الزعيم[٢] القيادة العامة للجيش في ايار (مايو) ١٩٤٨

---

(١) باتريك سيل : « الصراع ولى سورية » المصدر السابق ص ٦٢

(٢) ولد حسني الزعيم في حلب عام ١٨٩٤ من اسرة غنية من التجار تعود فى اصولها الى الاكراد ، وقد بدأ عمله في الجيش العثماني حيث اكمل دراسته في المدرسة العسكرية بأسطنبول وخدم في الجيش التركي . وبعد الحرب العالمية الاولى انضم الى الجيش السوري ، واسره الانكليز في الحرب العالمية الاولى . وفي اثناء الانتداب الفرنسي على سورية انضم الى « القوات الخاصة » والتي هي جزء من الجيش الفرنسي في المشرق . ثم تدرب في المدارس العسكرية الفرنسية . وفي عام ١٩٤١ حين تقدمت قوات فرنسا الحرة نحو سوريا عهدت السلطات الفيشية الى حسني الزعيم بمهمة تنظيم عمليات فدائية ضد الغزاة ووضعت تحت تصرفه ٣٠٠ الف ليرة سورية وحين اضطربت الاحوال توارى الزعيم والاموال معه ، وبعد انتهاء الحملة فضحه الفيشيون فقبض عليه وقدم للمحاكمة عام ١٩٤٢ وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، ولكن القوتلي اطلق سراحه اواخر الحرب واعيد الى الجيش .

وكان قد اجرى بعض التعديلات في بعض المناصب الكبرى منها تعيينه لصديقه الزعيم انطون البستاني مديرا لتموين الجيش . وفي اوائل ١٩٤٩ وعلى اثر فضيحة السمن المغشوش في الجيش امر شكرى القوتلي بالقبض على الزعيم البستاني بتهمة الاثراء على حساب الجيش . ولكن حسني الزعيم بدلا من ان ينفذ الامر قام بأحتجاز البستاني في غرفة علوية من مبنى وزارة الدفاع ، وحين علم القوتلي بذلك طلب نقله الى سجن المزة .

ان حسني الزعيم ربما كان شريكا في فضيحة السمن ، فقد بعث اليه البستاني من السجن رسولا هو فرزت المملوك (نائب مستقل في البرلمان السوري) يخبره انه اذا كان هناك استجواب فسأرغم على قول كل شيء . وقام حسني الزعيم بانقلابه في ٣٠ (مارس) آذار ١٩٤٩ لينقذ نفسه لا البلاد[١] .

ولم يكن الحوراني من مخططي الانقلاب . ولكن اثنين من اكثر مسانديه العسكريين هما اللذان فعلا ذلك ، انهما بهيج الكلاس واديب الشيشكلي ، كما انضم الحوراني الى نظام الحكم الجديد في ايامه الاولى . وكان الكلاس نائب الزعيم في القيادة بينما قاد الشيشكلي وحدات المشاة والمدرعات التي نفذت الانقلاب[٢] .

فاحدى الفصائل القت القبض على رئيس الجمهورية في المستشفى حيث كان يعالج من قرحة في المعدة . وقبضت اخرى على رئيس الوزراء ، وثالثة تسلمت محطة الاذاعة ، ورابعة قيادة الشرطة والامن العام ، وخامسة قيادة الدرك ، وسادسة مراكز الهاتف ، وقطعت الاتصالات السلكية واللاسلكية مع العالم الخارجي ، واغلقت الحدود وفي ضحى ذلك اليوم اطلق

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » ـ المصدر السابق ص ٧٨
(٢) باتريك سيل ؛ « الصراع على سورية » ـ المصدر السابق ص ٨٢ ـ ٨٣

سراح الزعيم انطون البستاني واعيد الى منصبه مديرا لتموين الجيش[1] .

لقد رأى حزب الشعب الذي يمثل مصالح اغنياء حلب وتجارها في العراق منقذا وفي الاتحاد معه خير ضمان للاستقرار والازدهار . في حين تعلق الحزب الوطني بمصر والسعودية ، وسورية ، واستدار حسني الزعيم نحو العراق اول الامر للحصول على التأييد .

اصدر حسني الزعيم في الأول من نيسان (ابريل) امرا بحل المجلس النيابي . وفي الثاني عشر منه وصل العاصمة السورية وفدا عراقيا برئاسة عبد المطلب الامين (عميد في الجيش العراقي) الذي ابرق الى بغداد معلنا رغبة الزعيم بإقامة ميثاق سوري - عراقي . وفي اليوم التالي ارسل حسني الزعيم بعثة الى الحكومة العراقية لتضع امامها مشروع اتفاقية عسكرية من اجل الدفاع المشترك ضد اي عدوان مهما كان مصدره كما جاء فيها . الا ان العراق كان يتريث في الدخول في وحدة او اتفاق مع سورية الا انه تعهد في الوقت نفسه بأرسال الجيش العراقي لمساعدة سوريه في حال تعرضها لهجوم صهيوني كما كانت مصر والسعودية معاديتين لأية وحدة او اتفاق بين سورية والعراق[2] .

وكانت فرنسا ضد اقامة اي صلات لسورية بالهاشميين لان هذا كان يعني الخروج من منطقة النفوذ الفرنسي والدخول في منطقة النفوذ البريطاني ، لذا قاومت فرنسا الوحدة العربية عموما ووحدة العراق وسورية والاردن بشكل خاص .

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » - المصدر السابق ص ٨٨

(٢) باتريك سيل : « الصراع على سورية » - المصدر السابق ص ٧٨

وفي نهاية الاسبوع الثاني من نيسان تضاءل اهتمام الزعيم بعقد اتفاقية مع العراق وحين زار نوري سعيد سورية على رأس وفد عراقي في السادس عشر من نيسان . وكان بين اعضاء الوفد وزير الدفاع والخارجية ورئيس الاركان العامة وجد الزعيم اقل حماسة ، وعاد خالي الوفاض[1] .

ان حزب الشعب الذي هلل لتسلم الزعيم للسلطة ، شرع يتخذ موقف المعارضة حين اتضح عداء الزعيم للعراق ، فأستقال فيضي الاتاسي من الحكومة بعد ثلاثة ايام من تشكيلها في ١٦ نيسان وهو وزير حزب الشعب فيها .

اما البعث فقد عارض القيود التي فرضها حسني الزعيم على الصحافة ، ونمو جيش المخبرين في جهاز المخابرات ، وقد حذر حزب البعث حسني الزعيم في مذكرة قدمها اليه يوم ٢٤ أيار (مارس) ١٩٤٩ من الوقوع في اخطاء نظم الحكم السابقة بالتزام هذا الجانب او ذاك في الخلافات ما بين الدول العربية . وطلب اجتماعا به لعرض وجهة نظره في القضايا الدستورية . وحقوق العمال ، ورد الزعيم بأن سجن ميشيل عفلق ، كما اعتقل زعماء حزب الشعب (رشدي الكيخيا وناظم القدسي وفيضي الاتاسي)[2] .

وفي التاسع والعشرين من ايار (مايو) قرر مجلس الوزراء السوري حل جميع الاحزاب السياسية حتى اعلان الدستور الجديد[3] .

وقد صودرت حرية الصحافة ، ومنعت المظاهرات ، وصفي الجيش

---

(١) باتريك سيل « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ٨٢ ـ ٨٣
(٢) باتريك سيل « الصيراع على سورية » ـ المصدر السابق ص ٨٨
٣) Cahiers de L'orient cemtemporain No XVIII-. 1949 oo. 156,157.

من عناصر المعارضة[1] واكدت تجربة حسني الزعيم بأن الانقلابات العسكرية التي لا تستند الى تنظيم سياسي شعبي ولا تلبي المطالب الشعبية غالبا ما تتجه الى الفردية الديكتاتورية[2] .

وقد كان عداء حزب البعث لنظام حسني الزعيم بسبب ارتباطه مع الجهات الاجنبية (اشارة الى الاتفاقية المالية التي عقدها مع فرنسا واتفاقية (التاب لاين) لانابيب النفط في ١٦ مايس (مايو) وكذلك اتفاقية الشركة الانكلو - ايرانية التي وقعها في ٢٠ مايس (مايو) وصدق على اتفاقية مع احدى الشركات الاميركية التي قوبلت بارتياح من جانب الولايات المتحدة[3] .

ويرى ادورد صعب بأن انقلاب حسني الزعيم ليس الا رد فعل عسكري أمام الفشل العربي في فلسطين ، وفي البدء بورك الانقلاب وايده الشعب في انحاء سورية[4] وايدته في بادىء الامر الاحزاب السياسية كحزب البعث وحزب الشعب واعتبر ان الجيش قد عبر عن رغبات الشعب[5] الا ان حقيقة الانقلاب سرعان ما ظهرت فاعلنت الاحزاب معارضتها له وعملت على اسقاطه .

وقد كلف حسني الزعيم في الرابع عشر من نيسان (ابريل) فيضي الاتاسي من حزب الشعب بتشكيل الحكومة ، الا ان فشله حمل الزعيم على تشكيل الحكومة بنفسه في السادس عشر من نيسان ١٩٤٩[6] .

---

(١) Bernard Vernier-op. cit.P.121.

(٢) شبلي العيسمي : « محاضرات في تاريح الحرب » المصدر السابق ص ٦٧

(٣) Cahiers de L'orient centemporain No XVIII-XIX 1949 P.158.

(٤) Adourd Saab: « La Syrie eu la révolution dans la rancour.oo. Juillard. 1958.P.50.

(٥) شبلي العيسمي : « محاضرات في تاريخ الحزب » المصدر السابق ص ٦٧

(٦) رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ووزير الدفاع حسني الزعيم ، نائب رئيس المجلس ووزير الخارجية الامير عادل ارسلان (نائب مستقل) . الانشاء العامة والصحة والشؤون الاجتماعية : فيضي الاتاسي (حزب الشعب) . المالية : حسن جهارة ، العدل والاشغال العامة : اسعد حوراني . الاقتصاد الوطني : فتح الله صقال . الزراعة : نوزي الابرش (نائب مستقل) .

- انقلاب الحناوي

لقد عين سامي الحناوي رئيسا لاركان الجيش من قبل حسني الزعيم ، فقام بالانقلاب عليه ، بالاتفاق مع حكومة بغداد . فقد كان العراق على اتصال مع مجموعة من الضباط والسياسيين السوريين بينهم سامي الحناوي وصهره اسعد طلس ومساعده العقيد علم الدين القواص والرئيس محمد معروف من مخابرات الجيش وعصام مريود من القوة الجوية السورية[1] .

وكان اكرم الحوراني من العاملين على الاطاحة بحسني الزعيم بعد تحالفه مع عشيرة البرازي الاعداء التقليديين للحوراني في حماة ، كما ساور حسني الزعيم الشك في اخلاص اصدقاء الحوراني العسكريين وخاصة الزعيم بهيج الكلاس ، والمقدم اديب الشيشكلي فسرحهما من الجيش في اوائل آب (اغسطس)[2] .

وارسل كل من الملك عبد الله (ملك الاردن) ونوري سعيد (رئيس الوزراء العراق) تهانيهما ووفودهما الى الزعيم الجديد في دمشق[3] .

لقد دعا الحناوي الى ابتعاد الجيش عن السياسة ، وطلب من هاشم الاتاسي تشكيل الحكومة[4] وكانت حكومة ائتلافية نال فيها حزب الشعب حصة

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية ص ١٠٤

(٢) باتريك سيل : « المصدر السابق ص ١٠٥ ، ١٠٧

٣) Bernard vernier: « L'armée et politique an Moyen-Orient op.cit.

(٤) هاشتم الاتاسي رئيسا للوزراء ، ناظم القدسي (حزب الشعب) الشؤون الخارجية ، فيضي الاتاسي (حزب الشعب للاقتصاد الوطني) رشدي الكيخيا (حزب الشعب) الداخلية ه خالد العظم (مستقل) المالية . سامي كبارة (مستقل) العدل . اكرم الحوراني (حزب الشباب) الزراعة ه ميشيل عفلق (حزب البعث) التربية . الجنرال عبد الله عطفه (الدفاع) . مجد الدين الجابري (مستقل) الاشغال العامة . عادل العظمه (الحزب الوطني) وزير دولة . فتح الله آسيون (حزب الشعب) وزير دولة .

الاسد واعيد بعض العسكريين الى مناصبهم مثل اديب الشيشكلي الذي اعطي قيادة اللواء الاول . كما ان الحزب الوطني لم يحتل مراكز هامة .

وعادت جريدة « البعث » الى الظهور في الخامس عشر من ايلول (اغسطس) عام ١٩٤٩ ، كما عادت مكاتب حزب البعث الى الظهور العلني في ٢٢ ايلول (اغسطس) .

واستمرت مناقشة العلاقات مع العراق تسيطر على القضايا الاخرى ، حيث كان حزب الشعب من دعاة الوحدة مع العراق الملكي . وكان ذلك قبل انتخابات الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) بشهر كامل .

وعبأ معارضو الوحدة مع العراق كل قواهم ، وشكل ميشيل عفلق واكرم الحوراني قوة المعارضة ، في حين جوبها داخل الوزارة باتجاهات الأغلبية من حزب الشعب الموالية للعراق .

وفي البيان الانتخابي الذي طرحه حزب البعث في الرابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ طرح اهدافه وافكاره السياسية وقد جاء في البيان « لمس الحزب ان مصلحة الشعب العربي في سورية وجميع الاقطار العربية تفرض على كل مخلص في البلاد النضال في سبيل اهداف عامة لا حياة للشعب الا في تحقيقها ، ورأى الشعب في اكثريته يعاني البؤس والفقر ، والبطالة لا تؤمن حياته وحريته ، فآمن ان النظام الاشتراكي هو النظام الوحيد الذي بواسطته تتحقق اماني الشعب بتوزيع الثروة على جميع المواطنين وتأمين العمل للجميع ، وضمان صحتهم وحياتهم ومستقبل ابنائهم .

ورأى الحزب ان السبب في ضعف العرب وخضوعهم للاستعمار الاجنبي هو تجزئة بلادهم والتفرقة بينهم فآمن الحزب بالفكرة العربيه التي ترى العرب في مختلف اقطارهم امة واحدة ، وترى ان الوحدة العربية التي يقف

فيها العرب صفاً واحداً في وجه الدول المستعمرة (بكسر الميم) هي هدف كل عربي .

كما رأى البعث ان تقدم البلاد وتأمين حياة الشعب وقوة الوطن رهينة بحكم دستوري حر ينبثق عن الشعب ، ويمنح فيه جميع المواطنين حرية القول والاجتماع والكلام والنشر فآمن بالحرية كمبدأ اساسي للبلاد ، لانها حق طبيعي مقدس لكل انسان ، وشرط ضروري لحياته ونيل حقوقه ![1]

ولئن لم ينجح العدد الكبير من افراد الحزب في الانتخابات ، فان البعث وجد له اصداء طيبة في اوساط الشعب ، وبدأ يلتف حوله . وكان الحزب قد اشترك في الحكم رغبة منه في اعادة الاستقرار للبلاد ، وما كاد هذا الاستقرار يتوفر بعض الشيء حتى انسحب الحزب من الحكم[2] .

وقد فاز من مرشحي الحزب في الانتخابات البرلمانية جلال السيد ، كما فاز عبد العزيز حرويل الذي اعلن انتسابه للحزب بعد الانتخابات بقليل .

وفي الاسبوع الاول من كانون الاول « ديسمبر » ١٩٤٩ عقد الحزب مؤتمره القطري لتقرير مواقفه للمرحلة المقبلة .

وفي التاسع عشر من كانون الاول « ديسمبر » قام انقلاب اديب الشيشكلي الذي لم يتسلم الحكم ، انما بدأ يمارس ضغطه على الحكم بحجة الحيلولة دون تحقيق مشاريع الفئة الحاكمة المناهضة لقضية الشعب[3] .

وفي التاسع من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ اصدر حزب البعث مقالا

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الثانية (آذار مارس) ١٩٧٢ ص ١٢

(٢) نضال البعث ـ الجزء الثاني ـ المصدر السابق ص ١٢

(٣) نضال البعث ـ الجزء الثاني ـ المصدر السابق ص ١٢

في جريدته « البعث » بعنوان « حول اتحاد سورية والعراق » اوضح فيه موقفه من هذا المشروع جاء فيه « كانت حكومة حزب الشعب التي جاءت اثر انقلاب الحناوي بعد انتخابات مزورة قد طرحت قضية الاتحاد في العراق وحول موقف حزب البعث فقد حدد رأيه في المقال التالي .. الوحدة بالنسبة الى العرب هي القانون الاعلى والهدف الاسمى الا انها لا تكون ممكنة ، ولا تكون سليمة السير مضمونة النفع الا اذا رافقها تقدم الشعب العربي نحو الحرية والاشتراكية .... واذا كانت الوحدة التي ينشدها العرب يجب ان تأتي سليمة من شوائب الدائين الخطيرين اللذين يهددان كيانهم : الاستعمار والاقطاع فمما لا شك فيه ان هذه الوحدة المنشودة لن تتحقق دفعة واحدة وفي وقت قريب ، ولا بد ان يتدرج اليها العرب تدرجا[1] .

ان البعث يستند الى المبادىء التالية في تعيين موقفه :

١ ـ ان الغاية التي يسعى اليها العرب هي الوحدة الشاملة

٢ ـ ان اي اتحاد يمكن تحقيقه في هذا الظرف يجب ان يكون خطوة ايجابية وبدءاً سليما يوصل الى تلك الغاية .

٣ ـ ان النضال الشعبي هو السبيل القويم والتضامن لبلوغ الغاية القومية... لذا فالحزب مع اعتباره الاتحاد بين سورية والعراق الخطوة العملية الاولى نحو الوحدة العربية ، نظرا لتوافر الشروط الجغرافية والاجتماعية والقومية من جهة ، ونظرا للضرورة القومية التي يفرضها خطر إسرائيل من جهة اخرى يعتبر ان تحقيق هذه الخطوة لا يؤدي الى الفائدة المرجوة في الظرف الحاضر الا اذا توافرت فيه ضمانتان :

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الثاني ـ المصدر السابق ص ٢٢ ، ٢٣

الاولى : قومية بأن يطمئن الشعب الى ان الاتحاد لن يفقده السيطرة على مقدراته السياسية والاقتصادية والعسكرية لمصلحة دولة اجنبية لذلك يشترط الحزب تعديل المعاهدة البريطانية - العراقية بشكل يستكمل فيه العراق اسباب استقلاله وان يقتصر مفعول المعاهدة على العراق فلا يتعداها الى سورية ، وان لا يؤدي التعاون العسكري الى تهديد استقلال الجيش السوري وسلامته .

الثانية : تقدمية، بأن يطمئن الشعب الى أن الاتحاد لن يكون وسيلة لاستثماره واخضاعه لسيطرة الطبقات الرجعية الاقطاعية . لذلك يشترط الحزب بأن يضمن بقاء النظام الجمهوري في سورية باتجاهه التقدمي الاشتراكي بشكل نهائي ثابت لا ان يكون مرحلة مؤقتة توصل الى الملكية بعد حين ، وهذا يستتبع ان تكون رئاسة الاتحاد بالتناوب بين سورية والعراق[1] .

- انقلاب الشيشكلي

في التاسع عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٩ قام العقيد اديب الشيشكلي بتحريك دباباته نحو دمشق ، ليمنع قيام وحدة سورية مع العراق الملكي والمرتبط بمعاهدة مع بريطانية . وانهى بذلك حكم الحناوي الذي دام اربعة اشهر .

لقد كان انتصار حزب الشعب في الانتخابات البرلمانية يوحي بتوقع خطوة فورية بأتجاه العراق ، ومما زاد في هذا الاعتقاد انتخاب رشدي الكيخيا زعيم حزب الشعب رئيسا للمجلس النيابي الجديد في الثاني عشر من كانون

---

(١) نضال البعث - الجزء الثاني - الطبعة الثانية - المصدر السابق ص ٢٥

الاول ، كما انتخب الرئيس السابق هاشم الاتاسي رئيسا مؤقتا للدولة لسلطات تشريعية وتنفيذية خاصة تعلق اعلان الدستور واصبح سامي الحناوي رئيسا للاركان العامة .

ويوم الانقلاب اصدر الشيشكلي بيانا ابلغ فيه الشعب « بأن الجيش قد ارغم على ان يضع حدا لمؤامرات رئيس الاركان العامة وعدد من السياسيين المحترفين » الذين قاموا بالتواطؤ مع عناصر اجنبية وهددوا سلامة الجيش وبنيان الدولة والنظام الجمهوري وهكذا بدل الجيش بين ليلة وضحاها الامور في قضية مستقبل سورية[1] .

لقد اهتزت مكانة حزب الشعب بانقلاب الشيشكلي ، لكنها لم تتحطم فقد انتزع الانقلاب من حزب الشعب السند العسكري الذي زوده به الحناوي[2] .

وفي الرابع والعشرين من كانون اول « ديسمبر » ١٩٤٩ شكل ناظم القدسي احد زعماء حزب الشعب وزارة سيطر عليها اتباعه[3] . ولكن الجيش اعترض وقدم رئيس الدولة هاشم الاتاسي استقالته واجبر القدسي على الانسحاب في اليوم التالي لينهي حياة اصغر حكومة في تاريخ سورية . وفي يوم ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) وبعد مشاورات طويلة قدم خالد العظم لائحة

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٢٠

(٢) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٢٧

(٣) رئاسة الوزارة والشؤون الخارجية : ناظم القدسي (حزب الشعب) ، الدفاع والاقتصاد الوطني ، فيضي الاتاسي (حزب الشعب) الاشغال العامة : محمد المبارك (الجبهة الاسلامية الاشتراكية) ، المالية : شاكر العاص (حزب الشعب) الزراعة : محمود العظم (مستقل) ، الصحة : جورج شلهوب (مستقل) .

مصالحة اتفق عليها وشكلت الوزارة الجديدة[1] .

وقد اصدرت الحكومة الجديدة امرا بإحالة اللواء الحناوي على التقاعد واحلال الزعيم انور بنود رئيساً للاركان العامة . وقد فضل الشيشكلي منصباً اقل شهرة وهو منصب نائب رئيس الاركان[2] .

انتقى القدسي لجنة الثلاث والثلاثين رجلا التي انيط بها وضع مسودة الدستور من اعضاء حزبه ، ولكن نص المسودة انتقد عند نشره في نيسان ، وحصل خلاف حوله مما دعا الحوراني للاستقالة في الخامس والعشرين من نيسان معلنا اعتراضه على عدة مواد من الدستور الجديد ، وانه لم يؤخذ رأي الحكومة في المسودة . وقال بأن العلاقات بين الحكومة والجمعية التأسيسية تكشف تماما عن فقدان الانسجام[3] .

وقد ادت الخلافات الشديدة على الدستور وفقدان الانسجام بين الاركان العامة والمجلس النيابي والوزارة واستقالة اكرم الحوراني وفيضي الاتاسي الى انهيار حكومة خالد العظم في التاسع والعشرين من شهر ايار (مايو) ١٩٥٠ واعلن الشيشكلي انه سيمنع بكل ثمن تكرار المهزلة التي كانت سورية مسرحا لها .

وفي اليوم التالي وبعد تداول طويل بين قادة الجيش ورئيس الدولة ،

---

(١) رئاسة الوزارة والشؤون الخارجية : خالد العظم (مستقل) ، الدفاع : اكرم الحوراني (حزب العربي الاشتراكي) ، الزراعة : عبد الباقي نظام الدين (الجبهة الجمهورية) ، الاقتصاد : معروف الدواليبي (حزب الشعب) ، العدل : فيضي الاتاسي (حزب الشعب) ، التربية : هاني السباعي وحزب الشعب ، الصحة : فتح الله آسيون (حزب الشعب) ، الداخلية : سامي كبارة (مستقل) ، المالية : عبد الرحمن العظم (مستقل) الاشغال العامة : محمد المبارك (الجبهة الاسلامية الاشتراكية) .

(٢) باتريك سيل « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٢٨

(٣) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٢٩ ، ١٣٠

كلف ناظم القدسي بتشكيل الوزارة ، حيث الفها في الرابع من حزيران (يونيه)[٢] وكان مجبرا على تعيين الزعيم العسكري فوزي سلو بمنصب وزير الدفاع .

وفي السابع من آب (اغسطس) عمت المظاهرات دمشق على اثر حديث لشكري القوتلي من منفاه في الاسكندرية ونشب نزاع بين حزب الشعب والحزب الوطني المؤيد للقوتلي .

وفي الخامس من ايلول تمت الموافقة على الدستور الجديد ، وانتخب هاشم الاتاسي رئيسا للجمهورية ، وشكل ناظم القدسي الوزارة الجديدة[٣] .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٥٠ قامت اعمال عنف متفرقة في سورية ، فقد قتل العقيد محمد ناصر قائد القوة الجوية في سورية ، كما جرت محاولة فاشلة لاغتيال الشيشكلي في الثاني عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ادت الى كشف نظام كتائب الفداء العربي واعتقل منهم احد عشر شخصاً .

وبدأت الدول الغربية وتحت شعار مكافحة الشيوعية تحاول تكتيل دول الشرق الاوسط من اجل خدمة مصالحها .. ولما كان العرب وخصوصا حزب البعث في سورية قد نادى بالحياد الايجابي قبل ذهاب عبد الناصر الى مؤتمر

---

(٢) رئاسة الوزارة والشؤون الخارجية : ناظم القدسي (حزب الشعب) ، الداخلية : رشاد برمدا (حزب الشعب) ، الدفاع : العقيد فوزي سلو ، الاقتصاد الوطني شاكر العاص (حزب الشعب) ، التربية : فرحان الجندلي (حزب الشعب) ، الاشغال العامة : جورج شلهوب (حزب الشعب) ، العدل : زكي الخطيب (مستقلُ) ، المالية : حسن جبارة (من خارج البرلمان) .

(٣) رئاسة الوزارة والشؤون الخارجية : ناظم القدسي (حزب الشعب) ، الداخلية : رشاد برمدا (حزب الشعب) ، الدفاع العقيد فوزي سلو ، الاقتصاد الوطني : فرحان الجندلي (حزب الشعب) ، الاشغال العامة ، احمد قنبر (حزب الشعب) ، الزراعة : علي بوظو (حزب الشعب) ، الصحة : جورج شلهوب (حزب الشعب) ، العدل : زكي الخطيب (مستقل) ، وزير دولة : حسن الحكيم (مستقل) .

باندونغ في نيسان (ابريل) ١٩٥٥ ، اي ان الحياد كان معروفا وكان تبني سياسة الحياد نبع من عدة ظروف عربية ودولية ، فهناك تجربة الانتداب الفرنسي المرة على سورية ، والسخط الذي خلفته هزيمة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨ ودور الغرب في خلق الكيان الصهيوني ودعمه والدفاع عنه في المحافل الدولية ، وكان النزاع العربي الصهيوني مهددا بالانفجار في اي وقت ، كما ان بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية كانتا تضغطان على العرب من اجل ابرام الصلح مع الكيان الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية ، هذا بالاضافة الى الحرب الباردة بين المعسكر الغربي والدول الشيوعية .

وفي الخامس والعشرين من ايار (مايو) ١٩٥٠ وقبل انفجار الحرب الكورية بشهر اصدرت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية بيانا ثلاثيا اعلنت فيه التزامها بحفظ السلام على الحدود الفلسطينية واعلنت معارضتها المطلقة لاستعمال القوة او التهديد بأستعمال القوة بين اي من دول المنطقة ، وجعلت التزويد بالسلاح شرطا لعدم الاعتداء ، كان ذلك قبل كسر احتكار السلاح من قبل سوريا ومن ثم مصر وشراء الاسلحة من الدول الشيوعية في اوائل الخمسينات ومنتصفها . وقد قبلت كل من مصر وسورية والعراق والاردن ولبنان والكيان الصهيوني هذه الشروط ، وحددت تزويد الشرق الاوسط بالسلاح حتى عام ١٩٥٥ .

وفي الاسابيع التي سبقت زيارة الجنرال سيريريان دوبرتسون (قائد القوى البرية البريطانية في الشرق الاوسط) لدمشق في السابع من شباط (فبراير) ١٩٥١ دعا كل من حزب البعث العربي والحزب العربي الاشتراكي والجبهة الاسلامية الاشتراكية الى التزام سياسة الحياد الصارم تجاه المعسكرين العالميين كما قام حزب البعث بمظاهرات في العشرين من كانون الثاني في كل

من دمشق وحمص وحماة ودرعا ودير الزور . واصدر بيانا في السابع والعشرين من كانون الثاني جاء فيه : -

« في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها العالم ، والتي يبلغ فيها صراع المعسكرين الشرقي والغربي اشده ، كل معسكر يدافع عن قضيته ومصلحته ، تحاول السياسة الاستعمارية للكتلة الغربية التي توجهها اميركا وبريطانيا ان ترغم العرب على الانضمام الى صفها في حربها ضد الكتلة الشيوعية ، وتلجأ الى مناسبة اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية فتعمل عن طريق عملائها من رجال الطبقة الاقطاعية الحاكمة في البلاد العربية على تقرير موقف للعرب من هذا الصراع ينسجم مع مصالح الاستعمار واغراضه . ويجر الشعب العربي الى الاشتراك في حرب مدمرة لا ناقة له فيها ولا جمل .

ان الشعب العربي الذي يناضل في جميع اقطاره ضد الاستعمار الاجنبي والاستغلال الداخلي .. ليستنكر جميع المحاولات التي يراد منها اقحامه في صراع تهمل فيه قضيته وتتجاهل مصلحته القومية التي تتمثل اليوم في تحرر العرب من الاستعمار الاميركي والانكليزي والفرنسي وفي تحقيق وحدتهم الشاملة والنظام الاشتراكي الحر الذي يؤمن لهم العدالة الاجتماعية والحياة الكريمة .

وحذر البيان الجامعة العربية من الانضمام الى اي معسكر ، وطالب بحياد حقيقي(١) .

وفي اوائل عام ١٩٥١ اجتاحت سورية نزاعات سياسية محلية عديدة . فناظم القدسي امين عام حزب الشعب ورئيس الوزراء يعاني من مضايقة حزب البعث وحزب العربي الاشتراكي والحزب الوطني ، وكان القدسي يضغط من

---

(١) نضال البعث - الجزء الثاني - الطبعة الثانية - المصدر السابق ص ٧١ ، ٧٢

اجل اقامة اتحاد فيدرالي مع العراق . وفي كانون الثاني ١٩٥١ دعا الجامعة العربية ليرى ما يمكن ان تتخذه من خطوات لا قامة مثل هذا الاتحاد ، مما زاد الشكوك بأن حزب الشعب يتآمر مع الهاشميين .

وقال اكرم الحوراني ساخرا من حزب الشعب « انني ايضا انادي بالوحدة العربية ولكنني لا اريد عروبة انكليزية او اميركية ، انني اؤمن بالاشتراكية ، ولكنني ارفض الاشتراكية الشيوعية ، واحب هنا ان اتبنى قولا من الثورة الفرنسية يصف موقفنا : « ايتها الوحدة العربية كم من الخيانات ترتكب باسمك » . (١)

وفي التاسع من آذار (مارس) ١٩٥١ استقال ناظم القدسي ... وبقيت سورية بدون حكومة ثمانية عشر يوما بعد سقوط القدسي ، نشب خلالها القتال مع الكيان الصهيوني من اجل ضفاف الاردن الموبوء بالملاريا جنوب بحيرة الحولة والتي جعلتها اتفاقية الهدنة السورية ـ الصهيونية لعام١٩٤٩ منطقة منزوعة السلاح .

وفي السابع والعشرين من آذار (مارس) قام خالد العظم بتأليف وزارة غالبيتها من المستقلين باركها الجيش والحوراني واضطلع فيها الزعيم فوزي سلو من جديد بأعباء وزارة الدفاع(٢) .

وادى تجدد الاشتباكات على الحدود السورية الى ان تقوم سورية بدعوة مجلس الجامعة وان تتوجه الى كل من مصر والعراق بطلب المساعدة ،

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٤٥

(٢) رئاسة الوزارة والشؤون الخارجية : خالد العظم (مستقل) ، الداخلية : سامي كبارة (مستقل) الزراعة والعدل : عبد الباقي نظام الدين (الجبهة الجمهورية) ، المالية : عبد الرحمن العظم (مستقل) . التربية والاقتصاد الوطني : رئيف الملقي (مستقل) الصحة والاشغال العامة : سامي طيارة (الجبهة الجمهورية) ، الدفاع الزعيم فوزي سلو .

وتجاوب العراق سريعا وارسل مدفعيته المضادة للطائرات الى سورية في حين لاذت بالصمت مصر . وزاد حزب الشعب هجومه على خالد العظم والحكومة في مجلس النواب جلسة اثر اخرى . وفي الثلاثين من تموز (يوليو) اضرب الموظفون في سورية مطالبين برفع اجورهم مما ادى الى استقالة وزارة العظم[1] .

وقد ضغط حزب الشعب من اجل المجيء بحسن الحكيم على رأس الوزارة فقد كان من النواب المستقلين الموالين للغرب والهاشميين ، وكلف الحكيم بتشكيل الوزارة في نفس اليوم الذي استقال فيه العظم[2] .

وفي ٢٤ أيلول (اغسطس) اثار نائب البعث جلال السيد في المجلس النيابي قضية التدخل العسكري في القضايا العامة وقال : « ان الحكومة تتسلم السلطة وتسقط ثانية على الرغم من ارادة المجلس وحتى بدون علمه » .

وقال زعيم حزب الشعب رشدي الكيخيا « بأن حزبه قد قدم تأييده لحسن الحكيم بعد ان تلقى تعهدات من الحكومة بأنها لن تغفر اي تدخل في شؤونها ، وانها ستمارس سيادتها الكاملة ....

وخرجت المظاهرات تندد بمشاريع الدفاع المشترك ، مما اضطر حكومة حسن الحكيم الى الاستقالة في الرابع والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر)

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » ص ١٤٨

(٢) رئاسة الوزارة والمالية : حسن الحكيم (مستقل) ، الشؤون الخارجية : فيضي الاتاسي (حزب الشعب) . الداخلية : رشاد برمدا (حزب الشعب) ، الصحة : فتح الله آسيون (حزب الشعب) الاقتصاد الوطني : شاكر العاصي (حزب الشعب) . الدفاع الزعيم فوزي سلو . الاشغال العامة والمواصلات : حامد الخوجا (الجبهة الجمهورية) التربية : عبد الوهاب حمود (حزب الشعب) . العدل : عبد العزيز حسن (الجبهة الجمهورية) . التربية : عبد الوهاب حومد (حزب الشعب) . العدل : عبد العزيز حسن (الجبهة الجمهورية) . الزراعة : محمد المبارك (الجبهة الاسلامية الاشتراكية) .

الا انه بقي في منصبه حتى العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) وبقيت سورية دون حكومة تسعة عشر يوما حتى عهد تشكيل الحكومة الى معروف الدواليبي في العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) .(١)

انقلاب الشيشكلي الثاني

حذر الشيشكلي الدواليبي بأن القائمة الوزارية التي قدمها لم تكن مقبولة، وستضطره الى حل المجلس النيابي ، ولكن الدواليبي لم يرضَ بأية تسوية ، فقام الشيشكلي ليلة ٢٨ ـ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥١ بالقاء القبض عليه واعضاء الحكومة والامين العام لحزب الشعب ناظم القدسي وعددا من ذوي الميول الهاشمية امثال حسني البرازي . وابلغ في بيان اذيع يوم ٢٩ بأن الجيش قد تولى المسؤولية من اجل السلامة والامن العامين .

استقال الدواليبي وهو ما زال رهن الاعتقال ، كما استقال رئيس الجمهورية وتولى الشيشكلي بمرسوم عسكري مهام رئيس الدولة ، وحل المجلس النيابي في نفس اليوم ، وفي الثالث من كانون الاول (ديسمبر) سلم الزعيم فوزي سلو سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة الى جانب مهمات رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ، على ان يساعده في ذلك امناء عامين من مختلف الوزارات(٢) .

---

(١) رئاسة الوزارة والدفاع : معروف الدواليبي (حزب الشعب) . العدل : منير العجلاني (مستقل) . التربية : هاني السباعي (حزب الشعب) . الداخلية : احمد قنبر (حزب الشعب) . الزراعة : محمد المبارك (الجبهة الاسلامية المشتركة) . الشؤون الخارجية شاكر العاص (حزب الشعب) . العالية عبد الرحمن العظم (مستقل) الاقتصاد الوطني : علي بوظو (حزب الشعب) . الصحة : محمد شواف (حزب الشعب) . الاشغال العامة والمواصلات : جورج شاهين (حزب الشعب من خارج البرلمان) .

ثم عاد الشيشكلي فتسلم الامور بدلا من سلو . وفي بيان اصدره حزب البعث في الثامن من كانون اول (ديسمبر) ١٩٥١ حول الانقلاب الثاني للشيشكلي جاء فيه : « مما لا شك فيه ان الانقلاب الاول كان نتيجة لتسوية الحكم الدستوري في العهد الذي سبقه .. ومنذ ذلك الحين تتابعت تدخلات الجيش عبثا لتصحيح الاوضاع دونما اية نتيجة ايجابية يلمس فيها الشعب تقدما فعليا في حياته العامة ، ونشأ عن هذه التدخلات ازدواج في الحكم وازمات سياسية متزايدة في التعقيد . . . ولقد دأب حزب البعث العربي طيلة الازمة على توجيه الرأي العام والمسؤولين لتجنب البلاد خطر التفكك الداخلي أمام الحدث الاستعماري الخطير، وكانت آخر محاولة للحزب عندما دعي للاشتراك في وزارة الدواليبي الاخيرة فرفض ذلك ، لان الاسس التي بنى عليها حزب الشعب تشكيل الوزارة من شأنها ان تزيد الازمة تفاقما .. ان تصحيح مساوىء الحكم السابق يعلن عن نفسه بصورة واضحة عندما تتحقق الامور التالية : -

١ ـ ان يتاح للشعب ابداء ارادته بملء الحرية في انتخابات مقبلة بعد تهيئة القوانين والضمانات التي تحرره من سلطان الخوف وسلطة المال والجاه .

٢ ـ ان تعود الحياة الدستورية بكاملها وحقيقتها بالسرعة الممكنة .

٣ ـ ان تقتصر مهمة الحكم الانتقالي الراهن على تحقيق هذه المهمة القومية الخطيرة دون تورط في اي ارتباط خارجي وبصورة خاصة رفض مشروع الدفاع المشترك الاستعماري بكل قوة وصراحة .

ان حزب البعث لا يمكن ان يكون في يوم من الايام متخليا عن الحياة الدستورية ، ولكنه وهو الحزب الانقلابي لن ينخدع بالمجالس النيابية التي لا

تنفع الا المستغلين من الاقطاعيين والسياسيين المحترفين[1] .

لقد اقام الشيشكلي في ستة اشهر ديكتاتورية مركزية صارمة ، واسكت منتقديه بطرق بوليسية تقليدية ، وابعد السياسيين عن العمل واستند الى حكم الجيش ، وهذا ما اثار فزع العراق لان انقلابه الثاني اطاح بكل الآمال في اي تقارب عراقي - سوري بعد ضرب حزب الشعب المؤيد للعراق .

لقد قام الشيشكلي بحل الاحزاب واحل محلها (حركة التحرير العربية) كحزب وحيد مسموح له بالعمل في سورية وذلك في شهر آب (اغسطس) ١٩٥٢[2] حركة التحرير العربية .

مع نمو مطامح الشيشكلي السياسية ظهرت الحاجة الى اداة يمكن بها تحقيق هذه المطامح ، فقد بقي الشيشكلي لمدة سنتين يمارس السلطة من وراء الستار ، وكان عليه ان يبني جهازا سياسيا ، ويقيم نظام حكمه على اساس دستوري ويصبح رئيسا للجمهورية ، واقيم مجلس للوزراء بمرسوم صدر في الثامن من حزيران (يونيه) ١٩٥٢ « ليساعد رئيس الدولة على ممارسة سلطاته التشريعية والتنفيذية » .

وفي اليوم التالي شكل الزعيم فوزي سلو حكومته[3] . وبعد شهرين وفي الثاني من آب (اغسطس) اوجد مرسوم آخر منصب نائب رئيس الوزراء الذي

---

(١) نضال البعث - الجزء الثاني - الطبعة الثانية ص ١٢٩ - ١٣١

(٢) Bernard vernier: « L'armeé et politique an Moyen-orient editien payot-Paris 1966 P.125.

(٣) رئاسة الوزارة والدفاع : الزعيم فوزي سلو ، الشؤون الخارجية : ظافر الرفاعي ، المالية : سعيد الزعيم ، الاقتصاد الوطني : منير دياب ، التربية : سامي طيارة ، الصحة والشؤون الاجتماعية : الدكتور مرشد خاطر ، الزراعة : عبد الرحيم الهنيدي ، العدل : منير غنام ، الاشغال العامة والمواصلات : توفيق هارون .

شغله الشيشكلي محتفظا بمهام القائد العام للجيش .

وفي الخامس والعشرين من آب (اغسطس) افتتح الشيشكلي المراكز الدمشقية لحركة التحرير العربية ـ الحزب الوحيد المسموح له في البلاد ـ واعلن « بأن حركة التحرير العربية ليست حزبا جديدا يضاف الى قائمة الاحزاب القديمة ليشوش الامة ويجزىء قواها ، انه محاولة صادقة مخلصة لجمع العناصر الطيبة من جميع الاحزاب والطبقات لصبها في قالب واحد قوي قادر كليا على استعادة ثقة الامة واعطاء البلد صوتا يصغى اليه ويحترم » .

وافتتح الشيشكلي حركته في حلب في الرابع والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) حيث اعلن : ـ « ان بلدنا هو موطن الفكرة العربية . . انني ادعوكم لان تلتحقوا بحركة التحرير العربية التقدمية والتي اقدر لها ان تنمو حتى تضم الوطن العربي كله . . . فحركتنا هي تعبير عن ثورة الضمير العربي في سورية ، وشعلة هذه الثورة تنتشر الى كل الاقطار العربية لتطيح بالقادة الجبناء الذين اقترفوا بضعفهم في حق عرب فلسطين جريمة كبرى[1] .

وفي الحادي عشر من كانون الاول « ديسمبر) ١٩٥٢ قام الشيشكلي بزيارة للقاهرة وتبادل مع اللواء محمد نجيب التهاني على الثورات التي قام بها جيشاهما . وعاد الى دمشق في السادس عشر من كانون الاول حيث استقبله عدنان المالكي وقدم له ثلاثة مطالب ملحة :

١ ـ حل حركة التحرير العربية

٢ ـ انهاء الاكتتاب الشعبي لتسليح الجيش

٣ ـ اعادة الحريات السياسية والحياة الحزبية الديمقراطية

---

(١) باتريك سيل : « الصراع على سورية » المصدر السابق ص ١٦٨ ـ ١٦٩

وتظاهر الشيشكلي بالموافقة ، وقدم له المالكي قائمة بأسماء الشخصيات الذين يشاركونه اهدافه فقام بأعتقالهم جميعا .

وفي الرابع والعشرين من كانون الاول « ديسمبر » اعلن رئيس الاركان عن اكتشاف مؤامرة ضد نظام الحكم وعن القاء القبض على عدد من الضباط . وبعد نهاية السنة عبر اكرم الحوراني وكلا من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار الحدود سرا الى لبنان لتجنب الاعتقال والملاحقة .

كان خلاف الشيشكلي مع الحوراني وعفلق والبيطار يمثل نقطة تحول في علاقة البعث العربي بالعربي الاشتراكي .. فقد جمعهم العداء لنظام الشيشكلي ، كما جمعهم التقارب الايديولوجي حيث تم دمج الحزبين في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ . وقد طلب الشيشكلي من لبنان تسليمهم فرفضت السلطات اللبنانية بالرغم من الضغط الذي مارسه الشيشكلي باغلاق الحدود لفترة اربع وعشرين ساعة ... ثم طلب من السلطات اللبنانية تسفيرهم من لبنان .

وفي العاشر من تموز ١٩٥٢ اقر الدستور الجديد الذي اكد على الحكم الرئاسي[١] وفي الخامس عشر شكل الشيشكلي الوزارة الجديدة[٢]

وفي الثلاثين من تموز نص قانون انتخابي جديد بدلا من قانون ايلول (اغسطس) ١٩٤٩ على تشكيل مجلس نيابي مؤلف من اثنين وثمانين

---

(١) تمت الموافقة على الدستور بنسبة ٨٦١١٥٢ صوتا مقابل ٢٧١٢ من اصل ٩٩٥ ٤١٧ ناخبا واعلن عن انتخاب الشيشكلي وهو المرشح الوحيد للرئاسة بأغلبية ساحقة .

(٢) رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء : اديب الشيشكلي ، وزارة الداخلية : نوري الابيض ، العدل : اسعد محاسن ، الصحة والشؤون الاجتماعية : الدكتور ناظم قباني ، الزراعة : عبد الرحمن الهنيدي ، الشؤون الخارجية : خليل مردم المالية : جورج شاهين الدفاع : الزعيم رفعت خانكان ، الاشغال العامة والمواصلات فتح اللـه أسيون الاقتصاد بعون الله

عضوا . تسع وستون منهم مسلمون وتسع مسيحيون واربع ممثلين عن العشائر يمثل كل واحد منهم خمسين الفا من السكان .

وصدر مرسوم يحدد النشاط الحزبي ، ولا يسمح بانتماء اي من افراد الجيش والشرطة والمستخدمين المدنيين الى عضوية الحزب ، وابعد القطاع الطلابي نهائيا عن اي نشاط سياسي . وحين جرت الانتخابات خاضتها حركة التحرر العربية والحزب القومي السوري ، اما الاحزاب الاخرى فكانت محظورة او ان تكون قد فضلت مقاطعة الاجراءات . فحصلت حركة التحرير العربية على ٦٠ مقعدا من اصل اثنين وثمانين وحصل الحزب القومي السوري على مقعد واحد في حين اعطيت المقاعد الاخرى لممثلي العشائر والمرشحين المستقلين ، وقد انتخب مأمون الكزبري رئيساً للمجلس .

وعاد عفلق والحوراني وصلاح الدين البيطار الى سورية في الحادي والعشرين من تشرين الاول بموجب عفو عام اصدره الشيشكلي بعد انتخابه للرئاسة .

وفي حمص اجتمع بشكل سري ممثلون عن جميع الاحزاب والجماعات المناهضة للشيشكلي في الرابع من تموز ١٩٥٣ للتوقيع على ميثاق وطني سمي (ميثاق حمص) اتفق فيه حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الشعب والحزب الوطني على اسقاط الشيشكلي ولم ينضم الحزب الشيوعي الى الميثاق ، وقد اعلنت الجبهة عن رغبتها في اقامة نظام ديمقراطي[١] .

لقد بدأ التحرك ضد الشيشكلي من جبل الدروز . وفي اوائل كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٣ اصطدم الطلبة بالشرطة في حلب كما اغلقت المحلات

---

(١) MouriceFlory et Robert Mantran 6 em Les regimes politiques des pays arabes.

التجارية تضامنا مع الطلاب . وقام الشيشكلي باعتقال اربع وعشرين شخصا من القادة السياسيين[1] وذلك يوم ٢٧ - ٢٨ كانون الثاني (يناير) كما فرضت الاقامة الجبرية على هاشم الاتاسي في داره بحمص .

وكان هناك جمع غفير من الساسة السوريين يتعاون مع العراق لقلب نظام الحكم في سورية - كما كشفت ذلك محكمة الشعب في المنفى لمحاكمة رجال العهد الملكي - حيث اتضح ان لهم اتصالات وثيقة مع العراق واستلموا منه اموالا عدة مرات[2] .

وقد كشفت المحاكمات عن خطة مفصلة تهدف الى غزو سورية عسكريا من قبل العراق واعترف بوجودها غازي الداغستاني نائب رئيس اركان الجيش العراقي ابان محاكمته وبأنه ورثها ممن سبقه في اوائل عام ١٩٥٤[3] .

وكان الشيشكلي يجد الدعم من مصر والسعودية بوجه الهاشميين . وفي الوقت الذي كان فيه المدنيون في السجن ، قام عصيان عسكري مسلح على رأسه النقيب مصطفى حمدون من حامية حلب بإذاعة اول نداء . وكان اول الضباط المؤيدين امين الحافظ آمر سرية مشاة درعا ثم تجاوب الضباط البعثيون المعسكرون في جبل الدروز وكان بينهم عدنان حمدون (شقيق مصطفى)

---

(١) كان من بين المعتقلين . صبري العسلي (الحزب الوطني) رشدي الكيخيا وعلي بوظو وشاكر العاصي وفيضي الاتاسي وعدنان الاتاسي (حزب الشعب) اكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار (حزب البعث العربي الاشتراكي) وعبد الوهاب حومد ورزق الله انطاكي ومنير العجلاني .

(٢) ارغم صبري العسلي على الاستقالة من منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة عندما كشفت محكمة الشعب في العراق بأنه تسلم مبلغ خمسة عشر الف دينار من العراق خلال الحملة ضد الشيشكلي كما ذكر معروف الدواليبي في رسالة بعثها للمحكمة المذكورة بأن نوري سعيد والوصي عبد الاله قد عرضا عليه عونا ماليا وعسكريا اثناء لقاء في بغداد في صيف ١٩٥٣ فرفض ذلك .

(٣) انظر محكمة الشعب (١٩٥٨) الجزء الاول - صادر عن وزارة الدفاع العراقية ص ٢٧٦ .

وكنعان جديد ومحمد هواش[1] وكان ذلك في الخامس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٥٤ .

وقبل صدور البلاغ بقليل قام المقدم فيصل الاتاسي ضابط اركان اللواء الثاني باعتقال رئيسه العقيد عمر خاز ثامر ومحافظ حلب والاعضاء الرئيسيين في حركة التحرر العربية التابعة للشيشكلي في حين أيد العقيد ابو عساف قائد اللواء الثالث في دير الزور الثوار بشكل علني ، ثم انضم لهم المقدم عبد الجواد رسلان قائد حامية اللاذقية فالعقيد محمود شوكت قائد المنطقة الوسطى في سورية (منطقة حماة وحمص) وقد طلب الثوار من الشيشكلي مغادرة ارض سورية واذاع الثوار بأنهم قد اتفقوا على عودة هاشم الاتاسي الى الرئاسة .

وقد ايد الانقلاب العقيد عمر قباني قائد حامية حوران في جنوب سورية في حين ظلت قيادة دمشق وحيدة . وفي العاشرة مساءً غادر الشيشكلي دمشق الى بيروت ومن ثم الى باريس حيث سافر منها الى البرازيل وعاش هناك الى ان اغتاله احد الدروزيين في الثامن والعشرين من ايلول (اغسطس) ١٩٦٤ .

٤ ـ توحيد حزب البعث العربي مع حزب العربي الاشتراكي

سبق ان عرضنا نشأة حزب البعث العربي ـ ونضاله حتى قيام المؤتمر التأسيسي للحزب ، وبداية امتداده الى الاقطار العربية الاخرى كما اشرنا الى مؤسسيه وحياة كل منهم ونضالهم . ولما كان حزب البعث العربي قد دمج مع الحزب العربي الاشتراكي في حزب موحد هو حزب البعث العربي

---

(١) ابراهيم سلامة « البعث من المدارس الى الثكنات » ملف النهار ـ العدد ٢٥ بتاريخ ١٨ اذار (مارس) ١٩٦٩ .

الاشتراكي ، لذا لا بد من القاء بعض الضوء على الحزب العربي الاشتراكي ومؤسسه اكرم الحوراني قبل دمجه مع حزب البعث .

- اكرم الحوراني

ولد اكرم الحوراني في مدينة حماة بسورية عام ١٩١٢ . وحماة هي احدى المدن المتوسطة وتشتهر بالزراعة ، وكان يسود فيها النظام الاقطاعي ، وتظهر فيها بوضوح الفوارق الطبقية بين اصحاب الارض والفلاحين والفقراء .

درس الحوراني في مدرسة (دار العلم والتربية) عام ١٩١٩ في مدينة حماة ثم انتقل الى دمشق لاكمال دراسة البكالوريا (الشهادة الثانوية) وبعد حصوله عليها سافر الى بيروت من اجل دراسة الطب في الجامعة اليسوعية هناك[١] مع بعض رفاقه السوريين[٢] . وخلال هذا العام قرر الحوراني مع زميله عبد الباسط عبد النبي اغتيال رئيس الجمهورية السورية صبحي بركات اثناء زيارته لبيروت ، وذلك بسبب تعاونه مع الفرنسيين . وبعد اقامة القرعة بينهما من اجل تحديد من يقوم بمهمة التنفيذ ، وبعد اجراء السحبة وقع الاختيار على عبد الباسط ولثلاث مرات من اعادة القرعة . وقد ذهب الى الفندق الذي يقيم فيه رئيس الجمهورية السوري ولا يملك سوى مسدس قديم ، وحين تقدم من رئيس الجمهورية تعطل مسدسه فلم يطلق النار ، وقد قتله حرس الرئيس[٣] .

ولاسباب تتعلق بالصعوبات المادية لعائلة الحوراني ، ترك الحوراني

---

(١) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف - بغداد ٥٦ تموز (يوليه) ١٩٧٥

(٢) كان بينهم علي الابرش ، عبد الباسط عبد النبي ، رياض هاشم الاتاسي ، وانور نعمان .

(٣) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف - بغداد ٦ تموز (يوليه) ١٩٧٥ .

دراسته في الجامعة اليسوعية في بيروت وعاد الى دمشق حيث سجل في كلية الحقوق عام ١٩٣٢ ، وفي الكلية انتمى الحوراني الى الحزب القومي السوري (حزب انطون سعادة) الذي وجد فيه عداء لفرنسا ، ثم عاد وتركه بعد سنتين ويقول ان تركه للحزب يعود للسببين التاليين : -

١ - للاتجاهات الفاشية للحزب

٢ - موقف الحزب القومي السوري من القومية العربية[١]

وبعد ترك الحوراني للحزب القومي السوري ، انتمى الى حركة ناشئة انشأها استاذه وقريبه « عثمان الحوراني » وسميت بحركة الشباب ، وهي حركة محلية في مدينة حماة[٢] .

وبعد قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني (ايار ١٩٤١) في العراق ، اغلق الحوراني مكتبه للمحاماة ، وقام مع بعض رفاقه من حركة الشباب وبعض ضباط الجيش بالسفر الى العراق حيث دخلوا عن طريق البوكمال ، حصيبة ، حديثة ، عنه ومنها الى سامراء ومن هناك اتصلوا بالعقداء وبعد فشل الحركة ودخول الانكليز بغداد عادوا الى الشام بمساعدة الاحرار ، وفي اثناء عودتهم القي القبض عليهم من قبل الفرنسيين في دير الزور حيث تم تعرفهم على جماعة نصرة العراق التي نظمها حزب البعث ومنهم جمال الاتاسي[٣] .

ثم نقلهم الفرنسيون الى ثكنة حلب حيث اطلق سراحهم بعد عشرة ايام ، وقد كان ما يهم الفرنسيون هو البحث عمن له علاقة او اتصال بالمانيا النازية . ويضيف الحوراني بأن ثورة رشيد عالي كانت ثورة قومية تحررية ،

---

(١) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف - بغداد في ٦ تموز (يوليه) ١٩٧٥ .

(٢) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف - بغداد في ٦ تموز (يوليه) ١٩٧٥ .

(٣) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف - بغداد في ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٥

وان كل حركة ضد بريطانيا وفرنسا كانت توصف بالنازية آنذاك[1] .

كان الحوراني خطيبا بارزا واول نشاطه السياسي كان في مدينة حماه حيث دفع الشباب للعمل ضد الاقطاع حاملين شعار « الارض للفلاحين » كما قاموا في بعض الاحيان باشعال النيران في مزارع الاقطاع .

وقد رشح الحوراني للانتخابات عام ١٩٤٣ وقد تحالفت منظمة الشباب مع جناح شعبي للكتلة الوطنية يقوده رئيف الملقي (وهو استاذ اكرم الحوراني) فقد كانت الكتلة منقسمة الى قسمين :

١ ـ قسم اقطاعي بقيادة نجيب البرازي وهو اقطاعي من حماه

٢ ـ قسم معتدل بقيادة رئيف الملقي وهو معادي للاقطاع .

وخاض التحالف بين منظمة الشباب وجماعة الملقي معارك مريرة منها مقابلات في السلاح وسقط فيها بعض الضحايا ، وقد كانت الحركة الشعبية المعادية للاقطاع قوية في مدينة حماة ومنها انطلقت الى الريف عن طريق حركة الشباب .

وفاز اكرم الحوراني في الانتخابات كما فاز رئيف الملقي ايضا . . وفاز من الاقطاعيين ثلاثة من حماة هم ـ فريد مرهج وغالب العظم ونجيب البرازي .

وعلى اثر فوز الحوراني تطورت حركة الشباب كثيرا ، وقد ساهمت الحركة في الثورة الشعبية ضد فرنسا عام ١٩٤٥ وكذلك في حرب فلسطين[2] .

---

(١) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف ـ بغداد في ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٥

(٢) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف ـ بغداد في ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٥ .

بعد انتخاب الحوراني للبرلمان ، جاء الى دمشق حيث التقى هناك بميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وتولدت بينهما صداقة حميمة ، وكانا يتبادلان وجهات النظر ويبحثان الاوضاع السياسية في سوريا والوطن العربي[1] .

عام ١٩٤٦ اصدر اكرم الحوراني جريدة « اليقظة » باسم حزب الشباب وفي تلك الفترة اصدر حزب البعث جريدته (البعث) ويقول الحوراني كان اتجاههما واحد تقريبا وحين تغلق احداهما تنطق الاخرى باسمها .

وفي كانون الثاني عام ١٩٥٠ اعاد الحوراني تأسيس حزب الشباب واصبح اسمه الحزب العربي الاشتراكي ، حيث تأثر دستور الحزب بدستور حزب البعث العربي الذي سبقه بثلاث سنوات ، وذكر الحوراني بأنه سبق له الاطلاع على دستور البعث[2] . ودعا الحوراني في دستور حزبه الى توزيع الاراضي على الفلاحين والى سياسة خارجية حرة من كل تأثير اجنبي وطالب باخماد الطائفية وتحرير المرأة وبالخدمة العسكرية الاجبارية وبالتعليم الحر وزيادة التعليم المهني واقامة نظام جمهوري دستوري وبرلماني .

ـ الحزب العربي الاشتراكي

لقد اعتبر حزب العربي الاشتراكي « العرب امة واحدة ، وعليهم ان يؤلفوا دولة واحدة في وطن عربي واحد (م/٢) وان مؤسسات العرب الروحية من اخلاقية وفكرية متحدة في اصولها العميقة في مختلف ادوار التاريخ . . وان لغة العرب هي التي تعبر عن أصالتهم وطابعهم الذاتي

---

(١) مقابلة بين اكرم الحوراني ، والمؤلف ـ بغداد ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٥ .

(٢) مقابلة بين اكرم الحوراني والمؤلف ـ بغداد ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٥ .

وتماسك مؤسساتهم (م/٣) .. وتتجلى الامة العربية في رسالتها الانسانية القائمة على نشر روح التضامن والاخاء بين الامم (م/ ٤) .

.. وان الوطن العربي هو كل ارض سكنها العرب ونشروا فيها لغتهم وطبعوها بطابعهم فأصبحت ضرورية للدفاع عن كيانهم (م/٥) .. ويعتبر العرب جميع المناطق التي اغتصبت من اراضيهم جزءاً من الوطن العربي (م/٦) .. وان القومية العربية ايمان عميق بعبقرية الامة العربية ومقدرتها على التجدد وعلى المساهمة في انشاء الحضارة الانسانية (م/٧) . وان الحزب هيئة نضالية غايتها اذكاء الشعور القومي حتى يؤمن كل فرد برسالة الامة العربية ويستعد للنضال في سبيل انشاء كيان عربي سليم (م/٨) ويستهدف الحزب ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف الدينية والمذهبية والعنصرية والطبقية بهدم النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاسدة ، ووضع نظم تتفق مع طبيعة العرب وحاجاتهم في العصر الحاضر (م/ ٩) .. وان الحزب هيئة شعبية تؤمن بالقوى الكامنة في الشعب وحشده لقلب جميع الاوضاع الفاسدة (م/ ١٠) والسلطة العليا في الحزب مجموعة افراده التي تؤلف طليعة الحزب (م/ ١٥) ولا يجوز ان يتناول تعديل دستور الحزب نظام الحكم الجمهوري والميناء الاشتراكي والسعي وراء الوحدة العربية (م / ٥٦)[1] .

وقد تبنى الحوراني هذه الافكار متأثرا بدستور حزب البعث العربي الذي عقد مؤتمره التأسيسي في نيسان (ابريل) ١٩٤٧ .

وفي الثالث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ وفي زمن النضال ضد ديكتاتورية الشيشكلي وبعد مناقشات بين قادة البعث واكرم الحوراني تم

---

(١) ساطع الحصري .. « العروبة بين دعاتها ومعارضيها » الطبعة الثانية ١٩٥٤ دار مصر للطباعة ص ١٧١ ، ١٧٢ .

دمج الحزبين البعث العربي والعربي الاشتراكي في حزب واحد اصبح يسمى منذ ذلك الحين حزب البعث العربي الاشتراكي وقد اعلن هذا الدمج رسميا في المؤتمر القومي الثاني للحزب .

ان اندماج الحزبين في حزب واحد ، كان امرا طبيعيا ، لانهما كانا يسيران في اتجاه واحد ، وضمن مبادىء متشابهة قائمة على اهداف موحدة تتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية ومما سهل الاندماج وعجل فيه خوضهما معركة النضال ضد الدكتاتورية العسكرية التي حاول الشيشكلي فرضها على البلاد[١] .

واجاب جلال السيد عام ١٩٥٠ على سؤال حول المساعي المبذولة لتوحيد الحزبين فقال . في الواقع ان المساعي تجري من اجل اقامة تعاون سياسي بين البعث والعربي الاشتراكي وان المفاوضات ما زالت جارية[٢] .

واجاب اكرم الحوراني على نفس السؤال بقوله انه من المؤكد بأن مصلحة القضية العربية تقتضي توحيد كل الاحزاب السياسية العربية التي تنادي بالاشتراكية ، هذا التوحيد ضروري لتنسيق الجهود من اجل الوصول الى الهدف[٣] .

وبعد دمج الحزبين تبنى الحوراني بلا تردد مبادىء حزب البعث العربي ودستوره ، كما وافق على نظامه الداخلي واصبح احد قادة الحزب الجديد منذ المؤتمر القومي الثاني لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٤ .

---

(١) نضال البعث (القطر السوري ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي حتى قيام الجمهورية العربية المتحدة . الجزء الثالث الطبعة الاولى كانون ثاني ١٩٦٤ ـ دار الطليعة ـ بيروت ص ١٨ .

(٢) Articles et documents: « La Syrie et l'unité arabe No 2020 1953. (La documentation française)

(٣) Ibid.

وعلى اثر الدمج اتسع نطاق عمل الحزب واتسع نفوذه في اوساط الجماهير كما ازداد تأثيره على الحياة السياسية في سورية وكذلك تأثيره على الساحة العربية وبرز نفوذه في صفوف الجيش .

وفي الرابع من تموز (يوليو) اقام حزب البعث العربي الاشتراكي مع الاحزاب الاخرى « حزب الشعب والحزب الوطني » جبهة وطنية سميت (بميثاق حمص) من اجل النضال ضد نظام الشيشكلي . ولم يساهم فيها الحزب الشيوعي ولا الحزب القومي السوري الذي كان مواليا لنظام الشيشكلي . وقد سقط نظام الشيشكلي اثر التحرك العسكري الذي بدأ من جامعة حلب بقيادة مصطفى حمدون في السابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٥٤ .

الفصل الثاني

نشأة حزب البعث في الاقطار العربية

قبل ان ندخل في تفصيلات دخول حزب البعث العربي الى العراق ، لا بد لنا ان نلقي بعض الضوء على الاحزاب السياسية التي كانت قائمة في العراق عشية دخول الحزب لمعرفة الظروف السياسية التي احاطت بنشأته وطبيعتها .

- الاحزاب السياسية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية

يمكن تلخيص الحياة السياسية في العراق بالشكل التالي :

- غياب الاحزاب السياسية القائمة على اساس مهني
- الحزب السياسي هو عبارة عن مجموعة اشخاص تجمعوا حول شخص او اكثر والرباط بينهم يقوم على اساس شخصي وليس له اساس ايديولوجي مشترك او منهج محدد .
- ضعف النشاط الحزبي الا في المناسبات الانتخابية .
- غياب الاتصال بالجماهير الشعبية فهي جميعاً باستثناء الحزب الشيوعي كانت تمثل مصالح طبقة الملاك .
- دور المستقلين الهام في الحياة السياسية في العراق كشيوخ العشائر وبعض الاشخاص السياسيين .

ويمكن تقسيم الاحزاب السياسية الى نوعين :

١ . احزاب محافظة

٢ . احزاب اليسار (التقدمية)

- الاحزاب السياسية المحافظة

١ - حزب الاتحاد الدستوري : - وهذا الحزب اسسه نوري سعيد وجماعة له ، وقد تقدموا بطلب الى وزارة الداخلية في ٢١/ تشرين الثاني ١٩٤٩ لمنحهم الاجازة بتأليف حزب سياسي باسم الاتحاد الدستوري ووافقت الوزارة على هذا الطلب في ٢٤ منه .[1]

وقد مثل الحزب العناصر المحافظة التي تسيطر على الحياة السياسية في البلاد والتي تشكل الغالبية في البرلمان . وقد انضم للحزب منذ انشائه العديد من الوزراء والوزراء السابقين وعدد كبير من النواب والشيوخ ورؤساء العشائر .

والحزب يمثل مصالح البرجوازية الوطنية والاقطاع ، وهو موال للدول الغربية في سياسته ومعاد للدول الاشتراكية .

وقد جاء في منهاج الحزب بأن غايته تحقيق اصلاح عام يستهدف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق منهج علمي شامل يأخذ بالتجديد النامي مع مسايرة التطور ومحاربة الطبقية والطائفية بأنواعها والروح الاقليمية والانعزالية (م/٢) .

وفي سياسة الحزب الواحد ينص منهاج الحزب على تعزيز القانون الاساسي بجعله فعلا مرجع الامة - **حكومةً وشعباً** - في جميع الشؤون ...

---

(١) عبد الرزاق الحسني « الوزارات العراقية » الجزء الثامن ١٩٦٨ ، مطبعة العرفان - صيدا لبنان ص ١١٨ .

(م/ ٤ ـ أ) وشجب الاعمال غير المشروعة ومكافحة المبادىء الهدامة (م/ ٤ ـ ب) . وتعزيز استقلال القضاء تعزيزاً يكفل المساواة بين الافراد ويصون الحريات العامة ضمن القانون . . . (م/ ٤ ـ ج) وتعزيز قوى الجيش والاهتمام بتسليحه ورفع مستوى افراده الثقافي والمسلكي واذكاء الروح الوطنية والقومية فيه . . . (م/ ٤ ـ د) . والعناية بحالة العشائر الاجتماعية والاقتصادية . . . . (م/ ٤ ـ ج) .

وجاء في سياسة الحزب الاقتصادية « بان الحزب يعنى عناية خاصة بمكافحة البطالة والفقر وعدم تكافؤ الفرص في الميدان الاقتصادي وتأمينا لهذا الغرض تقرر :

أ ـ تطبيق الملكية الصغيرة في الاراضي الاميرية التي تستصلح وذلك على اساس التعاونيات الزراعية .

ب ـ توزيع الاراضي على ساكنيها من افراد العشائر .

ج ـ احترام الحقوق المكتسبة في ملكية الاراضي بمقتضى القوانين المرعية .

د ـ تحديد حد اعلى لحيازة الارض وتطبيق قانون واحد

ه ـ تحسين الانتاج الزراعي وتقليل نفقاته وتشجيع استعمال الآلات الميكانيكية في الزراعة ، والعمل على احياء الاراضي الجديدة .

و ـ انشاء مشاريع ري كبرى ومكافحة آفات الفيضان

وسياسة الحزب في التربية القومية . العناية بالمثل الروحية السامية وتنمية الوعي القومي وغرس الرجولة والتضحية ونكران الذات . . ويعنى الحزب ببث روح الدين الاسلامي السمح وتدريس القرآن الكريم . . . والعناية بدراسة تاريخ الامة العربية وسير ابطالها . . .

اما سياسة الحزب الخارجية فترمي الى توثيق روابط الاخاء والتفاهم بين الدول والشعوب العربية (م ٣ ـ أ) وتبديل معاهدة التحالف العراقية البريطانية بحيث تؤمن استقلال العراق وتصون سيادته الوطنية (م/ ٣ - ب) ومواصلة الجهاد لنصرة فلسطين وانقاذها ومكافحة الصهيونية لدرء أخطارها عن البلاد العربية (م/ ٣ - ج) وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية مع الامم الاخرى (م/ ٣ - ج) .(١)

٢ ـ حزب الدستور

وهو حزب سياسي تأسس في نيسان (ابريل) ١٩٤٦ من تكتل بعض النواب والجماعات السياسية حول توفيق السويدي . وهو حزب يميني اصلاحي ، وضم غالبية برجوازية بغداد ، وطالب هذا الحزب بتطبيق بعض الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية(٢) . ودعا الحزب الى اصلاح الادارة العامة بجعلها تهدف الى « خدمة الشعب وتوزيع العدل » وتحقيق ارادة الشعب في سير الحكومة وتأمين سيطرته على اعمالها ، والدعوة الى قيام المشاريع الانشائية والعمرانية ونشر الزراعة الحديثة ، وتشجيع تأسيس الشركات الاهلية وشبه الحكومية .

اما سياسته الخارجية فدعا الحزب الى التعاون مع الحكومات العربية لتحقيق اهداف الجامعة العربية ، ومساعدة البلاد العربية غير المستقلة لنيل استقلالها وفي مقدمتها فلسطين . والتعاون مع المؤسسات الدولية العامة والاقليمية لصيانة السلم العالمي والعمل على تعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٣٠

---

(١) عبد الرزاق الحسني ـ « الوزارات العراقية ـ الجزء الثامن » المصدر السابق ص ١١٨ - ١١٩

(٢) Notes et études documentaires No 1501-.7 Juillet 1951 P.7 (la documentation française).

بالشكل الذي يضمن مصالح البلاد وامانيها (١) .

وقد جمد نشاط الحزب في (١٢ كانون اول - ديسمبر ١٩٤٨) بسبب اعلان الاحكام العرفية على اثر نكبة فلسطين .

٣ - حزب الاستقلال

في نهاية عالم ١٩٤٥ ، وبعد السماح بانشاء الاحزاب السياسية في العراق طلبت ستة احزاب الى وزير الداخلية السماح لها بالعمل(٢) وقد سمح لخمسة منها بالعمل في حين رفض السماح لحزب التحرر وكان بين الاحزاب المسموح لها بالعمل حزب الاستقلال (٣) .

وقد اتخذ حزب الاستقلال مقرا له في شارع الكيلاني ببغداد ، وعقد اول مؤتمراته في ١٩/ ٤/ ١٩٤٤ لانتخاب اللجنة العليا للحزب(٤) . وكان حزب

---

(١) جعفر عباس حميدي « التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ . ١٩٧٦ مطبعة النعمان النجف ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٢) هذه الاحزاب هي : حزب الاستقلال ، حزب الاحرار ، الحزب الوطني الديمقراطي ، حزب الشعب ، حزب الاتحاد الوطني وحزب التحرر .

(٣) محمد مهدي كبة « مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ » دار الطليعة - بيروت ، الطبعة الاولى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ ص ١١١ ، ١١٢

(٤) لقد كان من بين اعضاء اللجنة العليا للحزب ، محمد مهدي كبة رئيسا . ابراهيم الراوي نائبا للرئيس . داوود السعدي معتمدا عاما . فائق السامرائي امينا عاما . خليل كنة نائبا اولا للمعتمد العام ، عبد الرزاق الظاهر نائبا ثانيا للمعتمد العام . اسماعيل الناعم محاسبا عاما . عبد الرحمن خضر (امينا للصندوق) . ابراهيم الحمداني . سلمان الصفواني . صديق شنشل . قاسم حمودي . عبد الرزاق شبيب . حسن علي التكريتي . عبد القادر العبيدي (الموصل) . علي القزويني (الحلة) . عبد القادر السياب (البصرة) . عبد المحسن الدوري . صبري الخضيري . طلال جرجي . حسني الجوهر (الهندية) . محمد المانع (البصرة) فاضل عباس معلة (النجف) مهدي القنبر (كربلاء) . عبد الكريم الدللي (سوق الشيوخ) . جواد البراك (الهندية) . عبد الجبار هادي (الشطرة) . محمود الدرة (النعمانية) . حسن علي الدليمي (الخالص) . شاكر ماهر (سامراء) . كمال عبد المجيد . ابراهيم شوكة . خيرالله طلفاح (تكريت) . مالك الهنداوي (الحلة) . عبد الشهيد الياسري ، الفيصلية . جياد الحاج مرزوق العواد (الشامية) . عبد الحسين العاملي (بدرة) . عبد الستار علي الحسين (الرمادي) . شكري صالح زكي ورزوق شماس .

الاستقلال يمثل البرجوازية الصغيرة ، والطلاب والاساتذة والعسكريين وكان من اكثر الاحزاب نشاطا واوسعها انتشارا .

وجاء في منهاجه بأنه حزب شعبي يؤمن بأن السيادة للامة . ويعتمد في تحقيق اهدافه على منظمات شعبية شاملة ، ويسعى لتحقيق اكبر نفع ممكن للمجموع ، بضمان حد ادنى لمعيشة الفرد والمرض والجهل وغير ذلك من عوامل الانحلال الخلقي والاجتماعي .

وانه حزب تضامني ، لا يؤمن بالطبقية ، بل يعمل على ازالة الفوارق القائمة ويعتبر الامة جماعة وافرادا جبهة واحدة لتحقيق الاهداف الوطنية .

وهو حزب كلي ، يحرم التعصب الاقليمي والطائفي والديني . ويعتبر الوطن بجميع اجزائه وحدة اجتماعية يكمل بعضه بعضا .

وهو حزب ايجابي ، يتعاون مع الامم الاخرى على اساس تبادل المصلحة المشتركة ولا يخاصم الا من يحول دون تحقيق اهدافه .

وهو تجددي تام يساير مع التمسك بالخصائص العريقة والمثل العليا ـ روح العصر ويأخذ بالوسائل الحديثة ويطبق قواعد العلم الصحيح في اصلاح حال الامة ولا سيما في النواحي الاقتصادية والاجتماعية(م/ ٢) .

اما سياسة الحزب الخارجية فترمي الى :

ـ تعزيز كيان العراق الدولي باستكمال سيادته والعمل على تقوية الجامعة العربية وجعلها عاملا في تكوين نظام اتحادي بين البلاد العربية ، ووسيلة للتعاون العالمي لخير الانسانية وصيانة السلام العام .

ـ السعي لتبديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية تبديلا يطمئن السيادة الوطنية .

- العناية بالبلاد العربية كافة ، ولا سيما الاجزاء غير المستقلة منها ، وتمكينها من تقرير مصيرها وتحقيق استقلالها واتحادها مع دول الجامعة العربية .

- ان فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، ويجب ان تبقى عربية ، ومن اولى واجبات الحزب مكافحة الصهيونية ومقاومة الوطن القومي لليهود ومقاومة انشاء دولة يهودية فيها او في أي قسم منها .

- اذكاء روح الصداقة وتقوية العلائق السياسية والاقتصادية والثقافية مع الامم الاخرى ولا سيما المجاورة .

- توثيق الصلة بين المهاجر العربي ووطنه الاول بالاتصال بالجاليات العربية في المهجر .

- توثيق الروابط مع الشعوب الاسلامية خارج البلاد العربية ، واعتبارها قوة عظيمة يعمل الحزب على الاعتزاز بها والتعاون معها (م/ ٣)[١] .

٤ ـ حزب الامة الاشتراكي

في عام ١٩٥٠ اسس صالح جبر « حزب الامة الاشتراكي » بتشجيع من الوصي على عرش العراق . ليوازن قوة نوري سعيد ، وقد التحق بهذا الحزب قلة من رؤساء العشائر وبعض محترفي السياسة وأصحاب المصالح المركزة . ولما ادرك نوري سعيد ان نفوذ صالح جبر اخذ يتزايد عن طريق هذا الحزب انبرى هو الآخر لتأسيس حزب اسماه الاتحاد الدستوري جمع ما بقي من رؤساء العشائر واعوانه من مرتزقة السياسة[٢] .

---

(١) ساطع الحصري « العروبة بين دعاتها ومعارضيها » الطبعة الثانية ١٩٥٤ ، اصدار دار مصر للطباعة . ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) محمد مهدي كبة : مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ اصدار دار الطليعة بيروت الطبعة الاولى ـ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٦٥ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

وقدمت هيئة الحزب[1] طلبها الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٥١ فأجازت الوزارة هذا الحزب في الرابع والعشرين من حزيران ١٩٥١[2] .

وجاء في نظام الحزب الاساسي في الشؤون الداخلية بان « التوازن بين السلطات شرط اساسي في توطيد النظام الديمقراطي والحكم الشعبي . . . (م/٣) وتعزيز الحياة الديمقراطية في البلاد بالاخذ بمبدأ الانتخاب المباشر، والمناطق الانتخابية الفردية ، وجعل الوزارة مسؤولة امام مجلس النواب وفقا لاحكام الدستور وتوطيد الحريات الدستورية كالحرية الفردية ، وحرية الكلام والنشر والاجتماع والاعتقاد ودعم الحياة الحزبية وضمان ممارسة النشاط الحزبي (م/٣ -١) . في الشؤون المالية والاقتصادية ذكر نظام الحزب الاساس « بان الهدف الاساسي لسياسة الحزب الاقتصادية المالية هو تأمين مستوى من المعيشة لجمهور الشعب تتحقق به الكرامة الانسانية والسعادة الشخصية والوطنية وينفسح المجال لبروز المواهب الكامنة في كل فرد . . . ويعمل الحزب على زيادة الدخل القومي وعلى ضمان توزيعه توزيعا عادلا . . . (م/ ٤) .

ويرى الحزب ضرورة اخضاع مصادر الدخل للضرائب التصاعدية المباشرة بغية التقليل من الفوارق الاقتصادية .

اما سياسة الحزب الخارجية فهو يسعى « لتوطيد كيان العراق الدولي وتعزيز استقلاله وجعل علاقاته الخارجية قائمة على اسس الصداقة والمنافع المتبادلة .

- تنظيم العلاقات بين العراق والدول العربية الاخرى على اساس اتحاد

---

(١) تكوين هيأة الحزب من : صالح جبر ، عبد المهدي المنتفجي ، عبد الكاظم الشيخاني ، جواد جعفر ، عبد الرزاق الازري ، عز الدين النقيب ، احمد الجليلي ، حبيب الطالباني ، محمد النقيب ، حنا خياط ونظيف الشاوي .

(٢) عبد الرزاق الحسني - تاريخ الوزارات العراقية . الجزء الثامن - المصدر السابق ص ٢٠٧

سياسي يشملها جميعا على ان يبدأ بالدول التي ترغب فيه .

- العمل على تحقيق الاماني العربية في فلسطين
- العمل على تحقيق استقلال البلاد العربية غير المستقلة
- اقامة احسن العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول المجاورة[1]

---

(١) عبد الرزاق الحسني « الوزارات العراقية - الجزء الثامن - المصدر السابق ص ٢٠٨

احزاب اليسار

١ - الحزب العربي الاشتراكي

في ٥ آذار ١٩٤٦ قام كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الكريم الازري ويوسف الحاج الياس وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كمونة طلبا الى وزارة الداخلية ، لتأسيس حزب سياسي باسم « الحزب الوطني الديمقراطي »[١] وقد تكون الحزب من اغنياء المدن الكبيرة في العراق (بغداد ، الموصل ، البصرة) .

وقد ضمت الهيئة المؤسسة للحزب بالاضافة الى جماعة الاهالي السابقة امثال الجادرجي ومحمدحديد وحسين جميل شخصيات اقطاعيةوبرجوازية كبيرة عبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي واعتبر بذلك يمثل امثال الحركة الديمقراطية .

وتمت الموافقة علىاجازةالحزب في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٦ . وكانت غاية الحزب « القيام بأصلاح عام في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق تصميم منسق شامل لجميع تلك النواحي وذلك بقصد تطوير البلاد من وضعها المتأخر الى دولة ديمقراطية عصرية ، ويتوسل الحزب لتحقيق اهدافه بالوسائل الديمقراطية »[٢] .

---

(١)جعفر عباس حميدي « التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ رسالة ماجستير قدمت لجامعة بغداد - مطبعة النعمان/ النجف ١٩٧٦ ص ٢٥٥

(٢) جعفر عباس حميدي - المصدر السابق . ص ٢٥٦ .

اما في السياسة الخارجية فدعا الى « اكمال استقلال العراق واقامة العلاقات بين العراق وبريطانيا على اساس الصداقة والمنافع المتبادلة ... وتبديل المعاهدة العراقية البريطانية وفق هذه الاسس » . وفي السياسة العربية الى « تحقيق اتحاد البلاد العربية ... وتقوية جامعة الدول العربية ... والعمل على تحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين او انشاء دولة يهودية فيها وحل قضية فلسطين بما يضمن تكوين دولة عربية مستقلة فيها » .

وفي النظام السياسي دعا الحزب الى تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية ، وتطبيق نظام الانتخاب المباشر ، وانماء الحياة الحزبية وتأييد الحريات الديمقراطية واصلاح الجهاز الحكومي والجيش اصلاحا عصريا ، وضمان استقلال القضاء ، كما اوضح المنهاج » ان الوطن العراقي ميدان للتعاون الحر ... بين العرب والاكراد وغيرهم من العناصر التي يتكون منها العراقيون » .

وفي السياسة الاقتصادية دعا الى زيادة الانتاج وحسن توزيعه وتقليل الفروق الاقتصادية وعالج المنهاج النواحي الاجتماعية والثقافية المختلفة ووضع الحلول المناسبة لها .[١]

وقف الحزب موقفا سلبيا من وزارة ارشد العمري منذ تأليفها ، وحين وقعت مجزرة كاور باغي في كركوك ادانت جريدة الحزب موقف الحكومة كما احتج الحزب في بيان له على ضرب العمال بالرصاص ونبه الشعب الى الخطر الذي يتهدد حقوقه الاساسية وحرياته الديمقراطية ، وطالبه بالاستعداد للنضال من اجل صيانتها وتوطيدها وتوسيعها .[٢]

---

(١) جعفر عباس حميدي ـ المصدر اعلاه ص ٢٩٧
(٢) جعفر عباس حميدي ـ المصدر اعلاه ص ٢٦٦

وقد شارك الحزب بشخص محمد حديد في وزارة نوري سعيد بعد استقالة وزراة ارشد العمري ، وقد قوبل اشتراكه باستنكار الاحزاب الاخرى ، وقد علل الحزب اشتراكه في الوزارة بحرصه على تثبيت حق المواطنين في ممارسة الانتخابات النيابية بحرية وحرصه على العمل في بناء الديمقراطية على اسس سليمة ، وحين اجريت الانتخابات وشاهد الحزب التدخل فيها انسحب من الوزارة . [1]

وعارض الحزب المعاهدات الثنائية بين العراق والاردن وبين العراق وتركيا التي جاءت لتكرس المشروع البريطاني بتحقيق وحدة سورية الطبيعية ، كما ان المعاهدة مع تركيا ستؤدي الى اضعاف الجامعة العربية . ولعب الحزب دورا بارزا في احداث وثبة كانون الثاني ١٩٤٧ اثر نشر نصوص معاهدة بورت سموث حيث اعتبرها اعتداءً على سيادة العراق .

وقد جهد الحزب نفسه في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ بسبب تقلص منظماته واعلان الاحكام العرفية .

٢ ـ الحزب الشيوعي العراقي

في عام ١٩٢٩ نزل الى مدينة الناصرية في العراق رجل سمى نفسه « بطرس ابو ناصر » وافتتح لنفسه حانوتا صغيرا للخياطة ، وعن طريق هذه المهنة التي كان يتقنها كثيرا اتصل بأبناء الناصرية وبدأ يبث الدعوى للمبادىء الشيوعية . وبطرس ابو ناصر في الحقيقة ليس الا روسيا قادما من موسكو اسمه « الرفيق بيتروف » وهو ضابط سابق في الجيش الروسي ورسول الاممية الشيوعية الى العراق لنشر مبادئها فيه .

---

(١) جعفر عباس حميدي ـ المصدر اعلاه ص ٢٦٢

وعن طريق بيتروف هذا انتسب يوسف سلمان[١] « فهد » الى الحزب الشيوعي ثم رحل الى موسكو فدرس الماركسية ـ اللينينية ـ الستالينية على يد اساطينها وعاد الى العراق عام ١٩٣٧ ليتولى رئاسة الحزب الشيوعي .[٢]

وبعد الاعلان عن الحزب الشيوعي ، قامت بين الحزب الشيوعي في العراق والحزب الشيوعي السوري[٣] الذي كان يرأسه خالد بكداش اقوى الشخصيات الشيوعية في المشرق العربي[٤] .

---

(١) يوسف سلمان « فهد » ولد ببغداد في الثامن من تموز عام ١٩٠١ وهو من الطائفة السريانية الكاثوليكية وعند بلوغه سن السابعة انتقلت عائلته الى البصرة ودخل هناك مدرسة السريان الابتدائية ، واثر تخرجه منها دخل مدرسة (الامريكان) حيث قضى سنتين ولكنه لم يستطع مواصلة دراسته بسبب ظروفه الاقتصادية حيث ترك المدرسة عام ١٩١٦ . وبعد سنة توفي والده وانتقل مع اخوانه ووالدته الى الناصرية واشتغل هناك في معمل للثلج . وتنقل بين البصرة والناصرية حتى استقر في الناصرية ثانية عام ١٩٢٧ ليعود الى معمل الثلج وليبدأ عمله السياسي . عمل في صفوف الحزب الوطني العراقي حتى اصبح على رأس فرع الحزب في الناصرية وشهد انقسام قيادة الحزب عام ١٩٣٣ وبالتالي تجميد نشاط الحزب . وبعد تعرفه على بيتروف ارسله هذا الاخير الى موسكو فدرس الماركسية ـ اللينينية ـ الستالينية هناك ثم عاد الى العراق ليتولى رئاسة الحزب الشيوعي وعندها عاد بيتروف الى موسكو وكان اليهود اسرع الناس للتعاون مع الحزب الشيوعي فتولوا عددا من المراكز القيادية منهم ناجي شميل ، صديق يهوذا . ساسون دلال ، يوسف حزقيل ، ورفيق جالال ومالك سيف وشاؤول طويق الذي قتل في احدى المظاهرات .

وفي آذار (مارس) ١٩٣٤ عقد الاجتماع التأسيسي للحزب الشيوعي العراقي الذي اعلن فيه عن تشكيل الحزب . وعاد فهد من روسيا اواخر عام ١٩٣٧ بعد ان اكمل دراسته لثلاث سنوات بسنتين في المدارس الاممية وحين عودته وجد الحزب الشيوعي مفككاً فعزم على تقويته . وحصلت انشقاقات في الحزب عام ١٩٤٢ ، فسيطر المنشقون على جريدة الشرارة فاصدر بدلا منها جريدة القاعدة . اعتقل مع بعض رفاقه عام ١٩٤٧ وحكم بالاعدام ونفذ فيه الحكم في ١٥ شباط ١٩٤٩ مع زكي بسيم وحسين محمد الشبيبي .

جريدة طريق الشعب العراقية ـ جريدة الحزب الشيوعي العراقي ـ بغداد بتاريخ ١٩٧٦/٧/٩
.. قدري قلعجي . تجربة عربي في الحزب الشيوعي ـ دار الكتاتب العربي ـ ص ٢٣/ ٢٤ .

(٢) قدري قلعجي : المصدر السابق .

٣) Notes et etudes documentaires No 1501 7 Juillet 1951 P.9

٤) Bernard vernier. « L'izak d'aujourd'hui. ed, armand colin 1963. P. 107.

في عام ١٩٣٤ دعم الحزب الشيوعي الحركة المسلحة في منطقة الفرات وكردستان ، ونشر في نهاية عام ١٩٣٥ جريدته السرية « كفاح الشعب »[١] ، ثم نشر عدة صحف سرية مثل (الشرارة) (والقاعدة) لنشر افكار الحزب .

وفي زمن حكومة حكمت سليمان ابعد الاخوة يوسف وعبد القادر اسماعيل من العراق لانتمائهما للحزب الشيوعي فلجأ يوسف الى اوربا في حين استقر عبد القادر في دمشق لادارة وتوجيه الحلقات الشيوعية في العراق من هناك[٢] .

في اوائل الاربعينات دفع التحالف الالماني السوفييتي الشيوعيين العراقيين الى دعم حكومة رشيد عالي الكيلاني التي تشكلت في العاشر من نيسان عام ١٩٤١ ، وكانت حكومة الرايخ قد عقدت مع الاتحاد السوفييتي معاهدة عسكرية في ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٣٩ ثم شهدت الحرب عليه في آب (اغسطس) ١٩٤١[٣] - اي بعد فشل ثورة رشيد عالي في العراق وحين قام الاتفاق بين روسيا والحلفاء الغربيين قام الشيوعيون بتأييد الحلفاء . وقد اكد الجنرال كورنويل CORNWALLES قائد قوات الحلفاء للشرق الاوسط بأن جماهير اليسار ستدعم الحلفاء[٤] .

وفي عام ١٩٤٤ عقد المؤتمر الاول « كونغرس » للحزب الشيوعي العراقي حيث تبنى الميثاق الوطني وخطة النشاط بين الجماهير وانشاء المنظمات الجماهيرية وتبنى النظام الداخلي وانتخاب لجنة مركزية للحزب وسكرتير عام له .[٥]

---

(١) وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي العراقي ايلول (سبتمبر) . ١٩٧٠ ص ٦٦

(٢) Bernard vernier op. cit P.107

(٣) عبد الرزاق الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - الجزء السادس ١٩٦٧ - مطبعة العرفان - صيدا/ لبنان ص ٣٧

(٤) Notes et études decumentaires No 1501 Op. at.

(٥) وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي - المصدر السابق ص ٦٦ .

وبعد الحرب العالمية الثانية والاستفادة من حسن العلاقات الانكليزية- السوفييتية ظهر الى جانب الحزب الشيوعي السري الذي تزعمه فهد حزب شبه سري هو « حزب التحرير الوطني » وترأسه محمد الشبيبي ، بينما اصدر بعض اليهود في بغداد من الشيوعيين (عصبة العمل ضدالصهيونية) والتي كان لها وجود شرعي وجريدة يومية .

وكلا المجموعتين (حزب التحرر الوطني وعصبة العمل ضد الصهيونية) منعت عام ١٩٤٧ من قبل رئيس الوزراء ارشد العمري .(١)

واعتقل داوود الصائغ ويوسف سلمان (فهد) وحسين الشبيبي وناجي شميل وزكي بسيم مع خمس وعشرين آخرين من حزب التحرر الوطني .

وفي الخامس عشر من شباط ١٩٤٩ اعدم يوسف سلمان (فهد) علنا مع ثلاثة من قادة الحزب الشيوعي وهم زكي بسيم ، ومحمد حسين الشبيبي وناجي شميل . ثم تجمع اعضاء الحلقات المختفية في الشمال وخصوصا في السليمانية ومن هناك بدأوا نشاطهم وتوسعوا بسرعة الى وسط العراق وجنوبه .

وقد لعب الشيوعيون دورا هاما في مظاهرات عام ١٩٤٨ ضد معاهدة بورث سموث (جبر سبيفن) وكذلك عام ١٩٥٠ ضد اعادة النظر في الاتفاقية العراقية/ البريطانية لعام ١٩٣٠ والمعقودة لمدة ٢٧ عاما .

الا ان الشيوعيين فقدوا الكثير من شعبيتهم اثر موافقة الاتحاد السوفييتي في هيئة الامم المتحدة على تقسيم فلسطين وبالتالي تبعية الاحزاب الشيوعية العربية للموقف السوفييتي .

وقام الحزب الشيوعي الى جانب حزب البعث والاستقلال والوطني

---

١) Notes et etudes documentaires No 1501. 7 Juillet 1951 P.9.

الديمقراطي عام ١٩٥٦ بقيادة المظاهرات في بغداد والمحافظات الاخرى ضد حكومة نوري سعيد ودعمه لتأميم قناة السويس الذي قام به الرئيس عبد الناصر ووقوفه ضد العدوان الثلاثي الانكلو - اسرائيلي - الفرنسي .

وفي عام ١٩٥٧ شارك الحزب الشيوعي الى جانب حزب البعث والاستقلال والوطني الديمقراطي بقيام الجبهة الوطنية التي كانت على اتصال بالقادة العسكريين الذين اطاحوا بالنظام الملكي في العراق .

نشأة حزب البعث في العراق

ان نشأة حزب البعث في العراق تعود الى عام ١٩٤٨ حين عرض لاول مرة في مكاتب العراق كراسان صغيران هما « احاديث في البعث العربي » و« في السياسية العربية » وصدر الكراسان بكلمة البعث العربي وقد قدر لهما ان يلعبا دورا كبيرا في لفت انظار مجموعة من المثقفين والطلبة الى الحزب الجديد الذي نشأ في الشام ، واتخذ له شعارات الوحدة العربية والحرية والاشتراكية وهذه الاخيرة كانت كأنها الحلقة المفقودة في النضال القومي في القطر العراقي .[١]

وفي نفس الوقت تقاطر على العراق عدد من شباب الاسكندرون بقصد الدراسة وكانوا يحملون بذور البعث[٢] وفي عامي ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ كانت قد تكونت في اذهان بعض الطلبة من دار المعلمين والطلبة وكلية التجارة والحقوق والطب والآداب مجموعة من مبادىء البعث والتي كانت غريبة عن الوسط السياسي العراقي ـ ولذلك كانوا يحرصون عليها وينشرونها بأعتزاز وافتخار .

وجدير بالذكر ان حلقات الحزب لم تكن في كل كلية على حدة ، بل كانت الحلقة تربط اكثر من كلية مما ساعد على انتشار الحزب ضمن الكليات المختلفة ونشر افكاره بسرعة عن طريق التنسيق في العمل المشترك بينها .

كما ان غالبية المنتمين للحزب كانوا من العناصر المنحدرة من الطبقات الكادحة والقادمة من خارج بغداد لغرض الدراسة ، واغلبهم ذوي منحدرات

---

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية « المؤتمر القومي الثامن ـ نيسان ١٩٦٥ » الطبعة الاولى ـ نيسان « ابريل » ١٩٧٢ ـ دار الطليعة بيروت ص ٢٣ ، ٣٤ .

(٢) كان بينهم فائز اسماعيل ، ادهم مصطفى ، سليمان العيسى ووصفي الغانم .

فلاحية وعمالية .. وقد وجدوا في الحزب تعبيرا عن رغباتهم وتطلعاتهم القومية والطبقية .

وبعد تخرجهم من الكليات عين غالبيتهم في التعليم الثانوي كمدرسين ، وعينوا على الاغلب خارج مناطقهم « اي خارج مسقط رؤوسهم » مما ساعد على نشر افكار الحزب على طلاب الثانويات واستغلال دروس اللغة العربية والتاريخ والجغرافية لنشر مفاهيم الحزب على الطلاب ، مهيئين بذلك الاجواء للطلبة للانخراط في التنظيم .

كما انهم بعد عودتهم من مناطق العمل في العطل الصيفية كانوا ينشرون مبادىء الحزب في مناطقهم مع معارفهم واصدقائهم من المنطقة ، وبذلك استطاع المدرسون الاوائل من البعثيين ان يلعبوا دورا هاما واساسيا في نشر مفاهيم البعث في العراق .

وكان اول بيان سياسي صدر قبل انتفاضة تشرين الوطنية عام ١٩٥٢ عن حزب البعث العربي ليمهد للانتفاضة ، وقد اصدره الحزب بتوقيع « الشباب العربي الجامعي في العراق » وقد استنكر البيان اعتداء كلية الصيدلة حيث تعرض عدد من الطلاب الى الاعتداء بتحريض من عميد الكلية الذي كان مرتبطا بالفئة الحاكمة ، ولم يكن سبب الاعتداء سياسيا ، ودعا البيان الطلاب والشعب الى التعبير عن استنكارهم والى النضال .[١]

وعندما جاءت انتفاضة تشرين الوطنية عام ١٩٥٢ كان البعثيون قد زاد عددهم ودخل عليهم شيء جوهري هو التنظيم ، لذلك حاولت قيادة التنظيم ان تكون ذات اثر فعال في هذه الانتفاضة . وكانت مشاركة الحزب في انتفاضة تشرين ذات اثر عميق في تركيب الحزب ومستقبله النضالي فقد كانت درسا

---

(١) نضال البعث ـ الجزء التاسع ـ المصدر السابق ـ ص ٣٤ ، ٣٥

كبيرا ، وكل الذين اشتركوا فيها بحماس كانوا بعد فترة قصيرة كوادر الحزب وقادته[1] .

وقد شهدت فترة النصف الاول من الخمسينات احداثا هامة في تاريخ الحزب .

ففي سنة ١٩٥٣ اصدر الحزب لاول مرة جريدته المركزية السرية (العربي الجديد) . التي ابدل اسمها بعد صدور عددين منها الى (الاشتراكية لتؤكد على الصفة الاجتماعية للحزب وعلى دور الطبقات الشعبية في النضال . وقد ساهمت (الاشتراكي) ومن قبلها (العربي الجديد) في اشاعة المفاهيم الجديدة .

فعدد العربي الجديد يحتوي على مقالة بعنوان (لا يحصل العمال على مطاليبهم الا بالنضال) .

وقد اوضح المقال الاوضاع السيئة للعمال العاملين بشركات النفط الاجنبية العاملة في العراق ويهيب بهم في الاخير للنضال حتى يحصلوا على مطاليبهم . فمطاليب الطبقة العاملة لا تمنح وانما تؤخذ بتكاتفهم وكفاحهم الدائم .

وقد اصبحت الجريدة المركزية شيئا مهما في فرع الحزب بالعراق ، وكان لها دور جوهري في ادامة الروح الثورية في الحزب وفي زيادة ارتباطه بالجماهير كما كانت اداة ذات اثر باهر في نشر مواقفه السياسية .

ان حزب البعث العربي - كما هو ظاهر من اسمه - حزب قومي ، وقد ظل المثقفون والعاملون في الحقل السياسي يتصورون الاحزاب القومية كحركات معادية للافكار الاشتراكية . وكان لهذا التصور ما يبرره .. وكان على الحزب

---

(١) نضال البعث - الجزء التاسع - المصدر السابق ص ٣٤ ، ٣٥

الوليد ان يوضح التوفيق الرائع الذي وصل اليه بإدماج الكفاح القومي التحرري بالكفاح الاجتماعي . وقد تمكن من ابـراز ذلك في اضراب عمال البصرة حيث اعلن الحزب وقوفه مع العمال المضربين ،وأصدر عدة بيانات وعقد عدة اجتماعات في الكليات والمعاهد الدراسية التي كانت آنئذ مركز وقلب الحركة السياسية . ورفـع لاول مرة الشعـار الـذي كان له تأثيره في تبيان هوية الحـزب « العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون طبقة نضالية واحدة » .[1]

وكانت اول قيادة فرقة قد تشكلت عام ١٩٤٩ في العراق ثم اصبحت فرع عام ١٩٥٢ وهـذا الفـرع يحـوى ثلاث فرق الـكرادة وفرقـة الاعـظمية وفرقـة الكرخ . . . وقد اعترف بالحزب من قبل القيادة القومية[2] .

وفي نفس العام (١٩٥٢) اوقفت الشرطة احد البعثيين ، وهو طه علي الرشيد (من البصرة) وكان طالبا في كلية التجارة ، وحكم عليه بأربعين ديناراً غرامة او التوقيف لمدة شهر[3] .

وقد نشرت جريدة الاخبار كلمة بعنوان « حـزب سري لجماعـة البعث اعضاؤه يقومون بنشاط غير مشروع » وذكرت بأن حزب البعث سبق ان انشىء في العراق ، وان أعضاءه يقومون بنشاط هام في مظاهرات تشرين الثاني (نوفمبر) وان نشاطه في توسع دائم وانه يناضل من اجل الوحدة العربية والاشتراكية .[4]

ولم يغرق الحزب في شؤونه القطـرية على الرغـم من اهميتهـا ، الا ان

---

(١) نضال البعث - الجزء التاسع - الطبعة الاولى . . المصدر السابق ص ٣٧

(٢) جعفر عباس حميدي « التطورات السياسية في العـراق ١٩٤١ - ١٩٥٣، رسالة ماجستير قدمت لجامعة بغداد ص ٦٥٦

(٣) جعفر عباس حميدي - المصـدر السابـق - وكذلك جريدة الاخبـار البغـدادية رقم ٣٥٥٤ في ٢٤/ ايلول/ ١٩٥٢

(٤) الاخبار عدد ٣٦٢٦ في ٢٠ كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٢ ، الاستشهاد من كتاب جعفر عباس حميدي - المصدر السابق ص ٦٦١

طابعه وايمانه القومي الاصيل جعله يتابع نضال اشقائه في الوطن العربي ، مؤكدا بذلك على وحدة نضال الشعب العربي . فقد اصدر الحزب باسم « الشباب العربي في العراق » بيانا في الرابع والعشرين من آب (اغسطس) ١٩٥٣ بعنوان (الشعب العربي في مراكش يناضل لتحطيم الاستعمار والرجعية) جاء فيه - « ان شعبنا العربي في مراكش رغم ما يكبله من قيود العبودية والطغيان وما يلاقيه من عنت الارهاب والبطش وآلام الجوع والجهل والمرض . . لا يزال يسير راسخ القدمين في طريق النضال والتضحية والفداء لا تعيقه مؤمرات الخونة اذناب فرنسا المستعمرة ولا تقف في وجهه اساليب القمع والتقتيل وهتك الاعراض التي يزاولها بحقارة جنود الاحتلال الفرنسي في مراكش العربية المناضلة .

واضاف . . ان ثورات شعبنا المتكررة وانتفاضاته العديدة وثباته الجبارة في ساحات الجهاد في المغرب العربي وفي ثرى فلسطين وفي صحارى القتال وفي تظاهرات دمشق الثورية ضد الديكتاتورية وفي وثبات الشعب الجبارة ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية في بغداد . . ان هذه الوثبات دليل قاطع على حيوية شعبنا وقدرته البطولية على النضال المرير ضد الاستعمار والاقطاع والرأسماليه . . . (١)

وجاء في مقالة « وحدة النضال العربي » في العدد الاول من العربي الجديد الصادر في تشرين الاول سنة ١٩٥٣ ما يلي -

« ان الانتفاضات العديدة والوثبات المتكررة التي حدثت هنا وهناك في مختلف اجزاء الوطن العربي لم يكن حليفها النجاح في تحقيق اهدافها واغراضها كاملة . . . وبتأثير هذه الانتكاسات المتلاحقة احس الشباب العربي بوضوح بأن

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - القطر العراقي ١٩٥٣ - ١٩٥٨ من مقاومة الحكم الرجعي وحلف بغداد الى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة . الطبعة الاولى - كانون الثاني ١٩٦٥ - اصدار دار الطليعة - بيروت ص ١٩

لإقليمية هذه الوثبات التحررية الاثر الكبير في عدم نجاحها في تحقيق اهدافها واغراضها كاملة . . . ولو تعمقنا قليلا لوجدنا ان العقلية التي تسير هذه المنظمات قد ارتبطت ارتباطا وثيقا في الحدود الاقليمية الضيقة التي تعيش فيها . . .

ان هذا الطوق الذي فرضته ظروف التجزئة الشاذة يعتبر المعرقل الاول والاساسي الذي حال وسيحول دون وحدة نضال هذه الهيئات . . . وعلينا ان نبتدىء بدعوتها الى التخلص من ادران العقلية الاقليمية (عقلية التجزئة) . . . ان ما ردده رائد الجيل العربي الجديد ، لا نستطيع ان نحقق وحدة النضال ما لم نمارس نضال الوحدة هو الذي يعطي الحل صحيحا متينا . . . »[1]

واستمر حزب البعث في القطر العراقي يهاجم ويفضح نظام اديب الشيشكلي في سوريا فقد كتبت الاشتراكي في عددها الرابع وفي اوائل شباط ١٩٥٤ بعنوان (الشعب العربي يناضل دكتاتورية الشيشكلي ، صنيعة الاجنبي ، بعنف وشدة) . جاء فيه :

« منذ اليوم الاول الذي اقام فيه خادم الاستعمار الامريكي اديب الشيشكلي ديكتاتوريته المشؤومة لم يكف الشعب في سوريا عن النضال لاجل اسقاطها واقامة حكم ديمقراطي اشتراكي ، فلا المظاهرات انقطعت ولا اعمال الاحزاب والاحتجاج ولا رمي القنابل على مراكز الديكتاتورية وقصور الشيشكلي واتباعه توقفت لحظة . . . »[2]

واصدر حزب البعث بيانا بعنوان (رئاسة وزراء حكومة الاردن) في الثلاثين من تشرين الاول ١٩٥٤ طلب فيه :

١ ـ حل المجلس النيابي الحاضر

٢ ـ اطلاق سراح المعتقلين والتحقيق النزيه مع من تسببوا في اطلاق الرصاص

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ الطبعة الاولى ـ المصدر السابق ص ٢٢ ـ ٢٣

(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ الطبعة الاولى ـ المصدر السابق ص ٥٣

على جماهير الشعب .

٣ - تحرير الجيش كليا من النفوذ البريطاني ، قيادة وادارة ، وتهيئته للدفاع عن مصالح الشعب ضد الاستعمار والصهيونية .

٤ - رفض مؤامرات الاستعمار في الصلح مع اسرائيل واستيطان اللاجئين التي يراد بها تصفية قضية فلسطين (التي يجب ان تبقى حية) للتهيئة لربط البلاد العربية بمشاريع الاحلاف الاستعمارية .

٥ - اطلاق الحريات الديمقراطية ووضع قوانين تقدمية للصحافة والعمل الحزبي المنظم والتنظيم النقابي واحترامها وعدم تجاوزها .[١]

وفي كانون الاول عام ١٩٥٥[٢] شهدت بغداد انعقاد اول مؤتمر قطري لحزب البعث العربي[٣] وكان هذا المؤتمر الحلقة الاخيرة في العملية التأسيسية الطويلة . ففي المؤتمر توضح ان الحزب قد اصبح كائنا ماديا ضخما في واقع العراق الاجتماعي والسياسي .[٤]

وقد حضر المؤتمر القطري الاول للحزب من ١٨ - ٢٠ عضوا يمثلون تنظيمات الحزب في العراق وفيه تم انتخاب اول قيادة قطرية .[٥]

كان غالبية الحضور في المؤتمر القطري لحزب البعث في القطر العراقي من الطلاب والمدرسين وصغار الموظفين ، الا انه طبقيا كان اصفى حركة سياسية واجتماعية في العراق . فقد رفض الحزب بحزم دخول العناصر البرجوازية الى

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - الطبعة الاولى - المصدر السابق ص ٨٠ - ٨٣

(٢) اغلب الظن ان المؤتمر القطري الاول لحزب البعث في العراق عقد عام ١٩٥٤ وليس عام ١٩٥٥ ، وهذا ما يؤكده نضال البعث الجزء التاسع ص ٣٩ وكذلك نضال البعث الجزء الخامس ص ١٣ هذا اضافة للبينات التي اصدرتها القيادة القطرية في العراق حيث تعود الى كانون ثاني (يناير) ١٩٥٥ اي اوائل العام (نضال البعث ج/٥ ص ٨٥ - ٩٠

(٣) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٣٧

(٤) نضال البعث - الجزء التاسع - المصدر السابق ص ٣٩

(٥) جعفر عباس حميدي - المصدر السابق ص ٦٦٤

كوادره وحتى الى عضوية الحزب ، وكانت قلة من اعضائه من العمال او الفلاحين غير راجعة الى ارادته فإنه تاريخيا كان يمثل الوضع الحقيقي لا النظري لحالة الطبقات الاجتماعية القائمة ومبلغ اتصالها بالعمل السياسي .

وفي نفس العام الذي عقد فيه المؤتمر القطري الاول لحزب البعث في العراق ، كانت طبخة الاحلاف والمواثيق قد وصلت حدها الاقصى ، وتنبهت الحركة الوطنية الى ان العراق سينضم للحلف التركي - الباكستاني .. لذلك نظم الحزب الى جانب القوى الوطنية الاخرى عمليات الاحتجاج . وشهدت كليات ومعاهد العراق اضرابات الطلبة واحتجاجاتهم ووزعت البيانات التي تندد بزيارة مندريس ، وكان ذلك يتم بأشراف الحزب وبتخطيطه وقيادته . لقد زاول لاول مرة قيادة حركة سياسية واسعة في نطاق العراق مما ادخل في نفوس اعضائه وانصاره الفخر والاعتزاز ، كما وجدها فرصة اخرى لتدريب نفسه ولمعرفة قوانين الاثارة الجماهيرية وقوانين قيادتها .

وهاجمت السلطة الحزب واعتقل الكثيرون منهم كما فصل من الطلاب البعثيين الكثير .

وقد اصدرت القيادة القطرية للحزب في العراق نشرة سياسية في اوائل كانون الثاني ١٩٥٥ جاء فيها « لقد اهتدى الاستعمار الى وسائل كمشاريع الدفاع او التحالفات الثنائية والجماعية مستهدفا بها قبل كل شيء تأمين اطماعه في بلادنا وضمان مصالحه السياسية والاقتصادية والبترولية ... وبدأ يعمل للقضاء على البقية الباقية من مظاهر الحريات الديمقراطية المشوهة والاستعاضة عنها بحكم الطغيان او بحكم الديكتاتورية العسكرية او البوليسية ...

وهذا ما نلاحظه اليوم في الاردن بمجيء وزارة ابو الهدى وتزويرها الشنيع للانتخابات النيابية لمجلس النواب بعيدة كل البعد عن تمثيل ارادة الشعب ..

وهذا ما نلاحظه اليوم في مصر من تشجيع الاستعمار للحكم العسكري وتهالكه امامه ورضوخه اليه وتأمينه لمصالحه ...

وهو ما نلاحظه في العراق بمجيء وزارة السعيد وتعطيلها كل جوانب الحياة الديمقراطية وحكم البلاد صراحة حكما بوليسيا لم يسبق للعراق ان تعرض لمثله طوال فترة تاريخه الحديث ...

وطالب البيان البعثيين بالعمل في ثلاث مجالات - مجال الحزب ومجال الشعب ومجال المنظمات الاخرى .. ففي المجال الحزبي طالب بدعوة كافة البعثيين بالاهتمام من ترسيخ المنظمات الحزبية والحرص على سرية النشاط الداخلي ، والتشديد في الدعوة للاشراع بضم عناصر قوية مناضلة للحزب .

وفي المجال الشعبي اعتبر الحزب هذا المجال الحيوي عظيم الاهمية ، فالشعب من عمال وفلاحين وطلاب وكسبة وحرفيين هو قوة النضال الرئيسية وهو قاعدة العمل النضالي ، ولا بد قبل خوض اية معركة كفاحية من الاتصال بجماهير الشعب لرفع درجة التوتر بينها ، واعادة الثقة اليها ... وفي مجال المنظمات الاخرى اكد البيان بأن الحزب لا يستطيع ان يبدأ نضالا ناجحا بعيدا عن قوى الكتل الحزبية الاخرى . ولكن الاخلاص الذي نريده يختلف من هيئة الى اخرى تبعا لنوعية هذه الهيئة ومدى ثقتنا بإخلاصها في العمل ونزاهتها من النضال .. (١)

وفي الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٥٥ اصدر الحزب بيانا بعنوان « لاسقاط وزارة السعيد - والغاء المعاهدة - واحباط الاتفاقية جاء فيه « واليوم وبعد ان اذيع بيان » السعيد - مندريس » المشترك اسفر الاستعمار عما يبيته لنا من نوايا وما يعده لنا من خطط ومؤامرات . ذلك لان الاتفاق « العراقي التركي »

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس .. المصدر السابق ص ٨٥ - ٩٠

المنوي عقده قريبا - وقريبا جدا سيكون صك العبودية الجديد وبديل معاهدة سنة ١٩٣٠ العراقية - البريطانية والممهد للصلح مع اسرائيل العدوة الغازية ، ونواة الاحلاف العسكرية والدفاعية المنوي عقدها في هذه البقعة من العالم ... [1]

وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٥ قاد حزب البعث بضراوة وعنف معركة الشعب ضد حلف بغداد ... وتمكنت السلطة الرجعية من اكتشاف « الوكر » الذي توجد فيه آلة الرونيو الذي يستعملها الحزب لطبع منشوراته كما ضبطت في وكر آخر قوائم بأسماء الحزبيين وعلى اثر ذلك قامت السلطة بحملة شاملة لملاحقة الحزبيين فاعتقلت ٢٢ منهم ، بينما اختفى قسم آخر ، وقد استعملت مع المعتقلين انواع التعذيب الجسدي ، ولكنهم صمدوا في وجه الارهاب ، وادت هذه الحملة لتشتيت النشاط الحزبي لعدة اشهر ، ولكن الحزب سرعان ما استعاد فعاليته الكاملة وخرج من هذه التجربة وقد اكتسب صلابة جديدة تساعده على خوض معاركه القادمة . [2]

وقد احيل المتهمون وفق م/ ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي سابقا والتي كان يحال بموجبها الهدامون بمفهوم السلطة آنذاك ، وقد قدم الى بغداد من اجل الدفاع عن المتهمين المحاميان (عبد الله الريماوي وسليمان الحديدي من الاردن) اضافة لعدد كبير من المحامين العراقيين بينهم فائق السامرائي وحسين جميل ومظهر العزاوي وصديق شنشل وغيرهم الذين ارغموا السلطة على تخفيف الاحكام عن المتهمين بتهمة تكوين جمعية سرية غير مجازة وقد حكم على ١١ منهم بالسجن ١٥ يوما او بالغرامة ١٥ دينارا واطلق سراح الاحد عشر الآخرين . [3]

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس .. المصدر السابق ص ٩١

(٢) نضال البعث - الجزئ الخامس .. المصدر السابق ص ٩٨

(٣) كان بين المستقلين فؤاد الركابي (السكرتير القطري للحزب) ، نجاد الصافي ، حازم سعيد ، جاسم محمد حمزة ، حسن سعيد قدوري ، محمد عباس السامرائي ، وعبد الله الركابي . هامش ص ٨٨ مقابلة مع الدكتور محمد عباس السامرائي اجراها معه المؤلف بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٧٧ نضال البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية ١٩٥٥/ ١٩٦٢ ، اصدار دار الطليعة بيروت - الطبعة الثانية ايلول (سبتمبر) ١٩٧١ ص ١٤ ، ١٥

وقد نشرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٥ حول الموضوع جاء فيه - « ان حكومة نوري سعيد التي تدعي دائما السعي للوحدة العربية كشفت عن نفسها باتهام البعثيين الاشتراكيين في العراق بان لهم علاقات مع الخارج . وقد اتضح بان هذه العلاقات الاجنبية هي القيادة القومية لحزب البعث والتي مركزها دمشق كما هو معروف . ان حزب البعث ليعتز بانه اول حزب عربي ثار ضد التجزئة العربية واقام تنظيما عربيا بدون ان يميز بين قطر عربي او آخر . . . »

وقد تمكن حزب البعث بالرغم من ضغط السلطات العراقية ان يقود المظاهرات في بغداد وفي المحافظات الاخرى على اثر قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس في ٢٣ تموز ١٩٥٦ ، ولعب البعث دورا هاما في هذه المظاهرات وقد اشتد عوده اكثر من قبل .

وحين اطلت الخمسة الاخيرة من الخميسنيات كانت المرحلة التأسيسية قد انتهت وكان العراق والمنطقة العربية يشهدان تحولات ضخمة من سقوط نظام الشيشكلي في سورية واجراء الانتخابات النيابية هناك حيث فاز البعث بسبعة عشر نائبا في البرلمان السوري . . .

وكان مؤتمر باندونغ نقطة تحول بارزة في تضامن الدول غير المنحازة من العالم الثالث ، قررت فيه رفضها للانخراط في الاحلاف العسكرية مع الدول الكبرى وانتهاج سياسة وطنية مستقلة وتشجيع التضامن بينها . . وفي الاردن كانت الموجة الوطنية قد منعته من الانخراط في حلف بغداد ، كما طردت كلوب باشا من الجيش الاردني وبعض الضباط الانكليز . وجاء تأميم قناة السويس في مصر وكسر احتكار السلاح الغربي والاصلاحات الاجتماعية على الصعيد الداخلي وبروز جمال عبد الناصر كأحد دعاة القومية العربية والحياد الايجابي ورفضه لحلف بغداد رغم الضغوط الغربية عليه ، جاءت كلها متفقة مع سياسة

البعث الخارجية ، ومن هنا بدأ التقارب بين مصر وسوريا . . وبدا للجميع ان مسألة التحرر من الاستعمار والحكومات الرجعية ستجد حلها في لهيب الكفاح الوطني المتصاعد .

وفي هذه المرحلة ادرك حزب البعث في القطر العراقي بان المرحلة ليست مرحلة العمل الانفرادي ، وان المهام المتشعبة اصعب من ان تواجهها حركة بمفردها مهما اوتيت من قوة ولا بد من قيام جبهة وطنية تقوم جميع اطرافها بمهمة الكفاح المنظم .

وقد اصدرحزب البعث في القطرالعراقي في الرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٥٦ بيانا الى جماهير الشعب بمناسبة مرور عام على توقيع حلف بغداد جاء فيه - « لقد قلنا بان الاحلاف الغربية طوق جديد للعبودية ، ووسيلة لبقاء نفوذ الاستعمار وضمان مصالحه العسكرية والبترولية في الشرق . . . ولقد قلنا ان احلاف الغرب ستحمل معها الضغط والارهاب لتحمي اغراضها وتحقق اهدافها . . . وقلنا ان احلاف الاستعمار ستعرقل نضال العرب من اجل وحدتهم وستكون عامل تباعد وتناحر وفرقة ضمن غايات تخدم مصلحة الاستعمار . واليوم تتأكد لنا هذه الحقيقة . . . . ان التطور السياسي العام وجريان الاحداث الكبرى اخذت تؤكد يوما بعد يوم ان نضال العرب من اجل الحياد الايجابي هو الطريق السليم الذي يحقق لامتنا تحررها ووحدتها ، وهو الطريق العملي لتوطيد سلم عادل وتجنب ويلات الحروب[1] . . .

وفي آذار ١٩٥٦ اصدر حزب البعث في القطر العراقي بيانا جاء فيه -

« قبل ايام استطاع الشعب العربي في الاردن ان ينتصر في معركة اخرى من معاركه ضد الاستعمار ويحقق مطلبا من مطالبه وهو ابعاد كلوب عن قيادة

---

(١) نضال البعث . . الجزء الخامس - المصدر السابق ص ١٠١ ، ١٠٢

الجيش الاردني . لقد جاء ابعاد كلوب وعدداً آخر من الضباط البريطانيين خطوة تتفق ومطالب الشعب ، ولكنها على كل حال ليست الخطوة الاخيرة فالاستعمار في الاردن لم ينته بعد ولا زالت ركائزه تعمل بقوة ونشاط . . . وما دمنا فرضنا هذه الخطوة ووصلنا اليها بنضال شعبي طويل فليس أمامنا في المستقبل للقضاء على النفوذ الاستعماري في الاردن وفي كل جزء من اجزاء وطننا العربي من طريق اسلم واضمن من مواصلة النضال الشعبي والاعتماد عليه .

. . وفي نفس الوقت لا ننسى ان نعلن بأن من واجب الحكومات العربية العاملة على مقاومة حلف بغداد الاستعماري في ضرورة اعانة الاردن ماليا واسناده في نضاله اصبح اليوم ضرورة قومية ملحة[1] .

وكتب الحزب عن المغرب العربي في السابع والعشرين من آذار ١٩٥٦ .

« ليس جديدا هذا الكفاح البطولي الذي نلاحظه في كل بقعة من بقاع المغرب العربي . فقد بدأ منذ اللحظة الاولى التي وطأت فيها ارض المغرب اقدام الفرنسيين . . . ومع مرور هذه السنين لم يهن الكفاح ولم تهدأ الثورات بل تعاظم وازداد قوة وتنظيما حتى بلغ اخيرا مرحلة ثورية عالية تجلت يوم ٣١/ تشرين اول ١٩٥٤ بتكوين جبهة التحرير الجزائرية كقيادة شعبية سياسية ثورية وجيش التحرير كمادة للثورة واداة النضال والجهاد . . . ان اتجاهات فرنسا وغاياتها الاستعمارية وسعيها لاعتبار الجزائر جزءً من فرنسا امور لا يقرها المنطق ولا تقبلها مبادىء الحق والحرية والعدالة ، ولا تؤيدها القواعد الانسانية والشرائع الدولية كما انها ستنهار امام نضال الشعب وايمانه وارادته في التحرر والاستقلال والسيادة الوطنية . . . ان دعم حركة المقاومة الثورية وتمتينها وتقويتها ، والسير بها على صعيد عربي يشمل اقطار المغرب كلها هو الطريق السليم للتحرر والاستقلال

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٠٣ ، ١٠٤

والقضاء على النفوذ الاستعماري .... في هذا الوقت نهيب بالشعب في العراق العمل من اجل حق اخوانهم العرب في الجزائر وحمل حكومة العراق ودفعها لاسناد المجاهدين الاحرار في المغرب بجميع الوسائل وجميع الطرق سواء في المحافل الدولية او في ارسال الاعانات المالية والطبية ، ومقاطعة فرنسا دبلوماسيا واقتصاديا ...[1]

وكان حزب البعث دائم الاهتمام بشؤون الطبقة العاملة ، وبمناسبة الاول من ايار ١٩٥٦ اصدر الحزب بيانا جاء فيه :

« يعاني العمال في العراق وفي هذه الفترة خاصة ازمات اقتصادية خانقة ، فمن ترد في الحياة المعيشية نتيجة البطالة والاستغلال وهبوط اجور العمال الى قلق متزايد في الحياة اليومية ناجم عن فقدان الاطمئنان على المستقبل والمصير ، مبعثه الاستهتار بحقوق العمال وانعدام الضمانات الاجتماعية والنقابية ... مشكلة العمال اليوم هي مشكلة الشعب العربي في كل جزء من اجزاء الوطن هي المشكلة السياسية الناجمة عن تدخل الاستعمار ومحاولته المتكررة للابقاء على سيطرته والمحافظة على نفوذه ومصالحه واطماعه ... وفي مصادرة الحريات العامة وتعطيلها التنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي ، وتقييدها شؤون الفكر ووسائل النشر ، وهي المشكلة الاقتصادية ، كما هي المشكلة الاجتماعية ...

امام هذه الحقيقة التي تقول ان المسألة العمالية جزء لا يتجزأ من المسألة القومية العامة نقول ان نضال العمال اليوم لتحسين وسائل العمل وشروطه ورفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة والضمانات الاجتماعية والسعي لتحقيق حياة افضل كل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا لا يقبل الانفصال بنضال الشعب العربي في

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٠٥ ـ ١٠٧

سبيل تحرر الامة العربية من الاستعمار والرجعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية[1] ؟

ووقف حزب البعث بكل امكانياته في القطر العراقي الى جانب تأميم قناة السويس وقد اصدر الحزب بيانا في التاسع والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٥٦ جاء فيه - « والمعركة التي تخوضها مصر الآن والتي بدأت يوم انتهجت مصر سياستها العربية التحررية ، هي معركة الشعب العربي كله ضد اعدائه .. ضد الاستعمار والصهيونية .. ضد الرجعية المتآمرة المتعاونة مع الاستعمار .. ضد قوى التجزئة العاملة على اعاقة وحدة النضال العربي من اجل التحرر والوحدة وهي لذلك معركة خطيرة مع الاستعمار سيحشد فيها كل قواه وسيستغل كل مؤامراته لانها ستكون معركة فاصلة تهدد وجوده في هذه المنطقة الحيوية من العالم التي له فيها الكثير من المصالح البترولية والاستراتيجية والتجارية. ولكن وعي الشعب العربي لقضيته ، وايمانه بها ، واستعداده الاكيد للبذل في سبيلها سيكون كفيلا باحباط مؤامرات الاستعمار والانتصار عليه ...»[2]

وابتداءً من عدد (الاشتراكي) الخامس الصادر من تموز - آب ١٩٥٦ اصبح يكتبه تحت اسم (الاشتراكي) جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق .[3]

ولم يقف البعث مكتوفا امام العمل الجبهوي ، بل كان دائما يدعو للعمل الجبهوي لان اية فئة كانت منظمة لم يكن ليمكنها القيام وحدها بأعباء النضال ، وحين قامت جبهة عام ١٩٥٤ الانتخابية والتي شملت الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال ودخلها الحزب الشيوعي عن طريق ممثلي العمال والمثقفين طرح

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ١٠٨ - ١٠٩
(٢) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ١١٠ ، ١١١
(٣) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ١١٣

كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي على حزب البعث الدخول في الجبهة الا انه ارتؤي تأجيل دخوله في الجبهة الى ان يستكمل فيه تنظيمه وكوادره الحزبية ، فقد كان حتى لحظة الدعوة منشغلا في قضيـة بناء اسسـه التـنظيمية والاطارية .

الا ان جبهة الاتحاد الوطني لعام ١٩٥٧ تدين بوجودها للحزب ، فقد مهد لها بأصرار وقضى فيها على عقدة الخوف من (الآخرين) التي عطلت الحركة الوطنية زمنا طويلا . وحين اذيع البيان الاول لجبهة الاتحاد الوطني شهد الشعب لاول مرة في تاريخه اتفاق عناصره السياسية والتزامها بخدمة الأهداف الوطنية المرحلية قبل اية اهداف اخرى[1] .

وبقي حزب البعث يدعو للجبهة الوطنية لدرء خطر الرجعية والاستعمار « فالرجعية والاستعمار يستفيـدان ليس من قواهما الذاتية فحسب بل وبالاضافة الى ذلك وبشكل سلبي من ضعف الحركة الوطنية ذاتها . . مشكلتنا اليوم بلغت حدا لم يعد معه سبيل للانقاذ والتخلص غير العمل الشعبي والنهوض بإمكانيات الشعب وقواه بشكل منظم وبأسلـوب نضـالي . . . والخطـوة الاولى في هذا السبيل هي تكتيل قوى الشعب وتجميعها في جبهة وطنية سليمة . . .

ودعوتنا لائتلاف وطني سليم ، لا يغنى بها اقتصـار هذا الائتلاف على عملية تجمع سطحي وحشد شكلي ، فكأنما الائتلاف غاية في ذاته ، وانما نريده وسيلة بمستوى قوى النضال الشعبي .

ان الجبهة الوطنية التي يريدها الشعب يجب ان تبنى على اسس نضالية ، اي ان تشكل لتنظيم نضال الشعب وقيادته ، لا ان تكتفي بعملية رصف القوى

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١١٨

الوطنية في تكتل سياسي لا يضيف شيئا للمقاومة الشعبية ولا يعمل على تنميته وقيادتها .

مهمة الجبهة الوطنية اليوم اعداد النضال الشعبي ، ثم وبأسرع وقت الشروع لتحطيم حلف بغداد والنضال من اجل الحريات المسلوبة والمعطلة ، وهذه امور لم يعد العمل من اجلها يحتمل التأخير . . .

لقد جرب الشعب الوانا من الائتلاف والتعاون وهو لا يريد ان يلاقي الشكل الجديد من الائتلاف الوطني المصير الذي انتهت اليه جبهة سنة ١٩٥٤ الوطنية مثلا . ان غاية الائتلاف ووسيلته امران يحددان مستقبل كل تعاون وطني ونوعيته ، والضمانة الوحيدة اليهم لنجاح اي تعاون وطني بأي شكل من اشكاله هو ان يستهدف المصلحة القومية في الوحدة والتحرر اولاً وان يكون سبيله الى ذلك قيادة النضال الشعبي بشكل فعلي[١] .

وجاء في بيان آخر لحزب البعث بعنوان (ضرورة الجبهة الوطنية) ما يلي : « ان الاسراع في تأسيس جبهة وطنية تضم الكتل والاحزاب المناوئة للاستعمار والعاملة على انقاذ حلف بغداد والسير به في اتجاه عربي تحرري وعدم تعليق هذا الامر الحيوي على الترخيص الحكومي والعمل العلني هو الحاجة الآنية التي ندعو لتحقيقها[٢] .

وتحت عنوان في سبيل تغلغل شعبي اصدر الحزب بيانا اكد فيه « بأن التغلغل الشعبي الذي نعمل لتحقيقه اليوم ، نريد ان يستهدف اوساطا معينة ، هي اوساط العمال الرازحين تحت وطأة الاستغلال والتي تعيش ظروفا قاسية وتعاني شتى انواع الضيق والحرمان ، حرمان من القوت الضروري والعلاج الصحي ، حرمان من التعليم والثقافة ، حرمان من الضمان الاجتماعي وحق

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١١٩ ـ ١٢٣

التنظيم النقابي والمهني .. وكذلك اوساط الفلاحين الذين يقاسون جور الاقطاع وجشعه واستغلاله ويعانون تحكمه في مصائرهم وكرامتهم وعيشهم ... وكذلك اوساط المهنيين واصحاب الحرف الصغيرة الذين يعانون الكثير من المشاكل والصعوبات للحصول على ادنى مستوى من العيش .

هذه الاوساط الكادحة والمتألمة والشاعرة بالظلم والاضطهاد هي التي تشكل قاعدة النضال المتينة لحزب عقائدي تقدمي يهدف الى احداث انقلاب شامل في حياة المجتمع العربي ، وبدون هذه القوى الزاخرة بالطاقات الثورية سيتحول الحزب الى مدرسة فكرية مغلقة تعجز عن تحقيق اهدافها[1] .

وتحت عنوان « نهاية السعيد رهن بائتلاف القوى الوطنية » كتبت الاشتراكي في اول تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٦ كلمة جاء فيها « نؤكد من جديد ما قلناه مرارا وتكرارا ، ان الضعف والانقسام الذي تعانيه الرجعية في العراق سوف لا تتمكن الحركة الوطنية من الاستفادة منه كسبب من اسباب النجاح اذا استمرت الحركة الوطنية هي الاخرى تعاني الانقسام في صفوفها » .

نحن نعرف ان في العراق عدة احزاب قومية ، متقاربة في اهدافها الآنية ، متفقة اليوم على ضرورة انقاذ العراق من حلف بغداد والسير به في طريق عربي تحرري يخدم مصالح الشعب العربي ويدعم عروبة العراق ، وان الوحدة نضال هذه الاحزاب من اجل تحقيق هذه الاهداف المتفق عليها هو بداية الطريق لتعاون اوسع ينظم مختلف فئات الشعب ...[2]

ووقف حزب البعث موقفا صلبا لدعم تأميم قناة السويس . فقد كتب الاشتراكي في اول تشرين الاول ١٩٥٦ بعنوان « بشأن الهزيمة في عناد

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٣٠

(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٤٠

الاستعمار » جاء فيه « كان للقرار التاريخي الذي اتخذته الحكومة المصرية لتأميم شركة قناة السويس صداه القوي في الاوساط العربية والعالمية ... كان قرار التأميم اقوى صفعة وجهت حتى الآن للاستعمار الغربي وشركاته الاحتكارية التي ما زال العديد منها يستنزف دماءنا ويتنعم بخيراتنا فلقد استعاد الشعب العربي حقه في الحصول على الموارد المالية الكبيرة وتخلص من تحكم شركة احتكارية ، وعادت القناة ارضا وادارة وتمويلا للشعب العربي ...

وتشرح الكلمة قيام الدول الغربية لعقد مؤتمر لندن وتأليف لجنة دولية للاشراف على ادارة قناة السويس والملاحة فيها وتناقضها مع القانون الدولي ومبادىء الامم المتحدة التي تمنع التدخل بالشؤون الداخلية لاي دولة . والمشروع الذي قدمته الهند وايدته اندونيسيا والاتحاد السوفييتي وسيلان والذي يقضي الاعتراف صراحة بحق مصر بتأميم قناة السويس وحقها في الاشراف على ادارتها ...

وبعد فشل اللجنة الخماسية حاولت انكلترا وفرنسا فرض مشروع جديد يتضمن نفس الاهداف السابقة ، ... ان محاولات الاستعمار المتكررة لفرض خططه وحلوله ... لا تدل على شيء بقدر ما تدل على تشبث الاستعمار في مواقف تشير جميع الدلائل الى حتمية فشلها وان عناد الاستعمار ليبشر بهزيمته وانحسار ظله البغيض عن ارض العرب[1] .

وقد هاجم حزب البعث في القطر العراقي في الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٥٦ تصريح نوري السعيد الذي طالب فيه حمل اسرائيل على التفاوض مع العرب على اساس قرارات الامم المتحدة الصادرة عام ١٩٤٧ والخاصة بفلسطين للوصول الى تسوية دائمة ... ويأتي تصريح نوري السعيد حلقة جديدة في

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٤٧

سلسلة التصريحات الرامية الى تصفية قضية فلسطين واعلان الصلح مع اسرائيل . . . ولهذا نجد انفسنا امام وضع خطير يدعو الى الانتباه والحذر فصدور هذه الدعوة من حكومة نوري السعيد يكشف لنا المرامي الحقيقية المقصودة كما يفضح من جديد سياستها التي تستلهم مصالح الاستعمار وتسعى لدعم نفوذه .

والشعب العربي يعتبر دعوة نوري السعيد للصلح مع اسرائيل وتصفية قضية فلسطين تصفية نهائية بدافع حرصه على مصالح الاستعمار الغربي وقلقه على نفوذه اعتداءاً صارخا على ارادته وفي اخطر قضية عربية ، وهولن يتسامح في هذه القضية الكبرى ويرى ان حل المسألة الفلسطينية يجب ان يستهدف عودتها عربية حرة ، ويحارب اي مكسب جزئي ينتهي بتصفية هذه القضية وتثبت كيان اسرائيل لان قيمة اي مكسب ستنعدم امام ضياع الهدف الرئيسي الذي لا نقبل التراجع عنه وهو تحرير فلسطين . . .

ان ارتباط حكومة نوري السعيد بحلف بغداد يفرض عليها ان توجه سياستها بما يتفق وسياسة الغرب[١] .

وفي اوائل كانون الاول ١٩٥٦ هاجمت جريدة (الاشتراكي) العدوان الثلاثي على مصر كما عرضت للمؤامرات التي جرت في العراق بقولها«وعندما حاول الشعب العربي في العراق التعبير عن استنكاره للعدوان الانكلو - فرنسي - الاسرائيلي ومطالبة الحكومة بنجدة مصر والانسحاب من حلف بغداد وبقطع جميع العلاقات مع المعتدين ، قوبلت مظاهراته الشعبية بمنتهى العنف والقسوة وانزلت الحكومة قواتها البوليسية لكبت مشاعر الشعب النبيلة عن طريق رميه بالرصاص والقنابل المسيلة للدموع . ولم تكتف الحكومة بهذه الاجراءات

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق - ١٤٨ - ١٥٤

بل استغلت اعلان الاحكام العرفية كعادتها للزج بالمناضلين في اعماق السجون ومطاردة الاحرار والتضييق عليهم .... [1]

ثم كتبت الاشتراكي في نفس العدد « يا شهداءنا ... لكم المجد والخلود » جاء فيها الفئة الحاكمة المجرمة ، فئة نوري السعيد التي ترعرعت وتغذت في دوائر الاستعمار واللصوصية وانتصبت على رأس الحكم على اجداث الشهداء وعلى انين الجرحى وحشرجات السجناء ... هذه الفئة اعتقدت ان حشودها الباغية وقواها الاجرامية وسجونها الفاغرة الافواه كفيلة باستعباده وتسخيره لخدمة مصالحها القذرة ونواياها الاستعمارية .

وما كانوا يدركون بان الاعجوبة تكمن في الشعب وبأنه صانع المعجزات وخالق الخوارق ...

فقد ارتفعت آلاف الاصابع وشقت الفضاء آلاف الحناجر التي تهتف بسقوط الطغاة وسماسرة الاستعمار وسارت الجموع التي طال حبسها تبحث عن مصيرها ... سارت جموعنا العربية امام الرصاص والدم والحديد تلقن الخونة درسا وتلقي امام اعينهم بالبديهية البسيطة التي تقول ان الشعب لا يمكن ان يموت [2] .

وفي اوائل شباط ١٩٥٧ وبعنوان (نضالنا القومي) كتبت الاشتراكي في عددها الثامن « لم يهدأ العراق ولم يسكن منذ اليوم الاول للاعتداء على شعبنا في مصر ، بل واصل نضاله الطغمة الحقيرة المسيطرة، وهو لا يزال يواصل نضاله حتى ايامنا هذه ... فخرجت مظاهراته وتجمعاته في جميع الاماكن والزوايا في بغداد والموصل والنجف والحي والكوت والبصرة والرمادي وعنه وهيت وبعقوبه وكربلاء

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٥٩ ، ١٦٠
(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٦٢ ، ١٦٣

والكوفة . . . تنادي بالموت للخونة وبجلاء اللصوص عن حكم البلاد ، وكم كان رائعا التفاف الجماهير والفئات السياسية حول شعارات واحدة . . كانت الشعارات والهتافات تطالب - « بأسقاط المجرم نوري سعيد » و« بمساندة شعب مصر المناضل » و« بوحدة النضال العربي ضد الرجعيين العرب والاستعمار » و « بالوحدة والحرية للشعب العربي » و« بسقوط الاستعمار الاوربي والامريكي » و« بمساندة الشعب العربي المناضل في الجزائر والمحميات » و « بحياة افضل للجماهير العربية » و« بجلاء الخونة لصوص النفط وخبز الجماهير » و« بسقوط حلف بغداد الاستعماري » و« بالسلم والحرية لشعوب العالم المناضلة » و« بوطن واحد ومصير واحد وجيش واحد وعلم واحد » .

وكانت الراية العربية الثورية في مقدمة كل مظاهرة ومشروع نضالي . . . وقد ذكرت (الاشتراكي) بأنه تم اعتقال (٣٠٠) طالب من طلاب الاعدادية المركزية في بغداد و (٣٠٠) طالب من ثانوية الكرخ واكثر من (٣٠٠) طالب في كل من ثانويات الاعظمية والكاظمية والمدارس المتوسطة ودار المعلمين الابتدائية .

واعتقلت السلطة من الكليات العشرات حتى ان معتقل « نقرة السلمان » والسعدية ومواقف المراكز في بغداد واقضيتها لم تعد كافية للمزيد من المعتقلين مما اضطر الحكومة الى استئجار دور كثيرة لاستقبال المعتقلين . ومشت جنبا الى جنب مع حملة الاعتقالات حملة فصل جماعي للطلبة وتقديم الى المحاكم العرفية التي تحكم بأقصى العقوبات .[1]

وهاجم حزب البعث مشروع ايزنهاور في اوائل شباط ١٩٥٧ وخرافة الفراغ في الشرق الاوسط التي رددتها الاوساط الاستعمارية الغربية وادعاء الخوف

---

(١) نضال البعث الجزء الخامس - المصدر السابق ص ١٧١ - ١٧٥

على المنطقة من الوقوع في براثن المعسكر الشرقي .[١] كما دعا الحزب في نفس الفترة الى استعمال سلاح البترول في المعركة القومية هذه المادة التي يعتمد عليها الغرب في صناعته وحياته اليومية[٢] واستمر حزب البعث في فضح حلف بغداد الاستعماري والوضع الارهابي في العراق ومشروع ايزنهاور والعدوان الثلاثي على مصر وتآمر العراق على سورية والعدوان الفرنسي على الجزائر واعتداءات بريطانيا على عدن[٣] .

وواصل حزب البعث دعوته الى الحياد الايجابي كأسلوب لمواجهة المشاريع الاستعمارية ومنها مشروع ايزنهاور[٤] .

وكتبت (الاشتراكي) تفضح دور امريكا في خلق الكيان الصهيوني ومساعدتها له عسكرياً وسياسياً واقتصادياً كأسلوب لعرقلة الوحدة العربية ووسيلة للضغط على الدول العربية ، وسعي الولايات المتحدة الامريكية للحصول على قواعد عسكرية كقاعدة الظهران في السعودية التي اشار البيان الى تجديدها والدعوة للاحلاف العسكرية[٥] .

كما اصدرت القيادة القطرية بيانا بعنوان (سيقاوم الشعب مبدأ ايزنهاور وسيحطم محاولات التغلغل الاستعمارية) اوضحت فيه الاغراض القريبة والبعيدة لمبدأ ايزنهاور وللسياسة الامريكية في المنطقة .[٦]

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٧٦

(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ـ ص ١٧٩

(٣) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٨٢ ـ ١٩١ بيان الى الشعب العربي في العراق بغداد في ١٩٥٧/٢/٢٣

(٤) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣ سياسة الحياد الايجابي تحتم مبدأ سياسة ايزنهاور ـ اواسط آذار ١٩٥٧ .

(٥) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٩٤ ـ ١٩٦ « من مبدأ مونرو الى مبدأ ايزنهاور » اواسط آذار ١٩٥٧ .

(٦) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ١٩٧ ـ ١٩٩ بغداد في ١٩٥٧/٤/٥ .

واستمرت الاشتراكي تفضح حكومة نوري سعيد وتأييدها للسياسة الغربية وعدم دعمها لحركات التحرر العربي وتخلفها عن اسناد ثورة الجزائر .[1]

وكذلك دور الاستعمار العالمي في التآمر على العرب . واوضحت تبلور انحياز الحكم في لبنان نحو الاستعمار اكثر من اي وقت مضى .

واشارت الى وضوح اهداف ايزنهاور واغراضه الاستعمارية . كما فضحت دور دول حلف بغداد في تهريب الاسلحة الى عناصر الخيانة في سوريا من اجل اقصاء العناصر الوطنية من المراكز الحساسة في الجيش السوري[2] . وكشفت (الاشتراكي) افتراءات السعيد في مؤتمره الصحفي واندفاعه في خدمة الاستعمار والرجعية والاقطاع . . .[3] .

وواصلت فضحها لحكومة الايوبي والتي هي امتداد لعهد نوري السعيد وان سياسة حكومته هي باختصار سياسة حلف بغداد والاتفاق العراقي - البريطاني الخاص ومبدأ ايزنهاور الاستعماري وهي بكل بساطة السياسة التي تآمرت على البلاد العربية وعلى حرية ووحدة الامة العربية وادت الى عزل العراق عن ركب الامة العربية المتحرر[4] .

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٧ (حكومة السعيد تتخلف عن اسناد ثورة الجزائر) اواخر نيسان ١٩٥٧ .

(٢) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٩ (الاستعمار العلمي يواصل تآمره على العرب) اواسط ايار ١٩٥٧ .

(٣) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢١٠ (حول افتراءات السعيد في مؤتمره الصحفي الاخير .

(٤) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢١٩ - ٢٢٣ (وزارة الايوبي امتداد لعهد نوري السعيد اواسط آب ١٩٥٧ .

وكتبت (الاشتراكي) في اواسط آب ١٩٥٧ بعنوان « جيش الشعب لن يكون اداة في يد الاستعمار اوضحت فيه ان الحكومات والوزارات الرجعية في العراق اتبعت سياسة اضعاف الجيش والحيلولة دونه ودون التسلح الذي يجعله في مصاف الجيوش القوية وفي المستوى الذي يجعله في قضية العرب والدفاع عنها والوقوف بوجه المتآمرين عليها . وجعلته يعتمد حتى في ابسط تجهيزاته على دول الاستعمار الغربي .[١]

وفي اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ انعقد في بغداد المجلس القطري الرابع الذي ضم ممثلين عن جميع فروع الحزب في انحاء العراق ، وقد دعت القيادة القطرية لهذا الاجتماع لغرضين ، اولهما دراسة اوضاع جبهة الاتحاد الوطني ومناقشة مختلف الآراء التي تثار حول نشاطها ونضالها وثانيهما دراسة اوضاع الحزب الداخلية على ضوء آخر ما بلغته من تطور ووضع التوصيات للارتقاء بالمستوى الحزبي وتمتين قواه .

ان حزب البعث اذ يؤمن بأن الشعب وسيلة النضال ومادته الاساسية ليؤمن في نفس الوقت بأن نضال الحزب وقوته وكيانه سوف لا تكون في المستوى الذي يؤهله لقيادة نضال الشعب ما لم تسهم الى اوسع مدى مختلف جماهير الشعب في تبني الحزب واسناده ودعمه ومشاركة منظماته في درس اوضاعه وسياسته[٢] .

وكان المجلس القطري الثالث للحزب قد سبق ان عقد في حزيران عام ١٩٥٦ لمناقشة الحاجة الملحة لتآلف القوى الوطنية في جبهة وطنية موحدة ، فأكد تعاظم الحاجة للاسراع بتحقيق هذا الهدف الوطني والخروج به الى حيز الواقع نظرا للاخطار المتزايدة التي تحيط بالامة العربية والاوضاع الارهابية لخانقة

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ٢٢٤ ـ ٢٢٩
(٢) نضال البعث ـ الجزئ الخامس ـ المصدر السابق ص ٢٣٦

والارتباطات الاستعمارية المفروضة على العراق والتي لا يمكن مواجهتها بشكل فعال ما لم يوحد نضال الشعب وتنظم مختلف القوى الوطنية تعاونها .[1]

وفي اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ كتبت (الاشتراكي) بعنوان « درس من الاتحاد بين سوريا ومصر كلمة جاء فيها : - « قبل ايام قليلة عقد المجلس النيابي السوري والوفد النيابي المصري جلسة مشتركة اقر فيها النواب بالاجماع مسألة الاتحاد بين سوريا ومصر واوصوا حكومتيهما بالشروع بمحادثات فورية عاجلة من اجل تحقيق هذا الاتحاد .

ان الوصول الى مثل هذا القرار التاريخي يحمل معاني عميقة ، فهو يؤكد الحقيقة التاريخية التي تقول بوحدة الامة العربية ، وتتجلى فيه ارادة الشعب العربي وايمانه بوحدة وطنه . وهو ينير من جهة ثانية سبل نضالهم من اجل وحدة الامة العربية ويؤكد لهم بصورة لا تقبل الشك ان تحقيق الوحدة العربية رهن بتحرر العرب من سيطرة الاستعمار ونفوذه ويفضح بشكل لم يسبق له مثيل جملة الدعوات والمشاريع الرجعية التي حاولت ان تفصل بين وحدة العرب وبين تحررهم من الاستعمار .

واذا كان هذا القرار التاريخي مبعث ابتهاج لا حدود له بالنسبة لكل عربي ، لانه يؤكد حقيقة قومية لا زلنا نناضل في سبيلها ويحقق املا طالما تمنيناه ، فهو بالنسبة لنا في العراق درس يكشف عمق الهاوية السحيقة التي انحدرت فيها اوضاعنا . .[2]

وفي اواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ انعقد في بغداد المجلس القطري الرابع الذي ضم ممثلين عن جميع فروع الحزب في انحاء العراق ، وقدعت القيادة

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٣٧ .
(٢) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق

القطرية لهذا الاجتماع لغرضين ، اولهما دراسة اوضاع جبهة الاتحاد الوطني ومناقشة مختلف الآراء التي تثار حولها ، وثانيهما دراسة اوضاع الحزب الداخلية على ضوء آخر ما بلغته من تطور ووضع التوصيات للارتقاء بالمستوى الحزبي وتمتين قواه .[1]

وكان المؤتمر القطري الاول المنعقد في بغداد في كانون اول عام ١٩٥٥ قد درس مسألة التعاون بين مختلف القوى الوطنية وطلب من القيادة القطرية حينذاك بذل اقصى الجهود التي تقف بوجه مثل هذا التعاون نظرا للظروف العصيبة التي يعيشها العراق والاخطار التي تهدد الامة العربية .

كما ناقش المجلس القطري الثالث في اجتماعه المنعقد في بغداد في حزيران سنة ١٩٥٦ ، الحاجة الملحة لتآلف القوى الوطنية في جبهة وطنية موحدة ، فأكد تعاظم الحاجة للاسراع بتحقيق هذا الهدف الوطني والخروج به الى حيز الواقع نظرا للاخطار المتزايدة التي تحيط بالامة العربية والاوضاع الارهابية الخانقة والارتباطات الاستعمارية المفروضة على الغراق .[2]

وقد قامت جبهة الاتحاد الوطني من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب لشيوعي العراقي وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي في مطلع عام ١٩٥٧ وكانت مطالب الجبهة هي :

١)اقالة حكومة نوري السعيد وحل البرلمان .
٢) انسحاب العراق من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق مع الاقطار العربية
٣) مقاطعة كل اشكال التدخل الامبريالي واتباع سياسة عربية مستقلة تقوم على الحياد الايجابي (عدم الانحياز)

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق
(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق

٤) اعلان الحريات الديمقراطية الدستورية

٥) الغاء حالة الطوارىء واطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين واعادتهم الى وظائفهم .

وقد الفت لجنة عليا ولجان محلية واستمرت في نشاطها حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق التي اطاحت بالنظام الملكي واعلنت قيام الجمهورية[١] .

وفي اواسط شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٧ اصدر مكتب الطلبة لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد الاول من مجلته (صوت الطلبة) التي تعنى بشؤون الطلبة من ناحيتين .. من ناحية كونهم قوة سياسية ثورية قادرة على التأثير والعمل والانجاز في حياة المجتمع وفي مسار نضاله التقدمي .. وفي كونهم فئة ثقافية خاصة لها صفاتها المحددة ولها الكثير من المتطلبات التي يجب ان تتحقق وترى التطبيق .[٢]

وقد ناقش المجلس القطري الرابع لحزب البعث في العراق (اواسط تشرين الثاني ١٩٥٧) وضع الجبهة بعد عدة اشهر من قيامها وجاء في معالجة للموضوع : -

١ - يرى عدد كبير من ابناء الشعب ان جبهة الاتحاد الوطني قد عجزت عن تأدية المهمات الوطنية كما كان ينتظر منها ، وقد شاع هذا الشعور باليأس في كثير من الاوساط الشعبية وبدأ الحماس الذي استقبلت به يتحول الى فتور ، ونجد ان هذا الرأى قد دب الى صفوف عدد من اعضاء الحزب ... ان جبهة الاتحاد الوطني لم تشكل الا منذ اشهر معدودات وهو زمن قصير بالنسبة لحركة جديدة تواجه اوضاعا في غاية التعقيد وتتحمل مسؤوليات في غاية

---

(١) كامل الجادرجي : - « مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي اصدار دار الطليعة بيروت ، الطبعة الاولى ، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ص ٦٧٦ .

(٢) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٤٩ .

الخطورة .... لقد تشكلت الجبهة لتنظيم تعاون القوى الوطنية العاملة في الوقت الحاضر والسعي لقيادة نضال الشعب والارتفاع بمستوى هذا النضال فقوة الجبهة هي قوة الاحزاب المؤتلفة فيها ... ان واجب الجبهة الرئيسي في الوقت الحاضر تنظيم قواها وتكوين اللجان الوطنية الفرعية في كل منطقة وفي مجالات النشاط المهني والاجتماعي وتمتين هذه المنتظمات ... ولذلك يرى المجلس القطري ان الضعف والاهمال الذي تعاني منه جبهة الاتحاد الوطني له جذوره العميقة واسبابه التي تتعلق بطبيعة الحركة الوطنية في العراق ومستواها والظروف الشاذة التي تشدها وتضع العقبات في وجه تقدمها .

٢ ـ هناك تيار آخر اخذ طريقه الى صفوف الاحزاب المؤتلفة في الجبهة ، فلم يبخل اي حزب من الاحزاب عن القاء تهمة الاهمال والضعف على جبهة الاتحاد الوطني ولم يتأخر اي حزب عن اعتبار نفسه في منأى عن تحمل مسؤولية الضعف ليلقي بها على عاتق الاحزاب الاخرى ... ان جبهة الاتحاد الوطني لا يمكن ان تحقق ارتفاعا في مستوى قواها واتساعا في تنظيماتها ما لم تعمل جميع الاحزاب المؤتلفة بصورة جدية وفعالة لا تعرف التأخر والاهمال لتطوير نضال الجبهة .

٣ ـ تأخر بعض الكتل المؤتلفة في الجبهة عن اداء مهماتها على الوجه المطلوب مما دفع منظمات حزبنا (البعث) الى تحمل اعباء اكثر ... لم يشترك حزبنا في الجبهة الا بعد ان تأكد لديه بأنه لا يستطيع لوحده تحمل اعباء نضال ناجح يحقق للشعب اهدافه الوطنية الكبرى ويضمن له الانتصار على اعدائه ، وان المصلحة القومية بحاجة ملحة الى تعاون جميع الهيئات السياسية على اختلاف اتجاهاتها الوطنية وان الاهداف الوطنية الكبرى لا يمكن بلوغها ما

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ٢٤٩
(٢) نضال البعث ـ الجزء الخامس ـ المصدر السابق ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤

لم تتحد جميع القوى الوطنية وينتظم نضال الشعب في جبهة موحدة .

٤ - منذ ان تألفت الجبهة حتى يومنا هذا مرت مناسبات قومية خطيرة كان على الجبهة الا تتأخر عن الادلاء برأيها والتعبير عن موقفها تجاه هذه المناسبات . . . ثم خلُص البيان الى القول « نحن نهيب بالجميع على اختلاف آرائهم واتجاهاتهم ان يزيدوا من اتحادهم وتعاونهم وانسجامهم . فأمامنا نضال شاق ومرير وامامنا مسؤوليات جسام ونحن نحتاج الى المزيد من التضحية والفداء والمزيد من التكاتف والتعاون ولنا النصر الاكيد على الاستعمار في كل مكان[١] .

وفي أواخر نشرين الثاني عام ١٩٥٧ وبعد ان اقر المجلس النيابي السوري وبحضور الوفد النيابي المصري في جلسة مشتركة بالاجماع مسألة الاتحاد بين سورية ومصر واوصوا حكومتيهما بمحادثات فورية عاجلة من اجل تحقيق هذا الاتحاد كتبت الاشتراكي لسان حال حزب البعث في العراق تقول : - « ان الوصول الى مثل هذا القرار التاريخي يحمل معاني عميقة ، فهو يؤكد الحقيقة التاريخية التي تقول بوحدة الامة العربية ، وتتجلى فيه ارادة الشعب العربي وايمانه بوحدة وطنه ، وهو ينير للعرب من جهة ثانية سبل نضالهم من اجل وحدة الامة العربية ويؤكد لهم بصورة لا تقبل الشك ان تحقيق الوحدة العربية رهن بتحرر العرب من سيطرة الاستعمار ونفوذه ويفضح بشكل لم يسبق له مثيل خطة الدعوات والمشاريع الرجعية التي حاولت ان تفصل بين وحدة العرب وبين تحررهم من الاستعمار . . . »[٢] .

---

(١) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٤٢ - ٢٤٤

(٢) نضال البعث - الجزء الخامس - المصدر السابق ص ٢٤٥

نشأة حزب البعث في الاردن

ان نشأة حزب البعث في الاردن يعود الى عام ١٩٤٨ ، حيث عاد بعض الطلاب الاردنيين الذين درسوا في سوريا في جامعة دمشق . منهم أمين شقير الذي انتمى الى الحزب منذ عام ١٩٤٤ ، وحضر المؤتمر التأسيسي لحزب البعث في دمشق في نيسان ١٩٤٧ . وحمدي الساكت الذي انضم الى الحزب عام ١٩٤٧[١] وكذلك سليمان الحديدي .

وقد امتد نشاط الحزب بسرعة الى الضفة الغربية ، وانتشر بين الفلسطينيين وانضم الى البعث منهم عبد الله الريماوي ، وبهجت ابو غربية وعبد الله النعواس وكمال ناصر[٢] . الذي اصبح من قادة المقاومة الفلسطينية بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

ومنذ عام ١٩٤٨ ، بدأ البعث في نشر مجلته الاسبوعية « باسم اليقظة » التي كان مديرها سليمان الحديدي . وقد توقفت عدة مرات عن الصدور بسبب ملاحقة السلطات لها .

وذكرت احدى نشرات الحزب الصادرة في الاردن « تلبية لالحاح الاعضاء المستمر وادراكا من القيادة بصواب هذا الالحاح واهمية المطلب الذي ينطوي عليه وتقديرا منها لوجود جريدة حزبية تنطق بلسان الحزب وتعبر عن آراء الشعب

---

(١) شبلي العيسى « محاضرات في تاريخ الحزب » باللغة العربية ـ ملحق رقم ٢ ص ٣١ بغداد ١٩٧١

(٢) ناجي علوش « الثورة والجماهير » باللغة العربية ـ الطبعة الثالثة شباط (فبراير) ١٩٧٣ ـ دار الطليعة بيروت ص ٣٨

وارادته سيما وهذه المرحلة الدقيقة من حياة الاردن التي اخذ الاستعمار يشن فيها حملة مركزة على الحزب ونضاله وآرائه مستعينا بالصحافة التي تصدر في هذا البلد من يومية واسبوعية ، قررت القياده اعادة اصدار جريدة الحزب الاسبوعية (اليقظة) وقد فرضت فعلا مبالغ معينة على عدد من أعضاء الحزب القادرين مساهمة منهم في تموين الجريدة .

كما قدم الحزب في تشرين اول ١٩٥٣ المطالب التالية : -

١ - تعديل قانون الدفاع ووقف العمل به ، لان الغاء القوانين الاستثنائية لا يخدم اي غرض اذا بقي قانون الدفاع نافذ المفعول ، لانه يخول الحكومة وسائل البطش والعنف والكبت ما يعوضهم عن جميع القوانين الاستثنائية .

٢ - وضع قانون تقدمي الاحزاب .

٣ - الغاء او تعديل قانون منع الجرائم .

٤ - سن قانون عمل تقدمي .

٥ - فصل الشرطة عن الجيش وربطها بوزارة الداخلية ، او برئاسة الحكومة .

٦ - تحرير الجيش من قيادته البريطانية « القيادة العامة » .

وأصدرت القيادة القطرية لحزب البعث في الاردن بيانا بعنوان مؤتمر الحزب لعام ١٩٥٣ جاء فيه : « انعقد مؤتمر فرع الاردن لعام ١٩٥٣ في جو من الجدية والثقة والتفاؤل وحضره ممثلون عن جميع شعب الفرع ، كما حضرت قيادة الفرع كله ، وطرحت الثقة بالقيادة فنالتها بالاجماع ، واوضح الحزب الاتجاهات العامة كما يلي : -

١ - يناضل الحزب في سبيل تحقيق حرية الشعب العربي ووحدته واشتراكيته ، مناضلا ضد الاستعمار والفئة الحاكمة والاقطاعية والرأسمالية والرجعية ، وعلى ذلك فانه يناضل لالغاء المعاهدات والاتفاقات التي تكبل الامة العربية وتحرمها حريتها وتحول دون تقدمها ، وتسلبها ثروات وطنها .

٢ ـ لتحقيق حياد الامة بين المعسكرين الشرقي والغربي في مجال الصراع العالمي لذلك يرفض الحزب ويقاوم مشاريع التحالفات العسكرية كحلف الدفاع عن الشرق الاوسط ، او أي حلف مماثل . .

٣ ـ رفض المشاريع الاستعمارية الاقتصادية والثقافية كمشروع النقطة الرابعة ، وتدخل الاستعمار الاميركي في شؤون التعليم وغيرها .

٤ ـ احباط كل محاولة لعقد الصلح مع اسرائيل ولإحباط مشاريع استيطان اللاجئين ويطالب بعودتهم الى بيوتهم واراضيهم ، ويسعى الى تحرير الوطن السليب .

وهو يناضل في الداخل :

١ ـ اطلاق الحريات العامة .

٢ ـ مقاومة الديكتاتورية والحكم العسكري في جميع انحاء الوطن العربي .

٣ ـ يكافح الاستغلال والفساد الداخليين ويعمل على رفع المستوى العام للعمال والفلاحين وجميع الكادحين .

٤ ـ يسعى لتدعيم التعاون العربي وتحقيق الوحدة بين احزاب الوطن العربي عن طريق وحدة النضال الشعبي الذي يستهدف الحرية والاشتراكية في اطار الوحدة[١] .

وفي عام ١٩٥٠ ، انتخب اثنان من ممثلي حزب البعث للبرلمان وهما عبد الله الريماوي ، وعبد الله النعواس[٢] ، حيث مثلا المعارضة .

وفي حزيران ١٩٥٣ ، قدم طلبان الى وزارة الداخلية الاردنية بطلب السماح بانشاء حزبين ، الاول للشباب لتأليف « الحزب الوطني » بالتعاون مع

(١) نشرة القيادة القطرية ـ آيار ١٩٥٣ بعنوان مؤتمر الحزب لعام ١٩٥٣

(٢) شبلي العيسى « محاضرات في تاريخ الحزب » باللغة العربية ملحق رقم ٢ ص ٣١ بغداد ١٩٧١

شفيق ارشيدات المجالى ، رشاد مساعده . والثاني لإنشاء حزب البعث العربي الاشتراكي من قبل عبد الله الريماوي[1] .

وفي شهر حزيران ١٩٥٤ ، قام مجلس الوزراء الاردني بالنظر في الطلبات المقدمة لإنشاء الاحزاب حسب قانون ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ . وقد رفض كلا من طلبي الجبهة الوطنية وحزب البعث . وبالمقابل فقد اجيز الحزب الوطني الاشتراكي وحزب الامة .[2] .

وفي التاسع والعشرين من شهر آب (اغسطس) قررت المحكمة العليا الغاء قرار مجلس الوزراء المؤرخ في ٢٨ حزيران ١٩٥٤ الذي رفض دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ، وعندها انشأ حزب البعث مكتبه في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٥٥[3]

مع بداية الستينات تصاعدت حركة النضال الوطني ضد السيطرة التقليدية للاستعمار وشهدت تلك المرحلة بدء انحسار نفوذه وارتخاء قبضته على المنطقة ، ووجدت حركة التحرر العربي نفسها في مواقع التصدي والمواجهة تخوض نضالا سياسيا ومسلحا في اكثر من ساحة عربية في سبيل انجاز اهدافها الوطنية في الاستقلال السياسي والوحدة العربية[4] .

وانعكست ظروف الصراع المصلحي القائم بين الانماط القديمة والجديدة من الاستعمار في السعي للسيطرة على المنطقة على تحديد منظومات التحالف

---

١) Cahiers de l'Orient comtemparain No XXVII,10ème année seme Sem.1953

٢) Cahiers de lOrient comtemporain No XXX 1954 IIemeseme P.171

٣) Cahiers de l'Orient comtemporain No XXXII 1955 P.218

(٤) عباس مراد « حول تجربة الحكم الوطني في الاردن » فلسطين الثورة ـ مجلة باللغة العربية العدد/ ١٦٠ السنة الرابعة في ١٤/ ايلول/ ١٩٧٥ ص ٢٧ .

الرسمي العربية ايضا لصالح الحركة الوطنية فشملت جبهة القوى الوطنية المطالبة بتصفية النفوذ البريطاني دولا رجعية الى جانب انظمة وطنية (كمصر وسورية) حيث سحبت تلك الجبهة الرسمية آنذاك من الدول المتحررة بينما بقي الحكم الملكي في العراق وفيا لأهداف السياسة البريطانية في المنطقة .

اما في الاردن فثمة عاملان اضافيان دفعا بتلك الاتجاهات التحررية الى دائرة التأثير فيه حيث تمكنت الحركة الوطنية في الاردن من التفاعل مع السياق العام لمسار حركة النضال الوطني في تلك المرحلة بعدان تخلفت عنها .

الاول تأثره المباشر بالنتائج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للقضية الفلسطينية واعادة تركيب البنية الاجتماعية بنزوح عدد كبير من الفلسطينيين الى الاردن وفي الوقت نفسه شكلت مجموعات عسكرية من صغار الضباط امتدادا للحركة الوطنية داخل الجيش اطلقت على نفسها اسم (الضباط الاحرار) .

والثاني استمرار السيطرة البريطانية المباشرة على الاردن ، فكانت مجموعة الضباط البريطانيين بقيادة رئيس الاركان جون باحت كلوب ما زالت تتولى المراكز القيادية في الجيش . كما احتفظت بريطانيا الى جانب ذلك بقواعد عسكرية لها وفي حقها بالتدخل العسكري تحت عنوان (الحماية المتبادلة) التي تمنحها لها الاتفاقية المعقودة مع الملك عبد الله عام ١٩٤٨[١] .

وفي عام ١٩٥٥ حصلت انتفاضة في الاردن ادت الى تسرب الاتجاهات الوطنية الى داخل الجيش .

---

(١) عباس مراد ـ المصدر السابق ص ٢٧

لقد جاءت فترة الحكم الوطني قصيرة - خمسة اشهر - في تلك الاثناء لتمثل تجربة فريدة ومتميزة في التاريخ السياسي للنظام الاردني ، حيث وجدت القوى الوطنية نفسها لاول مرة في موقع السلطة تستند على قاعدة من « الشرعية البرلمانية » .

خاضت الحركة الوطنية نضالا وطنيا عريضا ، وقد انضوت تحت لوائها كافة فصائل الحركة الوطنية من الاحزاب الوطنية القائمة كالبعثيين والقوميين العرب والحزب الوطني الاشتراكي والشيوعيين . وكان البعث قد طرح ضرورة الغاء المعاهدة البريطانية وتعريب الجيش وتأمين الحريات الديمقراطية وبانجاز الوحدة العربية .[1] وقد حقق البعثيون نجاحات واسعة وسريعة في تلك الاثناء نظرا لطروحاتهم القومية المستجيبة لمصالح فئات اجتماعية واسعة ، وكان لوجود قطاعات واسعة من المثقفين بين صفوف البعث - خاصة من المدرسين - اثره في اتساع التأييد له خاصة في الاوساط الطلابية ، بينما للبعث راية السبق في التحرك في اوساط العسكريين من صغار الضباط ، وبالطبع فقد كانت مكاسب الحزب في خارج الاردن وخصوصا في سورية لها صداها القوي على نشاط الحزب داخل الاردن .[2] .

وكانت حركة القوميين العرب قد ابتدأت نشاطا لاحقا لنشاط البعثيين من عام ١٩٥٢ وقد تأثرت بمفهوم « اللجنة المثقفة » وآمنت بالعنف لتحقيق اهدافها وغلبته على اساليب العمل الجماهيري والنضالات السياسية الدؤوبة الا ان الحركة تمكنت من تطوير مواقفها وطرحت شعارات شبيهة بتلك التي تبناها البعثيون في الوحدة العربية ، والتحرر من السيطرة الاجنبية وتحرير فلسطين ولم

---

(١) عباس مراد - المصدر السابق ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) عباس مراد - المصدر السابق ص ٢٨

تؤمن بدورها كالبعثيين بالصراع الطبقي .[١]

كما برز في الاردن حزبان محليّان آخران قبيل فترة الحكم الوطني هما (الحزب الوطني الاشتراكي) حزب البرجوازية الوطنية و (الحزب العربي الدستوري) حزب السلطة او تجمع الرجعيين التقليديين اللذين جاءا في الحقيقة تعبيرا عن ذينك الاتجاهين المتعارضين في الحكم[٢] .

فالحزب الوطني الاشتراكي تأسس بترخيص رسمي عام ١٩٥٤ من عدد من السياسيين المعارضين لسياسة توفيق ابو الهدى احد رؤساء الوزارات المتعاونين مع بريطانيا ، ومثلت قياداته مصالح الفئات العليا والوسطى من البرجوازية الوطنية ، ولم يتجه الى بناء قواعد شعبية خاصة به الا بعد الوصول للسلطة مستنداً على النفوذ السياسي والعشائري لقياداته .

اما الحزب العربي الدستوري « حزب السلطة » فقد تكون من عدد من السياسيين الرجعيين من كبار الملاك العقاريين وزعماء العشائر والبرجوازية البيروقراطية ، وقد تضمن برنامجهم المطالبة بتعديل الاتفاق مع بريطانيا دون الغائه[٣] .

كانت معظم الاحزاب الوطنية محظورة عن العمل رسميا ، الا ان تصاعد المد وما عكسته انتفاضة حلف بغداد من عمق امتداداتها الشعبية ، وتراجع النفوذ البريطاني في المنطقة عموما ، حمل الملك على حل مجلس النواب القائم وتشكيل حكومة انتقالية يهدف برنامجها كما ورد في نص التكليف الى اجراء « انتخابات حرة نزيهة » .

---

(١) عباس مراد ـ المصدر السابق ص ٢٨

(٢) عباس مراد ـ المصدر السابق ص ٢٨

(٣) عباس مراد ـ المصدر السابق ص ٢٨

وجاءت نتائج الانتخابات النيابية التي جرت في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ مغايرة تماما للنتائج المألوفة في المجالس النيابية بسبب اجواء الحرية النسبية التي فرضها الحضور القوي للحركة الوطنية وتصاعد نضالاتها . وقد ضمنت الاحزاب السياسية اغلبية برلمانية تجاوزت العشرين مقعدا من الاربعين مقعدا بدلا ان كان هما مقعدان ، فقط في المجلس السابق وقد جاءت نتائج الانتخابات على الوجه التالي : الحزب الوطني الاشتراكي ١٢ مقعداً ، الجبهة الوطنية ٣ مقاعد ، حزب البعث العربي الاشتراكي مقعدان ، الحزب العربي الدستوري ثمانية مقاعد ، جماعة الاخوان المسلمين ٤ مقاعد ، المستقلون عشرة مقاعد ، وحزب التحرير الاسلامي مقعد واحد .[1]

في ضوء تلك النتائج اتجهت الانظار الى الحزب الوطني الاشتراكي الذي نال حصة الاسد من المقاعد النيابية على انه يستطيع تأليف حكومة قوية بالتحالف مع البعثيين والشيوعيين على اساس برنامج الحد الادنى وبالفعل صدرت مراسيم تشكيل الحكومة الوطنية في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ برئاسة سليمان النابلسي ، الامين العام للحزب الوطني الاشتراكي - باشتراك خمسة اعضاء عن الحزب الوطني ، اربعة عن المستقلين ، واحد عن حزب البعث وواحد عن الجبهة الوطنية ، وكان من شأن هذا التشكيل ان يضمن للحكومة الوطنية اغلبية برلمانية لا تقل عن ٣٠ صوتا[2] .

---

(١) عباس مراد - المصدر السابق ص ٢٨

(٢) كانت الوزارة على الوجه التالي : (١) سليمان النابلسي رئيس الوزراء ووزيرا للخارجية - الحزب الوطني الاشتراكي (٢) عبد الحليم النمر وزيرا للداخلية ووزيرا للدفاع - الحزب الوطني الاشتراكي (٣) انور الخطيب وزير الاشغال العامة - الحزب الوطني الاشتراكي (٤) شفيق ارشيدات وزير العدلية ووزير التربية والتعليم - الحزب الوطني الاشتراكي (٥) نعيم عبد الهادي وزير الاقتصاد الوطني - الحزب الوطني الاشتراكي - (٦) سمعان دواد وزير الانشاء والتعمير - مستقل - (٧) صلاح طوقان وزير المالية - مستقل (٨) صالح المجالي وزير المواصلات - مستقل (٩) صالح المعشر وزير الصحة والشؤون الاجتماعية - مستقل -(١٠) عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية - حزب البعث العربي الاشتراكي(١١) عبد القادر الصالح وزير الزراعة الجبهة الوطنية .

وانهمكت الحركة الوطنية في انجاز مهام المرحلة الوطنية بالتخلص من السيطرة الاجنبية ، فالغيت المعاهدة الاردنية - البريطانية في ١٣ آذار (مارس) ١٩٥٧ وكانت بريطانيا تحتفظ بمقتضى المعاهدة بقاعدة جوية لها في المفرق وبقوة من المشاة تقدر بالف وخمسمائة في العقبة وحقها في التدخل المباشر تحت عنوان « الحماية المتبادلة) وقد استبدلت المعونة المالية البريطانية بمعونة مالية عربية بمقتضى اتفاقية التضامن العربي التي تعهدت فيها كل من مصر والسعودية وسورية بدفع مبلغ ١٢,٥ مليون جنيه مصري للاردن ولمدة عشر سنوات .

نشأة الحزب في لبنان

كما في سوريا والعراق والاردن ، فإن حزب البعث قد انتشر في لبنان بفضل الطلاب العرب الذين درسوا في جامعة دمشق وانضموا للحزب ومن بينهم علي جابر الذي حضر اول مؤتمر تأسيسي للحزب في دمشق عام ١٩٤٧[١] وكذلك انعام الجندي وهو استاذ في ثانوية الجامعة الامريكية ببيروت وقد استطاع ان يؤثر بفكره على عدد من الطلاب العرب من مختلف الاقطار العربية[٢] .

وفي الفترة الاولى من عمل الحزب في لبنان ، حيث تأخذ قضية تركيز وتكوين الاجهزة الحزبية وتوسيعها اهمية اكبر من قضية التحريض الجماهيري والتوسع الشعبي العام ، وحيث تعميم المفاهيم الحزبية بين الجماهير ، كان الحزب يرفع شعاراته ويعلن عن مواقفه ببيانات ومنشورات يوقعها باسم (الشباب الفومي العربي تارة) او (القوميون العرب الاحرار) او (الطليعة الطلابية في لبنان) او بأسم هيئات طلابية يقودها الحزب (كمؤتمر الطلاب في لبنان) او (مجلس الطلبة) وقد استمر ذلك من عام ١٩٥٥ الى آخر عام ١٩٥٦ .

وقد لعب طلاب الجامعة الامريكية وخصوصا البعثيون منهم دورا هاما في قيادة المظاهرات التي كانت تقام في المناسبات القومية والوطنية ، وفي

---

(١) العيسمي شبلي « محاضرات في تاريخ الحزب » الملحق رقم ٢ ص ٢٨ بغداد .

(٢) ابراهيم سلامة « البعث من المدارس الى الثكنات » المصدر السابق ص ٨

(٣) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية ـ القطر اللبناني ١٩٥١ ـ ١٩٦١ الطبعة الاولى مارس ١٩٧٢ ـ اصدار دار الطليعة بيروت ص ٢١ .

الاحتفالات السياسية وفي المناقشات مع المؤسسات الاخرى ، مماساعد البعث على الانتشار في مناطق لبنان المختلفة وخصوصا في صيدا وطرابلس وبعلبك وفي جنوب لبنان .

وبعد السادس من نيسان (ابريل) ١٩٥٢ وعلى اثر الاحتفال الذي اقيم لاول مرة بمناسبة اعدام الشهداء العرب على ايدي العثمانيين عام ١٩١٦ وسع البعث نشاطه السياسي .

وبعد وصول ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار واكرم الحوراني الى لبنان زمن حكم الشيشكلي ، قاموا بعقد الندوات الفكرية موضحين بذلك اهداف الحزب وفكره ومواقفه من الانظمة السياسية في الوطن العربي، الا ان السلطات اللبنانية وتحت ضغط الشيشكلي ابعدتهم من لبنان الى روما .

وفي السادس من شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ عقد حزب البعث في لبنان اول مؤتمر قطري له لانتخاب اول قيادة قطرية للحزب ولمدة سنة واحدة .(١)

وفي ٢٤ - ٢٦ (كانون الثاني يناير) ١٩٥٨ انعقد المؤتمر الثاني لحزب البعث في لبنان لدراسة الوضع الحزبي في القطر وتخطيط اسس العمل للدورة الحزبية القادمة وانتخاب قيادة قطرية جديدة .

وقد لعب حزب البعث العربي الاشتراكي دورا هاما في انتفاضة لبنان ضد حكم شمعون عام ١٩٥٨ . وقد اتخذ الحزب من قضية اغتيال نسيب المتني مناسبة لبدء المعركة ضد تجديد الرئاسة لشمعون وذلك بجر المعارضة لهم . ففي اليوم الثاني لاغتيال المتني ، دعا الحزب الى اجتماع سياسي في الجامع المنصوري بطرابلس بعد صلاة الجمعة ، وقد خطب الدكتور عبد المجيد الرافعي وغيره

---

(١) نضال البعث - الجزء الثامن - المطبعة الاولى - آذار (مارس) ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة بيروت ص ١١

وانطلقت بعد ذلك المظاهرة تهتف بسقوط التجديد وسقوط عهد شمعون[١] .

وكانت هذه المظاهرة واصطدامها مع القوات المسلحة،الشرارة التي الهبت الانتفاضة الشعبية المسلحة في جميع انحاء لبنان . كما اتخذ الحزب قرارا بتوزيع مسؤوليته وقيادته على جميع المناطق ضمن خطة تهدف الى تحريك الجماهير في كل مكان للثورة على الحكم الشمعوني .

وفي خلال مراحل الانتفاضة الشعبية التي دامت ستة شهور ، كانت خطة العمل التي اتبعها البعث تقوم على مبدأين رئيسيين .

(١) التعاون المطلق مع المعارضة وتسخير كل قوى الحزب لانجاح الانتفاضة

(٢) الاحتفاظ بوحدة التنظيمات ، وامكانية تحريكها للاحتفاظ بزمام المبادرة في سبيل تحريك عناصر المعارضة وقت الضرورة .

وقد ناضل الحزب من خلال هذه الخطة لاضفاء الطابع العلماني القومي الاشتراكي على انتفاضة عام ١٩٥٨ ، الا ان الانتفاضة انحدرت فيما بعد الى مرتبة الاقتتال الطائفي ، وخروج المبادرة من ايدي التنظيمات التقدمية الى ايدي الزعماء التقليديين .

وقد رسخت انتفاضة ١٩٥٨ صلات البعث بالجماهير الشعبية وقد فقد الحزب بعض الشهداء .[٢]

وقد قرر الحزب خوض معارك سياسية حزبية تنمي وتوضح شخصيته مع عدم الارتباط بتكتلات وجبهات مع السياسيين التقليديين والاكتفاء بالالتقاء مع المعارضة في المعارك السياسية عندما تعرض المصلحة العامة ذلك .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ المصدر ـ السابق ص ١٢

(٢) من بينهم جلال نشوئي وسعيد الحاج ومعن حلاوي وفاروق سنو

كما قرر البعث اعتماد قرارات المؤتمر القطري الاول فيما يتعلق بالموقف من الأحزاب والهيئات الاخرى، كتوسيع الاتصال مع قاعدة الحزب التقدمي الاشتراكي وجماعة القوميين العرب ومحاربة الحركات الطائفية والشعوبية وعصابة السوريين القوميين بشكل خاص .[1]

وقد دعم حزب البعث في القطر اللبناني وحدة مصر وسوريا لعام ١٩٥٨ واعتبرها ثمرة للنضال العربي في سبيل الحرية والوحدة والاستقلال ونتيجة حتمية لزوال الاستعمار من البلدين من جهة وللعمل الايجابي المرير الذي قام به الحزب من جهة اخرى واعتبرها نقطة تحول في تاريخ العرب الحديث .[2]

ووقف الحزب ضد الانزال الامريكي في لبنان عام ١٩٥٨ على اثر قيام ثورة ١٤ تموز في العراق ، وهب يدعم قيام الجمهورية العراقية وسقوط النظام الملكي .

وفي الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ عقد حزب البعث مؤتمره القطري الثالث في لبنان ، وقد درس الحزب نتائج الدورة الحزبية الماضية ووضع الحزب الداخلي والثقافي والمالي وخطط الحزب للمرحلة المقبلة .

وقرر المؤتمر الفصل بين القيادة القطرية والمحكمة الحزبية القطرية وانتخب محكمة حزبية جديدة كما انتخب المؤتمر ايضا قيادة قطرية جديدة بهيئتيها المكتب التنفيذي والهيئة العامة[3] .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ المصدر السابق ص ٨٨ . ٨٩

(٢) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ نشرة داخلية كانون ثاني (يناير) ـ شباط (فبراير) ١٩٥٨ ص ٩٧

(٣) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ المصدر السابق ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

المؤتمر القطري الرابع لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر اللبناني :

في اوائل شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ عقد المؤتمر القطري الرابع لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وناقش المؤتمر الوضع التنظيمي للحزب في لبنان ، وقد جاء في تقرير المؤتمر « ان الحزب لم يستطع الاستفادة من المد الثوري الذي خلقته المشاركة الفعلية التي قام بها الحزب في الكفاح المسلح ومن الجو القومي الذي انبثقت منه الثورة .. فقد ظهر ضعف القيادة وعجزها عن التخطيط وعن رسم سياسة عامة للحزب ينتهجها في المرحلة الجديدة ... وتعرض التقرير الى النقص الهائل في الكفاءات القيادية ...

واضاف التقرير ان عدد الحزبيين بعد الثورة تضاعف بنسبة واحد الى اربعة ولكن انتشاره بقي محصورا في الاوساط الاسلامية وان انتسبت له بعض العناصر المسيحية ، كما لا يزال الحزب ضعيفا في الوسط العمالي ، كما ان حالة الانضباط ضعيفة في الحزب في لبنان وتختلف من منطقة لاخرى .

وعرض على المؤتمر تقرير ثقافي ومالي وسياسي ، وهذا الاخير تناول سياسة لبنان الخارجية ، واشار الى عدم حدوث تغيير في علاقة لبنان بالغرب ، وان النفوذ الامريكي آخذ بالازدياد وعلى حساب النفوذ الانكليزي .

اما في السياسة العربية ، فيحاول لبنان تجنب الدخول في معترك المشاكل العربية ، والمحافظة على علاقات ودية مع كل الدول العربية ، مع اعطاء مركز خاص للجمهورية العربية المتحدة .

اما الوضع الداخلي ، فأشار التقرير الى ازدياد نفوذ الجيش ، ونفوذ الحركات الطائفية ، بسبب الآثار السلبية التي خلفتها الثورة .

وفي ختام المؤتمر تم انتخاب قيادة قطرية ومحكمة حزبية ومكتب للتدقيق المالي[1] .

وفي آذار (مارس) ١٩٦١ وبعد المؤتمر القومي الرابع لحزب البعث كان المؤتمر قد رفع توصية للقيادة القومية يطلب فيها العمل على اخذ ترخيص لاحد فروع الحزب في قطر من الاقطار ، ورأت القيادة القومية ان القطر اللبناني هو القطر الوحيد المهيأ في مثل هذا الظرف لنشاط الحزب العلني ، لذلك طلبت القيادة القومية من قيادة قطر لبنان دراسة هذا الموضوع واعطاء رأيها فيه وبعد مناقشة هذا الطلب رأت قيادة قطر لبنان ان الترخيص للحزب ربما ينشأ عنه بعض الاضرار وابلغت القيادة القومية بوجهة نظرها . وعادت القيادة القومية لدراسة الموضوع مجددا ، وتوصلت الى ان المحاذير والتحفظات التي اوردتها قيادة القطر اللبناني هي اقل بكثير من الفوائد التي يمكن للحزب ان يحصل عليها في حالة الترخيص . وامام رغبة القيادة القومية واهمية الموضوع طلبت قيادة قطر لبنان توجيه رسالة الى المؤتمر القطري الاستثنائي الذي انعقد آنئذ .

وناقش المؤتمر القطري الاستثنائي موضوع الترخيص بعد اطلاعه على رسالة القيادة القومية[2] فوافق على مبدأ الترخيص ، وطلب من قيادة قطر لبنان اعداد ميثاق يتضمن المبادىء الاساسية للحزب وخطة الحزب السياسية في لبنان على ان يعرض امام المؤتمر القطري خلال مدة شهر لاقراره قبل تقديمه للسلطات وقبل رفعه للقيادة القومية لاعطاء رأيها فيه .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ المصدر السابق ص ١٩٩ ـ ٢٠٩

(٢) حزب البعث عبر بيانات قيادته القومية (١٩٥٥ ـ ١٩٦٢) ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

وكان وفد حزب البعث الذي زار رئيس الجمهورية اللبنانية في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ لبحث بعض القضايا العامة قد تعرض لقضية ترخيص الحزب ، فأجابه رئيس الجمهورية بأن لا مانع لديه اذا وافقت الحكومة .[١]

وفي آذار (مارس) ١٩٦١ قدم الميثاق الى وزارة الداخلية ، وقد ماطل المسؤولون في تسجيل العلم والخبر الى ان تم تسجيله تحت الضغط الشعبي في اواخر آب (اغسطس) ١٩٦١[٢] اي قبل شهر واحد من قيام انفصال وحدة مصر وسوريا .

وكان فؤاد الركابي امين سر القطر العراقي لحزب البعث قد فصل من حزب البعث على اثر محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ، وتقرر ذلك في المؤتمر القومي الرابع للحزب المنعقد في آب (اغسطس) ١٩٦٠ ، وقد اصدرت قيادة قطر لبنان لحزب البعث في السابع من تموز (يوليو) ١٩٦١ بيانا ردت فيه على ادعاءات فؤاذ الركابي وعلى زعمه بأنه « امين سر قطر العراق وبأن حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق انفصل عن بقية اجهزة الحزب ، وقد اكد الرد بأن الركابي لا يمثل الان الا شخصه ، وبأنه منفصل كليا عن الجهاز الحزبي هناك منذ آذار (مارس) ١٩٦٠[٣]

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦١ اصدرت قيادة قطر لبنان لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا تؤيد فيه القرارات الاشتراكية التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة . ولانها تمثل الخط المبدئي الذي طالب فيه البعث ، وقد جاء هذا التأييد على الرغم من الخلاف بين قيادة الرئيس عبد الناصر وقيادة حزب البعث ، لان حزب البعث كان يرى في ضرورة حل الخلافات ضمن اطار

---

(١) نضال البعث ج/٨ المصدر السابق ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

(٢) نضال البعث ج/٨ المصدر السابق ص ٢٦٨

(٣) نضال البعث ـ الجزء الثامن ـ المصدر السابق ص ٢٨٧ ـ ٢٩١

الجمهورية العربية المتحدة ولان الوحدة هدف عزيز ناضل الحزب من اجله طويلا . . وقد جاء في البيان الذي اصدره الحزب في هذه المناسبة ما يلي : ـ « ان حزبنا اذ يبارك هذه الخطوات ليدرك اهمية الدور الذي يجب افساحه في حماية هذه الشعبية من عمال وفلاحين ومثقفين تقدميين ليشاركوا في حماية هذه المكاسب وتطويرها لاستكمال البناء الجديد لمجتمعنا » .

وعند حدوث الانفصال في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ ، برز في الساحة العربية تياران خاطئان احدهما يركز على حماية (الكيان السوري) من تسلط عبد الناصر والآخر يعتبر الانفصال طعنة موجهة ضد عبد الناصر دون محاولة الاستفادة من دروس تجربة الوحدة المصرية السورية لعام ١٩٥٨ .

- نشأة الحزب في الاقطار العربية الأخرى

ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب عربي وحدوي ، وبحكم معارضته للانظمة العربية فإن وجوده في كل الاقطار العربية بقي سرا ، وقد انتشر في البدء الى الاقطار العربية المجاورة لسورية اي العراق والاردن ولبنان .

ومن ثم بدأ الانتشار الى الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن الشمالية واليمن الجنوبية وكذلك الى الجزيرة العربية (العربية السعودية) . ومن ثم انتشر في المغرب العربي في مصر وليبيا وتونس والسودان .

ففي اليمن الشمالي بدأ انتشاره منذ عام ١٩٥٥ بفضل الطلاب وكذلك انتشر في اليمن الجنوبي بفضل الطلاب ايضا ، ولعب دورا هاما في هذين القطرين ، وقد ساهم في خلع الامام السابق في ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ في اليمن الشمالي . اما في الجنوب فقد سيطر على الحركة النقابية هناك وخصوصا (المؤتمر العمالي) .

الا ان تطور الاحداث العربية ، ووقوع الانفصال بين مصر وسوريا والخلاف الذي حصل بين عبد الناصر والبعث ضمن الجمهورية العربية المتحدة والذي استمر لما بعد الانفصال ، ساهم في اضعاف الحزب على يد عبد الناصر في عدة اقطار عربية . فبعد التدخل العسكري المصري في اليمن والمدعوم من قبل حركة القوميين العرب والتي كانت في ذلك الحين غير متميزة عن الحركة الناصرية ، ساهم الجيش المصري في تصفية البعثيين في اليمن واضعافهم .

وفي العربية السعودية ودولة الامارات العربية ، انتشر البعث بسرية منذ بدء الستينات وقد لعب الحزب دوراهاما في مظاهرات العمال ودعم مطالبهم في

الظهران ، كما لعب دورا في تكوين نواة طليعية في اوساط الطلاب .

وكان حزب البعث في المغرب العربي اضعف منه في المشرق العربي . ففي تونس انتشر الحزب منذ بداية الخمسينات بفضل الطلاب التونسيين الذين درسوا في المشرق العربي وخصوصا في العراق وسورية .

ونشرت عدة مؤلفات ادبية تحمل اسم البعث وتنشر فكره ، كما اقام الحزب عدة لقاءات حول ايضاح مفهوم الوحدة العربية والقومية العربية والتي ادت الى اعتقال البعض منهم .

وبحكم سرية التنظيم في تونس فلا توجد الكثير من الوثائق والمعلومات المنشورة عن نضاله هناك ، وان المصادر الوحيدة هي ما نشرته السلطات التونسية بعد احداث اذار (مارس) ١٩٦٨ حيث لعب الحزب دورا هاما هناك . اذ بعد قيام الحرب العربية الاسرائيلية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، تظاهر البعثيون في تونس ضد الحكومة واعتقل البعض منهم .

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، تظاهر البعثيون ضد زيارة همفري لتونس واطلقوا شعارات البعث ، وطالبوا بتحرير فلسطين .

وفي ١٥ آذار (مارس) عمت المظاهرات الجامعة التونسية ، والاضرابات تضامنا مع الطالب (محمد بن حنات) الذي حكم عليه في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة . وقد اعتقل بعض الطلاب البعثيين والشيوعيين[١] كما طرد خمسة طلبة من الجامعة[٢] .

وفي ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٩ ، حكمت محكمة امن الدولة في تونس

١) Le Monde 8 Mars 1968 P.6.

٢) Le Monde 29 Mars 1968 P.7 également le Monde 30 Mars 1968

بالسجن لمدة تتراوح بين سنة الى احدى عشر سنة على واحد وثلاثين طالبا واستاذا من البعثيين بدأت محاكمتهم في ١٢ شباط (فبراير) . وقد اتهموا بالتآمر على الدولة وبإنشاء حزب غير معترف به من قبل الدولة[١] .

وقد حكم على احمد نجيب الشابي باربع وعشرين عاما وهو اعلى حكم بين جماعته . اما في ليبيا فلم يكن الحزب الا كغيره في الاقطار العربية الاخرى في المعارضة ويعمل بشكل سري ، وقد بدأ الحزب عمله في ليبيا منذ عام ١٩٥٤[٢] وناضل ضد الحكومة الرجعية والحكم الملكي ، ودعا الجماهير الشعبية للنضال ضد الوجود الاجنبي في ليبيا .

وفي الثاني والعشرين من آب (اغسطس) ١٩٦١ اعتقل اكثر من مائة بعثي في ليبيا بعد نشرهم منشورات تهاجم نظام الحكم .

وفي الخامس والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ احيل للمحاكمة ١٥٨ بعثيا في طرابلس متهمين بمحاولة قلب نظام حكم السنوسي وقد حكم عليهم بأحكام مختلفة[٣] .

وبعد اعتقالهم اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي في الخامس من ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ بيانا جاء فيه : - « نشرت وكالات الانباء في ١٢ آب (اغسطس) الماضي نبأ اعتقال ما يزيد على مائة شاب من اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي في ليبيا بتهمة العمل لقلب نظام الحكم . وقد استندت هذه الانباء الى بلاغ اذيع من قبل رئيس المجلس التنفيذي لولاية طرابلس

---

١) Le Monde 20 Février 1969 P.5.

٢) cahiers de L'orient contemporain No LX,23 années avril 1966 P.6

(٣) نضال البعث - القطر اللبناني - الجزء الحادي عشر (١٩٦١ - ١٩٦٨) دار الطليعة بيروت تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤ ص ٦٢ - ٦٤ .

اعلن فيه القبض على اعضاء في حزب البعث من مختلف انحاء قطر ليبيا بتهمة النشاط الهدام ومحاولة قلب نظام الحكم . . .

ان امعان حكام ليبيا الرجعيين واعتقال رفاقنا ومطاردتهم هذه الايام بحجة (اكتشاف محاولة للقيام بانقلاب عسكري) عدا انه تدبير رجعي موجه ضد النهوض الثوري الذي اشتد بمناسبة مجزرة بنزرت وتطورات القضية الجزائرية ، وعدا انه جاء متوافقا وموقوتا مع اجراءات حكومة الحسن الثاني الاخيرة بأصدار احكام الاعدام ضد خمسة ابطال من المقاومين الشعبيين بتهمة (تزويد ثوار الجزائر بالسلاح) فأنه كذلك توضيح للشعب عن ماهية فئاته الحاكمة وتأكيداً له بحتمية انزلاق هذه الفئات في هوة الرجعية والدكتاتورية والخيانة . . .

وأضاف البيان : ـ واليوم اذ تشتد حملة الحكم الرجعي في ليبيا على مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي واصدقائه ومؤيديه وفي مقدمتهم المناضل الحر عبد الله شرف الدين (رئيس وفد محامي ليبيا الى مؤتمر المحامين العرب المنعقد في القاهرة مؤخرا) ورفاقه الابطال من قادة نقابيين ومهنيين وطلبة وعمال . .

ينطلق شعبنا هنا في العراق وطليعته الثورية حزب البعث العربي الاشتراكي ليعلن استنكاره الصارخ بوجه الحكم العميل الرجعي في ليبيا للحملة البوليسية القمعية التي يمارسها ضد الشباب الوطني والقوى النقابية وضد قوى حزبنا بالذات . . .

المؤتمرات القومية لحزب البعث

للمؤتمرات القومية اهمية كبيرة في تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي فهي اضافة لكونها من المرتكزات النضالية والفكرية للحزب ضمن سياقها التاريخي فهي تمثل من جانب آخر نقاط حل المشاكل القومية وتوحيد النظرة الفكرية في اطار تنظيمات الحزب المختلفة واغنائها فكريا .

ولا بد من اعطاء فكرة عن مفهوم المؤتمر القومي للحزب البعث العربي الاشتراكي .

ان المؤتمر القومي للحزب هو اعلى سلطة في الحزب ويتكون من :

١ ـ جميع اعضاء القيادة القومية الحالية والتي سبقتها الذين لم ينقطعوا عن ممارسة نشاطهم الحزبي الا بسبب مشروع .

٢ ـ جميع اعضاء القيادات القطرية

٣ ـ امناء سر القيادات القطرية السابقين لدورة انتخابية .

٤ ـ اعضاء ينتخبهم كل مؤتمرقطري من بين اعضائه ، وتحددعددهم القيادة القومية مراعية في ذلك عدد اعضاء القطر العاملين او اي اعتبار حزبي آخر .

٥ ـ ممثلين بعدد (الشعب) من كل قطر او دولة لم يبلغ فيهاالتنظيم الحزبي الا مستوى فرع وينتخبهم مؤتمر الفرع .

٦ ـ ممثل واحد عن كل شعبة او قطر او دولة لم يبلغ فيها التنظيم الحزبي الا مستوى شعبة وينتخبه مؤتمر الشعبة .

٧ . كافة اعضاء قيادات المكاتب المرتبطة بالقيادة القومية ورئيس تحرير جريدة

الحزب ضمن الشروط الواردة في المادة (٥٨) من النظام الداخلي للحزب .[١]

اما صلاحيات وواجبات المؤتمر القومي فهي كما يلي : -

١ - سماع ومناقشة تقارير القيادة القومية ولجانها عن كافة شؤون الحزب واتخاذ القرارات والتوصيات المتعلقة بها .

٢ - مناقشة موازنة القيادة القومية واتخاذ التوصيات والقرارات المتعلقة بها

٣ - انتخابات الامين العام للحزب انتخابا مباشرا من بين اعضائه

٤ - انتخاب القيادة القومية للحزب ثم انتخاب الاعضاء الاحتياطيين للقيادة القومية .

٥ . انتخاب اعضاء المحكمة القومية من بين اعضائه .

٦ - انتخاب اعضاء مكتب التدقيق المالي من بين اعضائه[٢] .

---

(١) الثورة العربية - جريدة الحزب الداخلية العددان ١١ - ١٢ السنة الثالثة ١٩٧٢ ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) الثورة العربية - المصدر السابق ص ٦٨ .

المؤتمر القومي الثاني لحزب البعث ١٩٥٤

بعد نهاية حكم الديكتاتور اديب الشيشكلي، عقد البعث مؤتمره القومي الثاني ولم يكن في الحزب حتى انعقاد المؤتمر القومي الثاني قيادة قومية تمثل فروع الحزب خارج سورية ، بل كانت هناك قيادة الحزب المنتجة على اثر المؤتمر التأسيسي في سورية والتي اعتبرت قيادة الحزب كله .

وكان فرع الاردن اول فرع لحزب البعث تأسس خارج سورية بعد المؤتمر التأسيسي والذي يعتبر المؤتمر القومي الاول . ثم تبعه فرع لبنان وفرع العراق بين عام ٤٩ و ١٩٥٠[١]

وفى حزيران ١٩٥٤ اجتمع ممثلون عن تنظيمات حزب البعث في الاقطار العربية (سورية والاردن ولبنان والعراق) وكان هذا هو الاجتماع الاول لممثلي قيادات الاقطار خارج سورية بعد ان اكتمل تنظيمها الحزبي ولذلك اعتبره الحزب مؤتمره القومي الثاني .

في المؤتمر القومي الثاني تم انتخاب اول قيادة قومية مكونة من سبعة اشخاص يمثلون الاقطار العربية المذكورة ، وقد انتخب ميشيل عفلق امينا عاما للحزب ، وصلاح الدين البيطار وإكرم الحوراني (من سورية) وعبد الله الريماوي وعبد الله النعواس (من الاردن) وعلي جابر (من لبنان) وفؤاد الركابي (من العراق) .

---

(١) الثورة العربية ـ جريدة الحزب الداخلية ، العددان التاسع والعاشر ، السنة الثالثة ١٩٧٢ ص ٧١ ، ٧٢ .

وقد اقر المؤتمر النظام الداخلي للحزب والمقترح من القطر السوري[1] وانشأ مكتبا للامانة العامة للقيادة القومية ، ولجنة مهمتها الاشراف على التوجيه الثقافي والانتاج الفكري للحزب .[2]

لقد كان انعقاد المؤتمر الثاني تجسيدا لافكار الحزب القومية وترجمتها عمليا على مستوى القيادة والقاعدة ، وترسيخا للمعنى القومي لنضال الحركة العربية الثورية .

---

(١) وهو النظام الذي سار بموجبه الحزب حتى عام ١٩٥٩ حيث عدل في المؤتمر القومي الثالث .

(٢) جريدة الثورة العربية ـ المصدر السابق .

البــاب الثّـاني

نضَال حزب البعْث وتنظيمُه

الفصل الأول

نضال حزب البعث في سورية والأقطار العربية الأخرى

نضال حزب البعث في الاردن

في نهاية الاربعينات ، قامت مجموعة صغيرة من الضفة الغربية بتكوين حزب البعث في الاردن . وتزايد نفوذ البعث بعد نكسة فلسطين عام ١٩٤٨ ، وما ان اطلت الخمسينات حتى كان لحزب البعث نفوذا واسعا في اوساط الجماهير الشعبية . وكان غالبية جماهيره من الطلاب والمثقفين والموظفين وصغار الضباط ، وقد قام الحزب بإقامة نقابة للعمال ، كما وصل الى البرلمان من خلال ممثليه عبد الله الريماوي (رام الله) وعبد الله النعواس (القدس)[١] .

وفي اواسط الخمسينات ، خشيت الحكومة الاردنية تصاعد موجة الاضرابات والمظاهرات ، فقامت بحل البرلمان ، ومنعت عدة صحف من الصدور ومنها مجلة البعث (اليقظة) وكذلك رفضت طلبا لحزب البعث للسماح له بالعمل ولم تسمح له الا في عام ١٩٥٥ بعد رفض المحكمة عدم شرعية قرار مجلس الوزراء[٢]

وكان لحزب البعث اثرا هاما في الحياة السياسية في الاردن منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٩ ، وقد ساهم في تعريب الجيش الاردني والغاء المعاهدة الانكليزية ـ الاردنية وطرد كلوب باشا القائد البريطاني من الجيش الاردني حيث

---

(١) العيسمي شبلي ـ « محاضرات في تاريخ الحزب » ملحق رقم ٢ بغداد ١٩٧٢ ص ٣٣ (لم تنشر) .

(٢) Horst Mahr: « Die partie baath ».

حل محله في الاول من آذار (مارس) ١٩٥٦ ضابطا بعثيا هو علي ابو نوار وعُين عبد الله الريماوي (السكرتير القطري لحزب البعث) وزيرا للخارجية في وزارة سليمان النابلسي ※[١] .

وخلال الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ١٩٥٤ ، قامت عدة مظاهرات في عمان واعتقل عدد من السياسيين بينهم سليمان الحديدي (١٦ تشرين اول) وهو احد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، كما ان عبد الرحمن شقير رئيس الجبهة الوطنية قد لجأ الى سوريا وطلب اللجوء السياسي هناك .[٢]

وحين اجريت الانتخابات البلدية عام ١٩٥٥ حصل البعث على أغلبية المقاعد في المجالس البلدية[٣] .

ومن الضروري الاشارة بأن الاردن لم ينضم الى حلف بغداد بسبب المد الشعبي المعادي لحلف بغداد .

وفي الجيش امتد حزب البعث في اوساط الضباط الشباب بين عامي ١٩٥٣

---

(١) ابراهيم سلامة : « البعث من المدارس الى الثكنات » المصدر السابق ص ١١

※سليمان النابلسي : « ولد عام ١٩٠٨ في السلط قرب عمان ، درس في بيروت وشغل عدة مناصب ادارية ومنها سكرتير عام مجلس الوزراء . وفي عام ١٩٥٤ ابعد الى معان في جنوب الاردن لرفضه الوجود البريطاني في الاردن ، وفي نفس العام اسس الحزب « الوطني الاشتراكي » الذي كان يهدف الى انهاء الوجود البريطاني في الاردن واتخاذ سياسة مستقلة .

وفي عام ١٩٥٦ بعد المظاهرات التي قامت على اثر العدوان على مصر بعد تأميم قناة السويس عين رئيساً للوزارة وفي عهده الغيت المعاهدة البريطانية - الاردنية واقام علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي وفي عام ١٩٥٧ اتهم بالتآمر فأقيلت وزارته ووضع تحت الاقامة الجبرية ثم اطلق سراحه بعد عدة اشهر . وفي عام ١٩٧٠ وقف الى جانب المقاومة الفلسطينية . وقد توفي في ١٤ (تشرين اول اكتوبر) ١٩٧٦ في عمان بعد مرض طويل (لوموند ١٦ اكتوبر ١٩٧٦) .

٢) Cahiers. de L'orient contemporain No XXX-IIeme anneé, 1954 P. 172.

٣) Horst Mahr--op. cit.

و١٩٥٦ ونظم عدداً من ضباط الجيش ولكنه اخفق في تحقيق ما كان يستهدفه من ذلك حيث عين علي ابو نوار ملحقاً عسكرياً في باريس ثم اصبح رئيساً للديوان الملكي ومن ثم رئيساً للجيش الاردني .

وفي حزيران ١٩٥٦ ، وبعد تحالف حزب البعث والوطني الاشتراكي عين الريماوي وزيرا للخارجية[١] في وزارة سليمان النابلسي .

وفي ٢٣ آذار (مارس) ١٩٥٧ وجه الملك حسين عدة رسائل الى الملك سعود والرئيس عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي يقترح فيها اقامة مؤتمر قمة عربي - وقد قام بنقل الرسائل بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي .

قضية النابلسي :

في الحادي والثلاثين من آذار (مارس) ١٩٥٧ هددت حكومة النابلسي بالاستقالة احتجاجا على مهمة بهجت التلهوني في القاهرة ودمشق والرياض وعدم اخذ رأي الحكومة بذلك[٢] .

وفي العاشر من نيسان (ابريل) اقال الملك حكومة النابلسي واحل محلها

---

(١) كانت وزارة سليمان النابلسي كالآتي : سليمان النابلسي : رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية (الحزب الوطني الاشتراكي) عبد الحليم النمر وزيرا للداخلية ووزيرا للدفاع (الحزب الوطني الاشتراكي) انور الخطيب وزيرا للاشغال العامة (الحزب الوطني الاشتراكي) شفيق ارشيدات وزيرا للعدلية ووزيرا للتربية والتعليم (الحزب الوطني الاشتراكي) نعيم عبد الهادي وزيرا للاقتصاد الوطني ، سمعان داود وزيرا للانشاء والتعمير (مستقل) صالح المجالي وزيرا للمواصلات (مستقل) صلاح طوقان وزيرا للمالية (مستقل) صالح المعشر وزيرالصحةوالشؤون الاجتماعية (مستقل) عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية (حزب البعث العربي الاشتراكي) عبد القادر الصالح وزيرا للزراعة (الجبهة الوطنية) .

٢) Cahiers de L'Orient centonporain No.XXXV. 14eme 1957 P.99.

وزارة مستقلة قاطعتها الجبهة الوطنية المؤلفة من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الوطني الاشتراكي واللذين طالبا بتوحيد السياسة الاردنية مع مصر وسوريا واقامة التفاهم بين الجيش والشعب .

وصرح سليمان النابلسي الى جريدة (الشعب) المصرية بعد استقالته بأن حكومته قامت على ستة مبادىء اساسية : -

١) تصفية العناصر المؤيدة للامبريالية ولحلف بغداد
٢) مكافحة النشاط الامريكي في الاردن
٣) الدفاع عن السلطات الدستورية للحكومة
٤) اقامة وحدة فيدرالية مع سوريا ومصر
٥) تحرير الامة العربية
٦) التزام مبدأ الحياد الايجابي مع مصر وسوريا

وفي ليلة ١٣ نسان (ابريل) ١٩٥٧ ، قام الانقلاب الفاشل لرئيس اركان الجيش علي ابو نوار والمدعوم من قبل رئيس الوزراء السابق سليمان النابلسي ، وكلاهما مؤيد للفلسطينين ولسياسة مصر وسوريا . وقد هرب ابو نوار الى سوريا مع بعض البعثيين ، كما قامت عدة مظاهرات واضرابات في الاردن .

واعلن قانون الطوارىء واعلن خروج القوات السورية المرابطة على طول الحدود الاردنية . وان الجيش العراقي سيدخل الاردن اذا تهددت الملكية هناك .

وفي الاردن قامت حكومة حسين فخري الخالدي حيث عين فيها سليمان

النابلسي وزيرا للخارجية وقد رفض حزب البعث المساهمة في هذه الحكومة .[1]

ومن دمشق اعلن علي ابو نوار استقالته ، وعين بدله علي الحياري رئيسا لاركان الجيش . وبعد يوم واحد استقال الحياري ولجأ هو الآخر الى دمشق وقد حل محله المجالي[2] . وقد كان الحياري معارضا لتشكيل لجنة للتحقيق .

وشكل الضباط اللاجئون الى دمشق مجموعة عرفت (بالضباط الاحرار) واتهموا الحكومة الاردنية بأنها تهيىء بالاتفاق مع بعض الملحقين العسكرين الاجانب مؤامرة ضد استقلال البلاد .

وقد اعتقل اثنان وعشرون ضابطا بعد قيام لجنة التحقيق . ومن دمشق اتهم علي ابو نوار السفير الامريكي في عمان بانه وراء اقامة حكومة عسكرية في الاردن من اجل تحرير « مذهب ايزنهاور » .

وقد حلت جميع الاحزاب السياسية واعتقل عددكبير من السياسيين ، ومنعت النقابات من العمل ، وعطل عدد من الصحف واعلنت الاحكام العرفية في البلاد واقيمت المحاكم العسكرية .

وفي السابع من مايس (مايو) وضع سليمان النابلسي تحت الاقامة الجبرية كما اعتقل العديد من العسكريين ومن الحزب الوطني الاشتراكي ومن البعثيين[3] .

وفي ٢١ مايس (مايو) اعتقل امين شقير احد قادة حزب البعث ونسيم طيوال احد القادة الشيوعيين .

١) Cahiers de L'orient contemporain No XXXV eme anneé 1957 P. 100.

٢) Cahiers de L'Orient contemporain Ibid P. 101.

٣) Cahiers de L'Orient contemporain Ibid.P.103.

وفي ٢٧ تموز (يوليو) اقيمت محاكمة ٢٢ شخصاً متهمين بالتآمر على الملكية بينهم علي ابو نوار وعلي الحياري وعبد الله الريماوي وكلهم لجأوا الى خارج الاردن .

وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) حكم على علي ابو نوار وعلي الحياري وعبد الله الريماوي بالسجن لمدة ١٥ عاما غيابيا . وكذلك على ناظم راشن . كما حكم على ١٢ من بينهم بالسجن لمدة عشر سنوات منهم اربعة غيابيا .[1]

وبقي عبد الله الريماوي وعلي ابو نوار في دمشق حتى قيام وحدة مصر وسوريا واعلان الجمهورية العربية المتحدة . وقد فصل من حزب البعث العربي الاشتراكي في المؤتمر القومي الثالث المنعقد في ٢٧/ آب (اغسطس) ١٩٥٩ (التفاصيل في المؤتمر القومي الثالث) .

---

١) Cahiers de L'Orient contemporain Ibid. P.107.

نضال البعث في سوريا من اجل الوحدة العربية

النضال ضد الشيشكلي

لقد بدأ حزب البعث نضاله منذ أول نشأته ضد الرجعية العربية وضد كل اشكال النفوذ الاجنبي في الوطن العربي ومن اجل اقامة الوحدة العربية .

ففي سوريا ، ناضل حزب البعث العربي الاشتراكي ضد الانظمة العسكرية وتابع نضاله ضد الشيشكلي ، وكون مع الاحزاب المعارضة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ جبهة وطنية تضم حزب الشعب والحزب الوطني اضافة لحزب البعث سمي (ميثاق حمص) ولم ينضم لها الحزب الشيوعي السوري ، وقد طالبت الجبهة بالعودة الى الحياة الديمقراطية كما دفعت جماهير الشعب الى اقامة سلسلة من المظاهرات العنيفة .[١]

وقرر حزب البعث تصفية نظام الشيشكلي ، وكانت نقطة الانطلاق من جبل الدروز ، وقد اعتقل الشيشكلي وفد الدروز الذي كان في دمشق ، وقد ارسل قطعا من الجيش الى الجبل وحاصر بيت سلطان الاطرش مما حدا ببعضهم عبور الحدود الى الاردن . وعلى اثر ذلك قامت مظاهرات في جميع انحاء سوريا في بداية عام ١٩٥٤ .

وفي الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ اعتقل

١) Mourice flory et robert Mantran-« Les régimes des pays arabes--op.vit P.270.

الشيشكلي ٢٤ شخصية سياسية .[١]

وبعد اعتقال عدنان المالكي وعبد الغني قنوت قام العسكريون البعثيون بانقلاب عسكري في الخامس والعشرين من شهر شباط (فبراير) ١٩٥٤ ، غادر على اثره اديب الشيشكلي سوريا الى باريس ومنها الى البرازيل حيث اغتيل هناك فيما بعد في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٦٤ على يد احد الدروز .[٢]

كما اعلن ميشيل عفلق : -

« ان وزارة الانتقال يجب ان تقوم على برنامج يستلهم حاجات الشعب .. وليس من الغريب على الرأي العام ان يجد نفسه امام اتفاق الحزب الوطني وحزب الشعب للسيطرة على الحكومة واقتسام السلطة دون اي اعتبار لآمال الشعب التقدمية ...[٣]

واضاف عفلق : « ان الطريقة التي شكلت بها الحكومة لا تقدم اي ضمانات كافية للاستقرار والثقة . وان حزب البعث العربي الاشتراكي لا يجد لدى اعضائه الرغبة لاصلاح الوضع بروح جديدة . بل ان واجبه حماية الشعب ضد الاخطار التي تهدد الوطن بعد عودة الطرق السياسية التقليدية[٤] .

ومن جهة اخرى حدد اكرم الحوراني موقفه بقوله : « لقد عهد الينا بمهمة جمع القوى الشعبية من عمال وفلاحين وتثقيفهم بمخاطر الاقطاع والرأسمالية وبأهمية الصراع بين قوى الشعب والرجعية .[٥]

---

(١) بينهم صبري العسلي (الحزب الوطني) و رشدي الكيخيا ، على بوظو ، شاكر العاصي فيضي الاتاسي (حزب الشعب) اكرم الحوراني، ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار (حزب البعث) وحسن الاطرش (مستقل) وبعض اساتذة جامعة دمشق مثل عبد الوهاب حومد ، رزق الله انطاكي ، منير العجلاني .

٢) Mourice Flory et robert Mantran-« Les régimes des pays arabes en cit.

٣) Ibid, P.17.

٤) Ibid.

٥) Ibid

وفي الخامس من ايار (مايو) ١٩٥٤ قام حزب البعث العربي الاشتراكي بمظاهرات ضد الحكومة . وبعد طوافهم في الاحياء الشعبية توجهوا الى البرلمان ونادوا بمطالبتهم بقيام حكومة تضمن الحريات العامة ، وقيام انتخابات بالتصويت السري وبالتمثيل الشعبي .(٤) كما تكلم امام المتظاهرين كلا من صلاح الدين البيطار واكرم الحوراني مطالبين الحكومة بالاستقالة .

حكومة فارس الخوري

في الثلاثين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٤ شكل فارس الخوري حكومة جديدة ضمت :

فارس الخوري رئيسا لمجلس الوزراء . فيضى الاتاسي (حزب الشعب) وزيرا للخارجية احمد قنبر (حزب الشعب) وزيرا للداخلية . رشاد برمدا (حزب الشعب) وزيرا للدفاع . علي بوظو (حزب الشعب) وزيرا للعدل . رزق الله انطاكي (حزب الشعب) وزيرا للمالية ، مجد الدين الجابري (الحزب الوطني) وزيرا للاشغال العامة فاخر الكيالي (الحزب الوطني) وزيرا للاقتصاد الوطني . محمد سليمان الاحمد (الحزب الوطني) وزيرا للصحة . منير العجلاني (مستقل) وزيرا للاعمال . عبد الصمد قطاية (عن العشائر) وزيرا للزراعة .

وكما ابدى حزب البعث العربي الاشتراكي معارضته لحكومة صبري العسلي كذلك ابدى معارضته لحكومة فارس الخوري واصدر البيان التالي :

« ان تكليف فارس الخوري لتأليف الوزارة في هذه المرحلة ، والمعروف بانتمائه للطبقة الرجعية ، يعد انحرافا خطيرا عن الاتجاه السياسي الذي تقرر منذ

البلاغ الاول في توجيه السياسة لدعم العناصر التقدمية الشعبية .[١]

الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٥٤

في الثامن من تموز (يوليو) ١٩٥٤ ، قام حزب البعث العربي الاشتراكي بعقد اجتماع في حلب ساهم فيه ستة آلاف شخص بينهم ١٥٠٠ فلاح .

وقد تحدث في الاجتماع صلاح الدين البيطار عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مطالبا بقيام نظام ديمقراطي شعبي ومستنكرا تحالف الرأسمالية والاقطاع والقوى الرجعية المتحالفة مع الامبريالية . كما طالب باقامة علاقات عادلة بين العمال الزراعيين وبين مالكي الارض ، وطالب بتوزيع الاراضي الاميرية على الفلاحين ، وبتصنيع القطر ، كما اتهم الامبريالية باضعاف الامة العربية وذلك بخضوع الحكومات العربية للتوجيه الامبريالي .[٢]

واضاف : ـ « ان الامبريالية تريد ربط بلدنا بمشاريعها لكي تكون ساحة لحربها المقبلة ، وان حزبنا كافح وسيكافح هذه المشاريع الاستعمارية حتى يؤدي بها الى الفشل بفضل الدعم الشعبي لنضاله .[٣]

لقد اظهرت نتائج الانتخابات تصاعد قوى حزب البعث العربي الاشتراكي ، التي اصبحت قوة جماهيرية ، حيث انضم للبعث الكثير من شباب دمشق وجبل الدروز وحماه وحلب وغيرها . بينما ضعفت قوة حزب الشعب .

---

١) Cahiers de L'orient contemporain No XXX-. 1954 P. 185.

٢) Cahiers de L'Orient contemporain No XXX 1954 P.185.

٣) Cahiers de L

ولاول مرة يفوز خالد بكداش كممثل عن الحزب الشيوعي السوري .

ولم يكن بين الاحزاب السورية سوى البعث - باستثناء الحزب الشيوعي - كقوة في البرلمان وفي الاوساط الجماهيرية له برنامج تفصيلي ، فهو معارض لكل انواع النفوذ الاجنبي في الوطن العربي سواء كان هذا النفوذ سياسي او اقتصادي او ثقافي ، اضافة لتبنيه للوحدة العربية ورفضه للحدود بين الدول العربية وتوحيدها في الاطار الاشتراكي العربي .

ولم يكن من بين الاحزاب التي حصلت على اغلبية الاصوات التي هي الحزب الوطني ، وحزب الشعب وحزب البعث ، سوى الاخير من الاحزاب الثورية .

وكان من بين نواب حزب البعث وهيب الغانم عن اللاذقية وصلاح الدين البيطار عن دمشق الذي فاز على منافسه مرشح الحزب القومي السوري ، واكرم الحوراني مرشح حماه .

كما ان نجاح البعث يعزى الى تأثير ميشيل عفلق واثره الفكري في اوساط الجيل الجديد .

وكانت القوى الثورية التقدمية داخل البرلمان تشكل اقلية[1] ولهذا لم يكن بالامكان اقامة حكومة الا على اساس برنامج مشترك تتفق عليه اغلب الاحزاب .

وفي البرلمان الجديد تكونت الكتلة الليبرالية من الحزب الوطني والحزب القومي السوري ، وكانت معادية لليسار المتمثل بحزب البعث العربي الاشتراكي المتحالف مع الحزب الشيوعي والذي وطد علاقته مع مصر .

---

(١) ناجي علوش : - « الثورة والجماهير » المصدر السابق ص ٥٥ .

واقترح تأليف لجنة برلمانية من ثلاثين شخصا لوضع البرنامج المشترك للحكومة الجديدة ، وقد اعترض ممثل حزب البعث (اكرم الحوراني) على اللجنة الموسعة واقترح لجنة رباعية تمثل الاحزاب الثلاثة الكبيرة في البرلمان وواحداً يمثل المستقلين .

وبعد المناقشة تم التوصل الى اقامة لجنة من ثمانية اشخاص[1] واقترح اكرم الحوراني مشروع البرنامج الذي قبل لكي يكون اساسا للمناقشات وقد رفضت غالبية اللجنة مقدمة البرنامج ، وتم التوصل الى :

١ ـ الربط بين الامبريالية والصهيونية واسرائيل
٢ ـ الربط بين التحرير والوحدة العربية
٣ ـ الربط بين القضية العربية ومعركة التحرر لشعوب آسيا وافريقيا .

وبعد المناقشات والتعديلات التي اجريت على البرنامج ، والذي بقي في صيغته العامة كبرنامج تقدمي ، اعلن ممثل حزب الشعب بعد انتهاء المناقشات « بأن حزبه غير مقتنع بقيمة البرنامج الذي فرضته الظروف عليه »[2] .

وقد اجلت اللجنة التوقيع على البرنامج حتى انشاء الوزارة الجديدة ، وبعد تشكيل الوزارة ، تكونت لجنة وزارية لغرض دراسة البرنامج وقد تبنت اللجنة ما يلي :

١ ـ مقاومة الامبريالية والصهيونية واسرائيل
٢ ـ رفض الاحلاف العسكرية الاجنبية ، وكل السياسات التي ترمي لربط

---

(١) ١. ناظم القدسي (رئيس المجلس النيابي) ٢ . اكرم الحوراني (ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي) ٣ . فيضي الاتاسي ٤ . احمد قنبر (ممثلا حزب الشعب) الكتلة الديمقراطية) ٦ . فيصل الاتاسي (ممثل حزب التعاون الاشتراكي) ٧ . مصطفى الزرقا (ممثل الكتلة الدستورية) ٨ . مأمون الكزبري (ممثل حركة التحرير) .

(٢) ناجي علوش ـ « الثورة والجماهير » المصدر السابق ص ٥٩

المصير العربي بالامبريالية ، وفرض السيطرة الاجنبية على الوطن العربي .

٣ - تنفيذ الاتفاق الثنائي مع مصر

٤ - تحرير الجيش الاردني من الوصاية البريطانية ، والمساهمة بمعونة الاردن

٥ - ممارسة السيادة الكاملة فيما يخص الدفاع والتسلح .

٦ - تحقيق العدالة الاجتماعية بتشريع يحمي حقوق العمال والفلاحين طبقا للدستور[١] .

اغتيال عدنان المالكي في سوريا .

في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ ، اعتبر الحزب القومي السوري بأن الوقت قد حان لاستلام السلطة في سوريا واقامة نظامه الخاص به ، وخصوصا كان تعداده في الجيش يبلغ حوالي سبعمائة بين ضابط وضابط صف في الجيش السوري[٢] .

ولكن من بين الموانع التي كانت تقف امام حركة الحزب القومي السوري شاب من الضباط عمره ثمان وثلاثون عاما ، يتعاطف مع حزب البعث العربي الاشتراكي ، ويؤمن بالوحدة العربية هو عدنان المالكي . وكان المالكي على خلاف شخصي مع العقيد غسان جديد مدير المدرسة العسكرية في حمص واحد مسؤولي الحزب القومي السوري في الجيش . وقد قرر غسان جديد التخلص من عدنان المالكي ، ولهذا الغرض فقد حصل على موافقة حزبه ،

---

(١) ناجي علوش - « الثورة والجماهير » المصدر السابق ص ٥٥ - ٥٩ .

(٢) Edouard Sa'ab: « La Syrie ou la rélation dans la francaise » Ed. Juillard., Paris 1960 P.7.

حيث كان من قادته ، وعهد بهذه المهمة الى العريف يونس عبد الرحمن[١] .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ ، اغتيل المالكي في ساحة للالعاب الرياضية في دمشق اثناء مباراة لكرة القدم ، وانتحر العريف الذي اغتاله وكان الحزب مدعوما من الغرب بسبب اتجاهاته المعادية للشيوعية[٢] .

ولكن حزب البعث والحزب الشيوعي فوتا على الحزب القومي السوري الفرصة فشنا عليه حملة عنيفة جدا . وقد اوقف قادة الحزب وحكم عليهم بأحكام قاسية ، وقد حلت تشكيلاته الحزبية في الجيش ، وفي اوساط المدنيين كذلك وابعد اغلبهم من البلاد .[٣]

وقد كان اغتيال عدنان المالكي صدمة كبيرة لحزب البعث العربي الاشتراكي .

حكومة صبري العسلي

في ١٤ حزيران ١٩٥٦ ، شكل صبري العسلي حكومته حيث شغل فيها حزب البعث العربي الاشتراكي وزارتي الخارجية ممثلا بصلاح الدين البيطار والاقتصاد ممثلا بخليل الكلاس .

بينما شغل الحزب الوطني رئاسة الوزارة والمالية ممثلا بصبري العسلي وكذلك الاشغال العامة ممثلا بمجد الدين الجابري .

١) Edouard Sa'ab: Ibid,P.76

٢) Morst Mahr Op. cit.

٣) Edouard Sa'ab op. cit.

اما حزب الشعب فقد شغل وزارة الداخلية ممثلا باحمد قنبر والاعمار ممثلا بعبد الوهاب حومد .

وشغل الحزب الديمقراطي الحر وزارة الصحة ممثلا بعبد الباقي نظام الدين ووزارة دولة ممثلا بمحمد العياش .

وشغلت المجموعة الدستورية وزارة الدفاع ممثلة بعبد الحبيب رسلان وزارة العدل ممثلة بالشيخ مصطفى الزرقا .

وبعد تشكيل هذه الحكومة اعلن صبري العسلي بأن « سياسة حكومته الجديدة ستقوم على تطبيق الميثاق الوطني الذي وضعته الاحزاب السياسية والكتل البرلمانية في شهر آذار (مارس) الماضي . . . »

واوضح صلاح الدين البيطار (وزير الخارجية) سياسة الحكومة في المجال الدولي امام الصحفيين بقوله « النضال ضد الامبريالية والصهيونية واسرائيل ومعاداة الاحلاف العسكرية الأجنبية ، والتزام سياسة الحياد الايجابي بين الشرق والغرب ودعم الجامعة العربية . »[١]

الجبهة الوطنية

في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٦ تم الاتفاق على ميثاق سياسي جديد من قبل الاطراف التقدمية المختلفة ، وقد نص الميثاق على ما يلي :

- تبني السبل للدفاع الرسمي عن استقلال وسيادة سوريا .
- فضح كل المؤامرات الموجهة ضد الامن الداخلي والخارجي لسوريا .
- توجيه البلاد نحو الاستقرار

١) Cahiers de L'Orient contemporain Nò XXXII P. 182.

- النضال ضد حلف بغداد (حلف المعاهدة المركزية Cento)
- تحرير البلاد العربية الخاضعة مباشرة او غير مباشرة للامبريالية ، ودعم الشعب العراقي في نضاله ضد الامبريالية .[1]

وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) اصدر حزب الشعب بيانا ايد فيه مبادىء الميثاق الجديد .

بينما صرح اكرم الحوراني باسم حزب البعث العربي الاشتراكي « بان التجمع الوطني الحالي يهدف الى اقامة حكومة منسجمة تؤمن بمبادىء الميثاق الوطني وقادرة على تنفيذه بحذافيره » .[2]

وفي الثاني والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) قدمت حكومة صبري العسلي استقالتها لرئيس الجمهورية ، ثم عهد اليه مجددا اعادة تشكيل الحكومة . وقد شكل العسلي حكومته الجديدة في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) دون مشاركة حزب الشعب والكتلة الدستورية التي يرأسها العجلاني .[3]

وفي الوزارة الجديدة ظل البعث محتفظا بوزارتي الخارجية والاقتصاد وبدأ التقارب السوري - المصري يبدو واضحا اكثر فأكثر في حين ازدادت الكراهية لسياسة نوري سعيد (رئيس الوزراء العراقي آنذاك) الموالي لسياسة الانكليز وتركيا والمعادي للاتحاد السوفييتي .

---

١) Cahiere de L'Orient contemporain No XXXII P. 182
٢) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXII-. 1956 P. 182.

(٣) صبري العسلي : (الحزب الوطني) رئاسة الوزارة ووزيرا للداخلية . هاني السباعي (مستقل) وزيرا للاعمار . صلاح الدين البيطار (حزب البعث العربي الاشتراكي) وزيرا للخارجية . خليل كلاس (حزب البعث العربي الاشتراكي) وزيرا للخارجية . مأمون الكزبري (حركة التحرير العربي) وزيرا للعدل وللشؤون الاجتماعية . حامد الخوجه (الديمقراطيين الاحرار) وزيرا للزراعة . صالح عاقل (الديمقراطيين الاحرار) وزيرا للدولة . اسعد محاسن (سفير سابق في باريس) وزيرا للمالية (عن دفاتر الشرق المعاصر بالفرنسية) العدد ٣٣ - ٣٤/ ١٩٥٦ ص ١٨٢ .

وقد صرح صبري العسلي بأن حكومته الجديدة تستلهم مبادىء الميثاق الوطني .

التقارب السوري - المصري

بعد الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٥٤ وجه الغرب ضغطا واسعا لسورية : وتهديدات وضعت البلاد امام الخطر . فتحت ضغط العراق وتركيا (اعضاء حلف بغداد) دعيت سوريا للانضمام الى الحلف ، الذي كان يهدف الى ربط السياسة العربية بالسياسة الغربية ومعاداة السياسة السوفييتية ، الا ان كل المحاولات لاجبار سورية للانضمام الى الحلف باءت بالفشل . وقد وقفت مصر موقفا معاديا للاحلاف العسكرية وكذلك تبنت دول عدم الانحياز في مؤتمر باندونغ مبدأ معاداة الاحلاف العسكرية واتباع سياسة عدم الانحياز .

وقام الغرب وكذلك امريكا بالضغط على جمال عبد الناصر لكي يقبل الانضمام الى حلف بغداد فرفض ، مما حدا بهذا الى رفض تمويل السد العالي من جهة والامتناع عن تزويده بالسلاح من جهة اخرى . الا ان عبد الناصر بعد مؤتمر باندونغ عقد اول صفقة للسلاح مع المعسكر الاشتراكي وهي صفقة السلاح التشيكوسلوفاكي . كاسرا بذلك صيغة احتكار السلاح .

وبعد تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ ، اعلن عبد الناصر معاداته للسياسة الغربية ولحلف بغداد ، وقد هبت الجماهير العربية في انحاء الوطن العربي تعلن في مظاهرات عارمة تأييدها لتأميم السويس ومعاداتها لحلف بغداد .

واتجه عبد الناصر لتقوية علاقاته العربية مع الدول المتحررة ولا سيما سوريا ، كما وجد حزب البعث في عبد الناصر الرئيس العربي الذي يمثل مطامحه

في السياسة الخارجية العربية . فبدأ يدعم خطوات التقارب بين مصر وسوريا .

وكان اول بوادر هذا التقارب السوري - المصري هو البيان الرسمي الصادر في ٢ آذار (مارس) ١٩٥٥ حول حماية الاستقلال العربي تجاه الخطر الخارجي وقد اوضح البيان ما يلي :

١ - عدم الانضام الى الحلف العراقي - التركي او اي حلف آخر .

٢ - انشاء منظمة دفاع وتعاون عربي يقوم على النقاط التالية :

- الالتزام بالمساهمة في الدفاع عن الاقطار العربية ضد اي عدوان

- إقامة قيادة مشتركة دائمة يكون مقرها الرئيسي في مصر

- امتناع الحكومات العربية عن عقد اتفاقات فردية في المستوى الدولي في المواضيع السياسية والعسكرية دون موافقة بقية اعضاء دول المنظمة(١) .

وبالنسبة لحزب البعث لم يكن هذا الاتفاق سوى الحد الادنى من طموحاته في طريق اقامة الوحدة العربية وخطوتها الاولى في اقامة وحدة مصر وسوريا ولكنه لم يكن لدى مصر النية في الذهاب الى ابعد من ذلك في سياستها العربية ، بينما كانت السياسة السورية تهدف الى شيئين اساسيين هما النضال من اجل الوحدة العربية والنضال ضد الامبريالية الغربية(٢) .

وفي ٢٠ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٥ وقعت سوريا ومصر اتفاقا عسكريا من اجل الوحدة ينص على اقامة قيادة عسكرية موحدة ، واقامة مجلس دفاع مشترك وقد نص هذا الاتفاق بان الدول المتعاقدة تعتبر بان أي عدوان على احداها هو عدوان على الدولة الاخرى .

---

(١) عبد الغني البشري : « اثر السياسات القومية على حركة القومية العربية - باللغات العربية - ١٩٦٤ . ادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة القاهرة ص ٣٢٤ .

٢) H.et P. Gillemart: « Dessier di Moyen- Orient arabe, geographie economie, politique Ed. Marabout Paris-1969

وفي الخامس من تموز (يوليو) ١٩٥٦ اعلنت سوريا عن رغبتها في التفاوض مع مصر من اجل اقامة اتحاد بين الدولتين ، وقد حصل هذا المشروع على الاجماع في البرلمان السوري .[١]

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ كشف راديو دمشق عن مؤامرة عراقية - انكليزية ضد النظام السوري[٢] .

وهذه المؤامرة دبرتها دول حلف بغداد[٣] .

وقد وصف المؤامرة ميشيل عفلق بأنها من عمل الطبقة الخائنة من اجل الدفاع عن مصالحها ومنذ عام ١٩٥٦ ، ركز البعث جهوده في النضال من اجل تحقيق وحدة مصر وسورية فساهم في الحكومة بشرط ان تسعى الحكومة السورية

١) Chrenique de politique étrangére No XII-- 1959-P-- 367.
٢) Alem,J.P.: « Proche-Orient arabe » Ed, que sais je? No 819.

(٣) في ٢٢/ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٦ ، نشر قرار الاتهام حول المحاولة الانقلابية . وكان عددهم ٤٧ شخصا حيث اعتقل منهم ٢٩ فقط ، وقد اتهموا بالتآمر والتعاون مع الامبريالية والكيان الصهيوني ، ومن بينهم ٧ نواب ، اعتقل منهم اربعة هم/ عدنان الاتاسي ، حائل سرور ، منير العجلاني ، عادل العجلاني ، والثلاثة الآخرين هربوا وهم فيضي الاتاسي ، ميخائيل اليان والامير حسن الاطرش . وكان بينهم ٧ ضباط حيث طرد منهم اربعة وهم اديب الشيشكلي ومحمد صفا (الذي سبق ان اتهم بالتآمر عام ١٩٥٤) ومحمد معروف مدير المخابرات السابق ورئيس الانضباط العسكري زمن الحناوي . والعقيد غسان جديد المحكوم عليه بالاعدام غيابيا بسبب اغتيال عدنان المالكي . وبدأت المحاكمات منذ ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ وانتهت في ٢٦ شباط حيث حكم على ١٣ منهم بالاعدام ، عدنان الاتاسي (نائب من حزب الشعب) حائل سرور (نائب عن العشائر) سامي كبارة (نائب سابق ووزير سابق) صبحي العمري (نائب سابق) ، حسين الحكيم ، محمد معروف محمد صفا ، صلاح الشيشكلي (ضابط سابق) ، سعيد تقي الدين (لبناني) ميخائيل اليان (نائب من الحزب الوطني) حسن الاطرش (نائب عن الدروز) ، حبيب وهاب (درزي) والسبعة الآخرين كانوا قد هربوا . اما الـ ١٣ وهم العقيد غسان جديد الذي لجأ الى بيروت (قتل في ١٩ شباط ١٩٥٧ من قبل شخص سوري وهذا الاخير قتل على ايدي الشرطة) والزعيم اديب الشيشكلي (رئيس الدولة السابق) حكم بالاشغال الشاقة المؤبدة غيابيا ، الدكتور منير العجلاني حكم ٢٠ سنة سجن اما الباقون فحكموا بين ٢ - ٥ . [دفاتر الشرق المعاصر - باللغة الفرنسية - رقم ٣٣ - ٣٤ و١٩٥٦ ص ١٨١] .

جاهدة لتحقيق هذه الوحدة[1] .

وقـد نشرت جريدة « البعـث » (جـريدة حزب البعـث العربـي الاشتراكي) في ٤ مايس (ايار) ١٩٥٦ مقالة بعنوان (بـداية الطـريق نحـو الوحدة العربية) جاء فيها ، « ان بداية الطريق نحو الوحدة العربية تبدأ بوحدة مصر وسورية ، وهما القطران الاكثر تحررا من الاقطار العربية ، لخلق الظروف المواتية لانضمام الاقطار العربية الأخرى الى هذه الوحدة .»[2] .

واستمر التقارب بين حزب البعث وعبد الناصر يزداد صلابة مع الايام ، وقد ارسل حزب البعث برقية الى عبد الناصر بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٥٦ جاء فيها : ـ « ان الشعب العربي ينتظر منكم ان تتبعوا الطـريق الذي التزمتموه في قيادة مصر نحو العدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقيقية التي دافعتم عنها وعن النضال العربي في كل مكان ، وان تحقيق الوحدة المصرية ـ السورية ستكون النواة للوحدة العربية الشاملة[3] .

وفي فترة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ تزايدت شعبية حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية وكذلك في الاقطار العـربية المجـاورة لسـورية كالاردن والعـراق ولبنان ، ونادى حزب البعـث في سورية بقيام جبهـة برلمانية تقـوم على اسـاس برنامج مشترك للنضال الوطني والتحرر العربي ، وتنبثق عنها لجنة دائمة ، وقد قامت هذه الجبهة لمتابعة تنفيذ السياسة السورية .

وفي الثاني من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ اعلن صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء للصحافة محددا النقاط الاساسية لسياسته الخارجية التي تستلهم

---

(١) ميشيل عفلق ـ معركة المصير الواحد « اصدار المؤسسة العـربية للدراسـات والنشر ـ الطبعة الرابعة ـ حزيران (يونيه) ١٩٧٢ ص ٨٥

(٢) نضال البعث ـ الجزء الثالث ـ ١٩٦٤ المصدر السابق ص ١٨٢ .

(٣) نضال البعث ـ الجزء الثالث ١٩٦٤ المصدر السابق ص ٢٠٩

الميثاق الوطني فنادى برفض فكرة السلام مع (اسرائيل)، ومعارضة اي تحالف عسكري اجنبي واتباع سياسة الحياد بين الشرق والغرب ، ودعم قرارات مؤتمر باندونغ ، ومساعدة البلاد العربية من اجل توحيدها ، وتطوير الاتفاق الثنائي بين سوريا ومصر باعتباره نواة للوحدة العربية ، وتقوية العلاقات بين الامة العربية وغيرها من البلدان دون احداث اي ضرر للقضية العربية .[١]

وفي نهاية آذار (مارس) ١٩٥٧ حاول شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية اقالة عبد الحميد السراج مدير المخابرات من وظائفه ، الا انه بفضل المعارضة القومية لحزب البعث وخالد العظم ، لم ينجح في اقالته ، بل على العكس زاد ذلك من قوة العلاقة بين السراج وحزب البعث[٢]

وفي بداية صيف ١٩٥٧ ، عرفت سورية ضغطا جديدا من جيرانها الاقطار العربية التي انضمت الى مبدأ ايزنهاور (لبنان والاردن والعراق) وكذلك من قبل تركيا (عضو حلف بغداد) .[٣]

واعلن صبري العسلي بان الوحدة مع مصر ستتم على اربع مراحل : - سياسية ، عسكرية ، اقتصادية وثقافية .

وقام وفد سوري بزيارة للقاهرة برئاسة معروف الدواليبي الذي اعلن بأن لجنة مختلطة قد شكلت من مصر وسورية من اجل التحضير لقيام دولة اتحادية (٢٢ - ٢٧/ تموز (يوليو ١٩٥٧)[٤]

---

١) Cahiers de L'Orient contemporainNo XXXV-. 1957 P.164.

٢) Horst Mahr-. Of. cit.

٣) André Gervais: « Les relations internationales dans le Noyen contemporain » cours, institut des hautes et national.Paris 1964-. 1965 P. 65.

٤) Cahiers de L'Orient Contemporain No XXXV, 1957 P. 182.

وفي ٢ ـ ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ وقع في دمشق اتفاق وحدة اقتصادية بين مصر وسورية وتكوين لجنة مشتركة لغرض دراسة الخطط المقترحة لضمان تحقيق الوحدة .

وبدأ الميل للكتلة الاشتراكية يظهر في سورية بزيارة خالد العظم وزير الدفاع وصلاح الدين البيطار وزير الخارجية الى بلغراد وتعيين عفيف البزري ذو الاتجاه الماركسي على رأس قيادة الجيش السوري[1] .

وفي ١٤ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٧ تم انتخاب اكرم الحوراني (احد قادة حزب البعث) رئيسا لمجلس الامة (البرلمان) بـ ٦٣ صوتا مقابل ٦٧ صوتا لناظم القدسي منافسه من حزب الشعب .

وفي ٢٨ تشرين اول (اكتوبر) تم التوقيع على اتفاق اقتصادي وفني بين سوريا والاتحاد السوفييتي .

ولم يكن حزب البعث فقط هو الذي يدعم التقارب مع الاتحاد السوفييتي وانما كان كذلك الشيوعيون ايضا وبعض العسكريين نتيجة لعدم ثقتهم بالسياسة الغربية ،ودعم السياسة العربية من قبل الاتحاد السوفييتي بمواجهة اسرائيل اضافة للتقارب الايديولوجي .

وجرت انتخابات برلمانية في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ حيث تقدم ٩٤٨ مرشحا (عن دمشق ٨٣ لاثني عشر مقعدا) (ومن حلب ٨٤ مرشحا لاربعة عشر مقعدا) وقد حددت الدورة الثانية للانتخابات في ٤ تشرين اول (اكتوبر) واليك الجدول الذي يبين نتائج الانتخابات كما اوردتها الصحف مقارنة بانتخابات ١٩٤٩ .

---

١) Mourice Flory et Robert Mantran:«Les régimes politiques des pays arabes ». Ed P.U.F. 1968.

الاحزاب السياسية	١٩٤٩ (١)				١٩٥٤ (٢)		
	الف ١١/٢٢	النصر ١/١٧	بردى ١١/١٨	الشرق ١١/١٨	الشرق	الرأي العام	الاهرام
المستقلين	٤٨	٣٨	٤٥	٢٢	٥٤	٥٩	٤٨
حزب الشعب	٣٨	٣٨	٤٢	٤٣	٣٤	٢٨	٣٨
مستقلين اقرب لحزب الشعب	-	-	-	٢٠	-	-	-
الجبهة الاسلامية الاشتراكية	٠٤	٠٤	٠٢	-	-	-	-
حزب البعث العربي	-	٠٢	٠٤	٠١	٢٤	٢٦	٢٥
الحزب الوطني	-	٠٤	٠٥	١٣	٢٤	١٣	٢٦
الحزب الجمهوري	-	٠٤	٠٤		-	-	-
الحزب القومي السوري	٠١	٠١	-	٠١	٠٢	٠٢	٠٢
الحزب الشيوعي	-	-	-	-	٠١	٠١	٠١
حركة التحرر العربية	-	-	-	-	٠٢	-	-
التعاون الاشتراكي	-	-	-	-	٠٢	٠٢	٠٢
ممثلي العشائر	٠٩	٠٩	-	-	٠٩	٠٩	٠٩

كما دعم حزب البعث صراحة نظام عبد الناصر وسياسته الخارجية[٣] وكذلك سياسة عبد الناصر في المجال الاجتماعي وخطواتـه الاشتراكية[٤] التي تتلاءم ونظرة البعث الذي يطالب بقيام « امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » وبالوحدة العربية والحرية والاشتراكية .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ عقد مجلس النواب السوري جلسة حضرها اعضاء وفد مجلس الامة المصري وقد افتتح الجلسة اكرم الحوراني رئيس المجلس النيابي السوري بكلمة قال فيها : -

١) Ibid No XX- 1949 P. 251.
٢) Ibid. No XXX 1954 P. 184.
٣) M. Flory et R. Mantran: « Les régimes politiques des pays arabes
٤) Ibid P. 272.

« ايها الاخوان الاعزاء : تجلت ارادة شعبنا الابي في مصر وسوريا في التعبير عن حقيقة القومية حين اعلن في صلب الدستورين المصري والسوري بأن الشعب العربي في مصر وسوريا جزء من الامة العربية ، وبما ان الدستورين المصري والسوري قد اقرا بأن النائب انما يمثل الشعب جميعه وان وكالته لا تحد بقيد او شرط ، كذلك فانني حين ارحب بإخواني الاكارم نواب القطر المصري واقول لهم بانكم هنا في مجلسكم ، وان نيابتكم تشمل ايضا تمثيل الشعب العربي في سوريا . . .

وأضاف : لا عجب ان تكون اليوم سوريا ، بيت العروبة العتيق ، في عرس ، يقام في قلب كل عربي من ابنائها ، وفي كل بيت من بيوتها في مدنها واريافها وما اظلته سماؤها . نعم لا عجب في ذلك وانما العجب كل العجب في ان يبقى على وجه البسيطة مكابر واحد يماري في الحق ، فيدعي بان سوريا قد اصبحت ملعبا للشيوعية الدولية او قاعدة للاتحاد السوفييتي ، الا يطلوا علينا اليوم اذا شاؤوا ونحن في هذا العرس القومي العظيم ، نستقبل اخوتنا رسل الوحدة ، ترى هل تكفيهم هذه الفرحة الكبرى تعم الشعب والحكومة والجيش معا ؟ هل تكفيهم هذه النشوة تطفح من وجوه الشباب والنساء والشيوخ والاطفال ؟ ترى هل يكفيهم ذلك لكي يقنعوا - ان كانوا ينشدون القناعة - بأن سوريا ما كانت من ماضيها وليست هي في يومها ولن تكون في مستقبلها ، الا قاعدة للقومية العربية ، وملعبا للمناضلين العرب ، ومنطلقا مبدعا خلاقا للامة العربية ؟ . . . (١)

وجاء في كلمة الحوراني ايضا : ان العمل للوحدة العربية ليس من اجل التحرر من الاستعمار وانتزاع مكاننا تحت الشمس ، واسهامنا في بناء الحضارة الانسانية وخدمة الحرية والسلام في العالم فحسب . . .

---

(١) محمد عطا : « الجمهورية العربية المتحدة سلسلة اخترنا لك رقم ٤٧ ص ١١٦ - ١١٧

وانما هو ايضا حماية وجودنا وبقائنا من الغزو الصهيوني ـ الغربي الذي يهدد فعلا وجودنا وبقاءنا وقوميتنا .... ان الشعب يريدها وحدة عربية شاملة في وطن عربي واحد ويريد لها نظاما اشتراكيا عادلا لا يتحقق الا بها ولا تتوطد اركانها الا به ... »[1]

وبعد ذلك دعا اكرم الحوراني انور السادات رئيس وفد مجلس الامة المصري لرئاسة الجلسة والقى كلمة قال فيها : « ان التاريخ يحكي ان سوريا ومصر منذ قديم الازل وطن واحد وشعب واحد . والتاريخ يحكي ايضا انه ما من مرة وما من فترة انعزلت فيها سوريا عن مصر او انعزلت فيها مصر عن سوريا الا وحاقت بالعرب الكوارث والنكبات . وما من مرة اجتمع فيها شمل الوطن الواحد في سوريا ومصر الا وانتصر العرب ، وطرد العرب كل تلك القوى التي جاءت الى ارض العرب لكي تفرض عليهم استعمارا او سيطرة او اذلالا »

... نحن نريد اتحاد مصر وسوريا من اجل الحفاظ على معاني الحرية ، على معاني الكرامة التي يريد الاستعمار اليوم ان يدوس عليها او يضلل فيها او يشكك في امرها .[2]

وقد صوت البرلمان السوري على مشروع الوحدة مع مصر بالتأييد ، وقد دعم حزب البعث المشروع بكل قوته[3] وفي نفس اليوم صوت البرلمان المصري لدعم نفس المشروع .[4]

وكلف مجلس الوزراء السوري وزير الخارجية صلاح الدين البيطار لاعداد مشروع وحدة اتحادية ، بينما كلف خالد العظم (وزير الدفاع) وخليل

---

(١) محمد عطا « الجمهورية العربية المتحدة » سلسلة اخترنا لك رقم ٤٧ ص ١٢٧

(٢) محمد عطا : المصدر السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٧

٣) M. Flory et R. Mantran- Op. cit P. 272.

٤) Chronique de politique étrangère Op. cit P.368.

الكلاس (وزير الاقتصاد) لتحضير مشروعين بالنسبة للاول لتوحيد الجيشين وبالنسبة للثاني لتوحيد الاقتصاد والنقد بين البلدين .

وبين ١٢ ـ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ اقام عفيف البزري في مصر (رئيس اركان الجيش السوري يرافقه عدد من كبار الضباط في الجيش السوري[١]. وقد قام الوفد العسكري بالتباحث مع الرئيس عبد الناصر والقادة العسكريين في مصر .[٢]

وبين ١٦ ـ ٢١ كانون الثاني سافر صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السوري والتقى عدة مرات بالرئيس عبد الناصر وعلي صبري (وزير الدولة لشؤون الرئاسة) ومحمود فوزي (وزير الخارجية) والمشير عبد الحكيم عامر «وزير الحربية ورئيس اركان الجيش » وفي يوم ٢١ كانون الثاني (يناير) اعلن البيطار « بأن اتفاقا كاملا بالشكل والمضمون حول اتحاد مصر وسوريا »[٣] وفي ٢٥ ـ ٢٧ كانون الثاني (يناير) عاد البيطار الى مصر ليحمل نسخة عن مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا مؤيدا من مجلس الوزراء السوري وقد ناقش المشروع مع الرئيس عبد الناصر وعلي صبري ومحمود فوزي .

وفي ٢٨ كانون الثاني (يناير) تبنى مجلس الوزراء السوري الصيغة النهائية لوحدة القطرين ، وقد نقلت الى مصر من قبل صلاح البيطار .[٤]

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) صرح الرئيس السوري شكري القوتلي لصحيفة الفيحاء جاء فيه « لقد اتممت واجبي وارغب ان اضع مسؤولياتي لعبد الناصر ، وانا سعيد بعهدها الى شاب عربي متحمس ومخلص للقضية العربية .

---

١) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXV-. 1957 P. 183.
٢) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXVII-. 1958 P.169.
٣) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXVII-. 1958 P. 169.
٤) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXVII-. 1958 P.169

انا لم نناضل طيلة حياتنا من اجل الاستقلال فحسب بل من اجل توحيد الوطن العربي في دولة واحدة .[1]

كما صرح اكرم الحوراني « بأن الدولة الجديدة ستكون مفتوحة لكل الاقطار العربية . . . »[2] وفي ٣١ كانون الثاني وصل الى القاهرة الرئيس السوري شكري القوتلي بصحبة صبري العسلي رئيس الوزراء وصلاح الدين البيطار وزير الخارجية وعفيف البزري رئيس اركان الجيش واستقبلهم الرئيس عبد الناصر وسط حماس الجماهير .

وفي اليوم التالي ١ شباط (فبراير) اعلن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة من اتحاد مصر وسوريا .

الانتخابات البرلمانية التكميلية في سورية لعام ١٩٥٧

ان الانتخابات البرلمانية التكميلية في سورية لعام ١٩٥٧ شهدت انتصار قوى اليسار المتمثل بالجبهة الوطنية التقدمية المكونة من (حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي السوري) الكتلة الاشتراكية المنبثقة عن الحزب الوطني) على جبهة القوى المحافظة الممثلة (بالحزب الاشتراكي وحركة التحرير العربي والاخوان المسلمين)[3] .

ففي دمشق تقدم للترشيح عشرة مرشحين ، بينهم الممثل الوحيد لجبهة القوى المحافظة والتي مثلها الشيخ مصطفى السباعي (المرشد للاخوان المسلمين في سورية) في حين رشحت جبهة القوى الوطنية التقدمية رياض المالكي (احد

---

١) Ibid. No XXXVII- 1958 PP.169,170.

٢) Ibid.P 170.

٣) Mourice Flory et Robert Mantran: Les régimes politique des pays arabes Op. cit P.271.

قادة حزب البعث وشقيق عدنان المالكي) وقد انتخب المالكي بـ ٢٠٨٠٨ أصوات مقابل ١٨٤٦١ للسباعي .

وفي حمص ، حيث تقدم ١٨ مرشحا ، حيث تقدمت الجبهتان المتعارضتان التي تقدمت في دمشق كلا منها بمرشح وحيد . فالجبهة المحافظة رشحت سعيد طلاوي (مستقل) ومدير تحرير جريدة الفيحاء . اما الجبهة الوطنية التقدمية المكونة من الاحزاب الثلاثة المذكورة فقد رشحت كمال مصطفى كلاليب (عضو الجبهة الاشتراكية) وقد انتخب هذا الاخير بـ ١٨٨١٢ صوتا مقابل ١٤٧٦٥ صوتا لمنافسه طلاوى .

اما في السويداء فقد تقدم المرشحون ، صياح ابو عسلي (عن حزب البعث العربي الاشتراكي) الذي انتخب بـ ٣٦٨١ صوتا مقابل ٢١٤٩ لمنافسة سيطان نصر[١] .

وقد تمت هذه الانتخابات بسبب الشواغر التي احدثتها المؤامرة على سورية والتي اعتقل فيها عدد من النواب والذين جردوا من حصانتهم وحقوقهم المدنية .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٧ تمت انتخابات جزئية في مصياف بسبب المقعد الشاغر الذي حدث نتيجة تسمية احد النواب في منصب دبلوماسي وقد فاز في الانتخاب مرشح حزب البعث العربي الاشتراكي قحطان هواشي بـ ٧٥٦٧ صوتا مقابل ٥٤٦ صوتا لمنافسه الشيوعي[٢] .

وبهذه الانتخابات ازداد نفوذ اليسار في البرلمان السوري .

---

١) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXV-. 1957 PP. 156, 157.

٢) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXV-P. 163.

مشروع ايزنهاور

في اواخر عام ١٩٥١ وبالتحديد في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) اعلن الرئيس الامريكي ايزنهاور مشروعه الذي يسعى فيه لملء ما اسماه (بالفراغ) في الشرق الاوسط بعد انسحاب فرنسا وبريطانيا من قناة السويس ، وبعض مناطق الشرق الاوسط ، كما يسعى المشروع لمنع التدخل الشيوعي في المنطقة[١] . وقد وعد المشروع الامريكي بمساعدات مالية لمدة سنتين لدول الشرق الاوسط[٢] وتبلغ هذه المساعدة من ٤٠٠ ـ ٥٠٠ مليون دولار .

وكان رد الاتحاد السوفييتي على المشروع الامريكي بأن اقترح في ١١/ شباط (فبراير ١٩٥٧ ما سمي (بمشروع شبيلوف) الذي يسعى لوضع تصريح للاربعة الكبار (الاتحاد السوفييتي « امريكا » بريطانيا وفرنسا) حول الشرق الاوسط وذلك بتبني سياسة مشتركة حول المنطقة . وقد نص المشروع السوفييتي على ما يلي :

١ . تسوية سلمية للخلافات
٢ . عدم التدخل في الشؤون الداخلية
٣ . منع الحصار العسكري
٤ . مقاطعة التسلح
٥ . الغاء القواعد العسكرية
٦ . المساعدة الاقتصادية غير المشروطة[٣]

---

١) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXIII-XXXIV-. 1956 P.181

٢) A.P.D.I. (Revue) 1958 P.38.

٣) Chronologie des relations internationales 1974. 157 ,Ed. Par camairie Moline S.A.1972.

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ صرح صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السوري بان الامم المتحدة وحدها القادرة على ضمان الحرية والسلام بين الشعوب[1] .

وقد نشر مشروع ايزنهاور كاملا في ٩ آذار (مارس) ١٩٥٧ ويلاحظ ان المشروع الامريكي جاء مكملا لحلف بغداد الذي اظهر فشله في ضم الدول العربية اليه وربطها بعجلة السياسة الغربية لضمان استمرار معاداتها للاتحاد السوفييتي وتنفيذ الخطط الامبريالية الغربية في المنطقة من استمرار لاستثمار الثروات البترولية وبقاء القواعد العسكرية وضرب القوى القومية التقدمية والاجهاز على الخطوات الوحدوية والتقارب بين مصر وسورية .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٥٧ صرح صلاح الدين البيطار بأن انضمام الولايات المتحدة الامريكية لحلف بغداد يوضح بانه لا يوجد اي فرق بين حلف بغداد ومشروع ايزنهاور .

وكان اكتشاف المؤامرة لقلب نظام الحكم في سوريا والتي كانت وراءها دول حلف بغداد والسفارة الامريكية والتي ادى اكتشافها الى طرد ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين من دمشق ، حملت السفير السوفييتي في دمشق للتصريح بان بلاده مستعدة لدعم سورية .

وقد اوضح ميشيل عفلق اسباب مشاركة حزب البعث في الحكومة الائتلافية بقوله : « كان ذلك للمساهمة مع الاحزاب الاخرى في تحقيق هدف عزيز علينا نحن العرب في كل اقطارهم هو وحدة مصر وسوريا » واضاف « نحن لا نتجاهل العقبات الخارجية والداخلية التي توضع على طريق الوحدة وان الخطوة الاولى دائماً صعبة ، ولكن هناك اختلاف كبير بين الرغبة في تطبيق

---

(1) Cahiers de L'Orient contemporain No XXXV-1957 P. 163.

المبدأ والاجماع والامتناع من التزام هذا الطريق بحجة العقبات . وان العقبة الاولى قد تجاوزناها عندما بنينا الوحدة ، بصراحة وبدون اي غموض او تردد بروح ايجابية متفائلة[1] .

---

(1) ميشيل عفلق ـ معركة المصير الواحد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ـ حزيران ١٩٧٢ ص ٨٤ .

الفصل الثاني

وحدة مصر وسورية (شباط فبراير) ١٩٥٨

لقد شهد عام ١٩٥٨ ميلاد اول تجربة وحدوية في تاريخ العرب المعاصر بين مصر وسورية ، والتي كانت استجابة لالهام الجماهير العربية الوحدوية . وكما سبق ان رأينا فان فكرة الوحدة بين مصر وسورية انطلقت من سورية منذ شهر آذار (مارس) ١٩٥٥ .

وكان حزب البعث العربي الاشتراكي هو اول منظمة سياسيةاعلنت تبني الوحدة العربية على المستوى الجماهيري والنضال من اجلها ، كما هو واضح من شعاره امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وقد وجد البعث له اصداء قوية في كل الاقطار العربية خصوصا على المستوى الجماهيري .

وفي نهاية عام ١٩٥٧ وبعد سلسلة من الاجراءات الوحدوية على المستوى الاقتصادي والعسكري والسياسي بين القطرين مصر وسوريا سافر صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السوري الى القاهرة ليخبر عبد الناصر بقبول شروطه ، حيث كان مترددا في الدخول في الوحدة ، ولولا ضغط حزب البعث لما قبلت سوريا شروط عبد الناصر

وفي الاول من شباط (فبراير) ١٩٥٨ اعلن في القاهرة القرار التاريخي باعلان الوحدة بين مصر وسورية من قبل الرئيسين عبد الناصر وشكري القوتلي ، وكانت هذه الخطوة رداً على حلف بغداد ومشروع ايزنهاور واستجابة لارادة الجماهير العربية الوحدوية في القطرين .

ان وحدة مصروسوريا والتي انضمت لها المملكة اليمنية في ٩ آذار (مارس) ١٩٥٨ استغرقت فترة طويلة قبل اعلانها بين القوى الثورية في القطرين بين الناصرية الممثلة بشخص الرئيس عبد الناصر والاتحاد القومي في مصر وبين الاحزاب السياسية وخصوصا اليسار في سوريا وعلى رأسه حزب البعث العربي الاشتراكي ، حيث كان برنامج كلا من الطرفين متشابهاً تقريبا .

ومن شرفة قصر عابدين وامام الجماهير الغفيرة في مصر . تلا الرئيس السوري التصريح الخاص بالوحدة ، اشار فيه الى ان النظام السياسي للدولة الجديدة سيكون نظاماً ديمقراطياً رئاسياً وان كلا البرلمانين قد صدقا في الخامس من شباط (فبراير) على اتحاد القطرين ، وان الشعب في كلا القطرين سيستفتى حول الوحدة لانتخاب رئيس للجمهورية . لقد جاء قيام الجمهورية العربية المتحدة من انضمام سورية ومصر بعد ١٤ عاماً من قيام جامعة الدول العربية مسجلة بذلك مرحلة جديدة وهامة في تاريخ العرب المعاصر .

وجاء استفتاء ٢١ شباط (فبراير) ١٩٥٨ بشبه اجماع معلنا ولادة الجمهورية العربية المتحدة .

ففي مصر من ٣٤٣ ، ٦٢٢ ناخبا مسجلا صوت ٦,١٠٤٢٥٩ شخصا (اي بمساهمة ٩٨,١٣٪ كان منها ٦,١٠٢,١٢٨ صوتا لصالح الوحدة و ١٨٨٤ صوتا لاغيا . كما كان ٦١٠٢١١٦ صوتا للرئيس جمال عبدالناصر (المرشح الوحيد) و ١٨٨١ صوتا باطلا[١] اي بنسبة ٩٩,٩٨٪ نعم .

وفي سورية من ١٤٣١١٥٧ ناخبا مسجلا صوت ١٣١٣٠٧٠ شخصاً (اي بمساعدة ٩٩,٧٥٪) كان منها ١٣١٢٨٥٩ صوتا لصالح الوحدة و٧٢ صوتاً لاغياً . كما كان ١,٣١٢٨٠٨ صوتاً للرئيس جمال عبد الناصر و٧٤ صوتاً

---

(١) Cahiers de L'orient contemporain -1958 .

باطلا[1] اي بنسبة !! ٩٩,٪ نعم .

وفي ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٥٨ اعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي منحلا كبقية الاحزاب في سوريا باستثناء الحزب الشيوعي السوري حيث رفض حل نفسه وسافر سكرتيره العام خالد بكداش الى خارج الجمهورية العربية المتحدة الى جيكوسلوفاكية .

وفي نفس اليوم زار عبد الناصر دمشق ، وتوجه الى الجماهير الغفيرة بخطاب هاجم فيه الامبريالية وعملاءها التي غرضها الوحيد تقسيم الامة العربية ليسهل لها السيطرة عليها واضاف « لو كان حلف بغداد حلفا عربيا محضا لكنا اول من يستقبله بالفرح ، وفيما يخصنا نحن فلن نتعامل مع الامبريالية وانا مقتنع بأن الوحدة العربية ستمتد الى كل الامة العربية ، لانها ارادة الشعب العربي في كل الاقطار العربي[2] .

وفي ٥ آذار (مارس) ١٩٥٨ صدر الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة الذي يحتوي على ٧٣ مادة ، جاء فيه ان الجمهورية العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة ، وشعبها جزء لا يتجزأ من الامة العربية » .

وقدقامت حكومة مركزية للجمهورية العربية المتحدة برئاسة عبد الناصر[3] واصبحت كل من سورية ومصر اقليمين للجمهورية ولكل منهما مجلس تنفيذي يعنى بالشؤون الاقليمية التي ليست من اختصاص الحكومة المركزية .

١) Ibid

٢) Ibid

(٣) ضمت الحكومة المركزية العناصر التالية : جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية ورئيسا للوزراء . عبد اللطيف البغدادي (الرئيس نواب رئيس الجمهورية/ عبد الحكيم عامر ووزيرا للدفاع . صبري العسلي (رئيس مجلس الوزراء السوري السابق) واكرم السابق للبرلمان المصري) . اعضاء الحكومة المركزية/ الدفاع المارشال الحوراني (الرئيس السابق للبرلمان السوري) . =

وفي السادس من آذار (مارس) تم تعيين الحكومة المركزية والتي مركزها القاهرة . وعين اربعة نواب لرئيس الجمهورية اثنان من الاقليم الشمالي هما اكرم الحوراني (احد قادة حزب البعث) وصبري العسلي (احد قادة الحزب الوطني) اثنان من الاقليم الجنوبي (مصر) هما المشير عبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادي . كما عين تسعة وزراء للحكومة المركزية (ثمانية من مصر وواحد من سورية) ومجلسين تنفيذيين لكل من مصر وسورية .

وعين عبد الناصر قادة الاحزاب السياسية المنحلة في سورية في الحكومة وفي المجالس التنفيذية من اقصى اليمين الى اليسار . فقد مثل الحزب الوطني وجزب الشعب وحزب البعث العربي الاشتراكي ، عدا قادة الحزب الشيوعي الذين لم يوافقوا على حل حزبهم .[1]

وفي السابع من آذار (مارس) اقامت ٤٧ دولة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة من ضمنها تركيا والعراق والباكستان وجميعها من

= عبدالحكيم عامر . الشؤون الخارجية الدكتور محمود فوزي . الارشاد القومي فتحي رضوان . الانشاءات العامة/ كمال الدين حسين . الاوقاف/ الشيخ حسن الباقوري . الصناعة / عزيز صدقي وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية/ علي صبري وزير دولة للشؤون العربية/ صلاح الدين البيطار . اعضاء المجلس التنفيذي للاقليم الجنوبي (مصر) الداخلية/ زكريا محي الدين . التخطيط والشؤون الاجتماعية/ حسين الشافعي . الصحة/ الدكتور نوري الدين طراف . العدل/ احمد حسني . الاشغال العامة احمد الشرباصي الشؤون الريفية/ محمد ابو نصير . الاقتصاد والتجارة/ عبد المنعم القيسوني . التموين / كمال ستينو . الزراعة سيد مرعي . المالية/ احمد عباس زكي . المواصلات/ مصطفى خليل . اعضاء المجلس التنفيذي للاقليم الشمالي (سوريا) . الداخلية/ عبد الحميد السراج . التخطيط / حسن جبارة . الشؤون الاجتماعية/ مصطفى حمدون . الصحة/ شوكت القنواتي . العدل/ عبد الوهاب حومد . الشؤون الاجتماعية احمد عبد الكريم . الاقتصاد والتجارة/ خليل كلاس . الزراعة/ احمد يونس . الاشغال العامة/ نور الدين كحالة . المالية/ فاخر الكيالي . المواصلات/ امين النافوري . (دفاتر الشرق المعاصر بالفرنسية عدد/ ٣٧ سنة ١٩٥٨ ص ١٧٤/ ١٧٥ .

١) Cours Sa'ab-.op. 95.

اعضاء حلف بغداد . . [1]

واعتبرت حركة القوميين العرب مرسوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٥٨ الذي حلت بموجبه الاحزاب السياسية في سورية خطوة عامة نحو انشاء تنظيم سياسي قادر على الدفاع عن الجمهورية الفتية . وان حركة القوميين العرب لم تفقد شيئا بقيام الجمهورية العربية المتحدة على عكس حزب البعث ، فقد اغتنمت الفرصة لاقامة تنظيم قوي تابع لها بسبب اندماجها بالناصرية ، حيث لم تتمكن من اقامة تنظيم صلب لها في سورية قبل الوحدة .

وقد تمكنت حركة القوميين العرب من الوقوف على قدم المساواة مع السياسيين الآخرين في الاقليم الشمالي (سورية) وقد حصل بعضهم على مراكز هامة داخل الاتحاد القومي (الحزب الوحيد في الجمهورية العربية المتحدة) .[2]

وكانت اليمن قد انضمت الى الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة في الثامن من آذار (مارس) باتفاق وقع في دمشق على ان تحتفظ كل من الدولتين بنظامها الدولي والحكومي وان توحد سياستها في مجال الخارجية والدفاع وان يتم تنسيق السياسة الاقتصادية والثقافية بينهما وان ينشأ مجلس اتحادي دائم يكون مقره في اليمن (الجديدة)[3] .

وفي ١١ آذار (مارس) عين الجنرال عفيف البزري قائدا لقوات الجيش للاقليم الشمالي ، وقد قدم البزري استقالته في الثاني والعشرين من آذار (مارس) الى الرئيس عبد الناصر ولم يذكر سببا للاستقالة . واعيد تعيينه

---

١) cahiers de l'Orient comtmporaın No XXXVII-- 1950 P. 175.

(٢) باسل الكبيسي ، « حركة القوميين العرب » دار الطليعة بيروت سنة ص ٧٧

٣) Nourre Michel -- 25 ans d'histoire Universaile 1945-- 1970 Ed. Universitaire 971. P. 424.

بمنصب عضو المجلس الاعلى للتخطيط في الجمهورية العربية المتحدة في ١٩ نيسان (ابريل)[١] .

وقد عين المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية المصري قائدا عاما للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .

وكرد فعل على قيام الجمهورية العربية المتحدة قام العراق والاردن في ١٤ شباط (فبراير) باعلان الاتحاد الهاشمي بينهما .

وقد وصف ميشيل عفلق قيام الجمهورية العربية المتحدة « بأنها النتيجة لثورة الشعب العربي ونضاله في كل الاقطار العربية » [٢] .

(١ Cahiers de L'Orient contemporain No XXXVI-- 1958 PP. 176, 177.

(٢) ميشيل عفلق « معركة المصير الواحد » الطبعة الرابعة ـ اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر حزيران ١٩٧٢ ص ١٩٧ .

الصعوبات الداخلية في الجمهورية العربية المتحدة

الخلافات مع الحزب الشيوعي السوري

لقد استقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة من قبل الجماهير الشعبية استقبالا حماسيا بالغا ، وكان اقل القوى حماسا لقيامها الحزب الشيوعي السوري حيث رفض حل الاحزاب كشرط لقيامها وكان مقعد خالد بكداش (سكرتير عام الحزب الشيوعي السوري) وممثله في البرلمان هو المقعد الوحيد الشاغر عشية مناقشة قضية الوحدة بين القطرين وغادر سورية الى جيكوسلفاكية .

وفي العاصمة التشيكية اعلن خالد بكداش بان الاسباب التي دعته لمغادرة سورية هو الضغط الشديد الذي تعرضنا له من كافة الاطراف من اجل قبول حل حزبنا ، على الاقل شكليا ومؤقتا والتصويت على الدستور الجديد الذي هو بعيد عن مبادىء الديمقراطية .

لقد اعلنا بأننا من المهتمين بالوحدة العربية ولكننا لن نصوت على المبادىء اللاديمقراطية ، وبالاخص اننا لن نقبل حل حزبنا . . .[١] .

وفي ٢٣ كانون اول « ديسمبر » ١٩٥٨ القى عبد الناصر خطابا في بور سعيد هاجم فيه الشيوعيين العرب ووصفهم بأنهم اعداء الوحدة العربية ويشتركون في هذا العداء مع الامبريالية واسرائيل ، وركز هجومه على الحزب الشيوعي السوري ووصفه بانه انفصالي وانه يرفض الانضمام الى الامة والى الوحدة القومية »[٢]

١) Chronique de Politique étrangère No XII-. 1959 P. également le monde 11 movembre 1958.

٢) cahiers de L'Orient centemporain No XXXVII-. 1958 P. 183

وبعد عدة ايام اتهم وزير الداخلية السوري (عبد الحميد السراج) في مقابلة اجرتها معه صحيفة الاهرام في ٢٦ كانون اول (ديسمبر) اتهم الحزب الشيوعي السوري بخيانته للقضية القومية وللوحدة العربية .[١]

وفي ٢٧ كانون اول (ديسمبر) نظم طلاب جامعة دمشق مظاهرة ولاء للرئيس عبد الناصر وللوحدة العربية واستنكرت النشاط الشيوعي والرجعي في الجمهورية العربية المتحدة .

وفي مطلع عام ١٩٥٩ قامت حملة اعتقالات للشيوعيين حيث اعتقل ١٢ من قادة الحزب الشيوعي المصري واغلقت ثلاث دور نشر اعلامية سوفياتية وصينية .

وفي الثالث من كانون ثاني (يناير) اعلن في بيروت بانه قد تم اعتقال ستمائة شيوعي في دمشق وحلب وحمص وحما وغيرها من المدن السورية ومائةواربع وعشرون في مصر[٢] .

وبمناسبة حملة عبد الناصر على الشيوعيين نشرت صحيفة (لومانتيه) « الانسانية » صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي في الثالث من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري المقرة في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وجاء فيها : -

(ا) اجراء انتخابات برلمانية وفقا للدستور واقامة حكومة لكل من الاقليمين وطالب بإقامة برلمان مركزي يتولى مهام الدفاع والسياسة الخارجية والمسائل المشتركة .

(ب) منح الحريات الديمقراطية

---

١) Ibid

٢) Chronique de politique étrangère No XII-- 1955 PP. 383-- 384.

(ج) اقامة اصلاح زراعي يضمن الارض لكل الفلاحين في سوريا .
(د) اقامة علاقات اقتصادية بين اقليمي الجمهورية تضمن تنمية اقتصاديات كل منهما وحماية مستوى الاجور واحترام الحريات النقابية . [1]

وكان احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قد صرح الى صحيفة (لوموند) الفرنسية في ١٦ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٨ جاء فيه : - « ان موقفنا لا تعارض فيه فالاتحاد السوفييتي وحلفاؤه يؤيدون سياسة عبد الناصر والتي ندعمها دون تحفظ . . . [2]

الخلاف بين حزب البعث وعبد الناصر داخل الجمهورية العربية المتحدة

لقد قام البعث بدور هام في الدعوة للوحدة العربية ولتحقيق وحدة مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة . وقد شغل اكرم الحوراني احد قادة البعث منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة (كان لرئيس الجمهورية اربعة نواب) كما شغل صلاح الدين البيطار (عضو القيادة القومية لحزب البعث واحد مؤسسيه) منصب وزير الشؤون العربية في الحكومة المركزية اضافة الى ثلاثة وزراء آخرين في المجلس التنفيذي للاقليم الشمالي .

ولم يكن في مصر نفس الحماس لقيام الوحدة العربية ، حيث كانت دمشق ومنذ وقت طويل مركزا للحركة القومية العربية . وقد وجد حزب البعث في عبد الناصر الرجل الذي يمكن ان يحقق طموحه خصوصا في سياسته الخارجية .

١) Chronique de Polttique étrangère No XII-. 1959 PP. 383-.384.
٢) Cahiers de L'Orient contemporain Ne XXXVII-. 1958 P. 183
٣) Ibid.

وقد وافق حزب البعث العربي الاشتراكي على حل نفسه غداة انشاء الجمهورية العربية المتحدة ، هذا الحل قررته غالبية القيادة القومية الموجودة في سورية(١) الا ان قيادة الحزب خارج سورية لم تبد رأيها بذلك .(٢)

ان حل الاحزاب في سورية كان بالنسبة لعبد الناصر الشرط الأساسي لتحقيق وحدة مصر وسوريا ووسيلة من اجل اعطاء البعثيين الفرصة في الدخول الى الاتحاد القومي الذي سيحل محل الاحزاب المنحلة كحزب وحيد في سورية .

وبعد حل الحزب بدأ البعث يفقد قوته تدريجيا ، وان قوة ممثليه في السلطة بدأت بالضعف دون توقف .(٣)

وبدأ وزير الداخلية السوري بمطاردة البعثيين السابقين ، وبعد فترة قصيرة من قيام الوحدة اصبح السراج الذراع الايمن لعبد الناصر في سورية وعمل على ابعاد البعث واضعافه قبل انتخابات الاتحاد القومي التي جرت في ٨ تموز (يوليو) ١٩٥٩ ، بينما تحالفت الاحزاب الرجعية فيما بينها من اجل السيطرة على الاتحاد القومي ، واحتج البعث على الاجراءات البوليسية التي اتبعت ضد مناضليه ، وخرج البعثيون من الاتحاد القومي احتجاجا على السلطة .

وكان حزب البعث على الرغم من انسحاب اغلب مرشحيه في اكثر المناطق لاحتجاجهم على الاجراءات البوليسية قد حصل على (٢٥٠) مقعدا من ٩٤٤٥ مخصصة للاقليم الشمالي داخل الاتحاد القومي .

وكانت الانتخابات بداية الخلاف بين حزب البعث وعبد الناصر ، وكان رياض المالكي وزير الاعلام البعثي قد قدم استقالته في ٦ تموز (يوليو) ١٩٥٩

---

(١) نضال البعث - الجزء الرابع - الطبعة الاولى - حزيران ١٩٦٤ ص ٩٠ ، اصدار دار الطليعة - بيروت
(٢) المصدر السابق ص ٢٠٠

٣) M. et P. ILLEMART:- « Dessier du Moyen-Orient OP. cit O.63.

احتجاجا على طريقة الانتخاب وقبلت استقالته في ١٤ ايلول (سبتمبر) واستمر السراج في ابعاد البعثيين من المراكز الهامة في سورية ، الامر الذي وسع الهوة بين البعث وعبد الناصر .

وفي الاول من آب (اغسطس) اغلقت صحيفة الجماهير الصحيفة الناطقة بلسان حزب البعث .[1]

وفي نهاية تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٩ اصبح عبد الحكيم عامر حاكما لسورية واعلن عبد الناصر بأن حكومة مركزية وحيدة ستحل محل الحكومتين القائمتين في الجمهورية العربية المتحدة .

وفي ٣٠ كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٩ قدم وزراء البعث الاربعة استقالتهم من الحكومة ، اكرم الحوراني (نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة) وصلاح الدين البيطار وزير الارشاد القومي المركزي ، مصطفى حمدون وزير الاصلاح الزراعي وعبد الغني قنوت وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الاقليم الشمالي (سورية)[2]

وفي ٢١ تشرين اول (اكتوبر) كلف المارشال عبد الحكيم عامر في ادارة الشؤون السياسية العامة في الاقليم الشمالي (سورية) كما نص عليه المرسوم الجمهوري كما كلف ايضا بتنسيق السياسة العامة فيما يخص الوحدة بين الاقليمين . وكان المرسوم قد وافق على اعطاء سلطات تشريعية وتنفيذية واسعة لعبد الحكيم عامر وحدد المرسوم بأنه المسؤول الوحيد امام الرئيس عبد الناصر .

١) Cahiers de L'Orient contemporain No XI-- 1er mai-- 31 aout 195.
٢) Cahiers de L'Orient contemporain No XI--1er Septembre--31 decée 1959 P. 401.

وصدر مرسوم آخر عهد الى عبد الحكيم عامر ادارة تنظيمات الاتحاد القومي في سورية .[١]

وفي نفس اليوم صدر مرسوم جمهوري آخر عهد الى عبد الحميد السراج ادارة الدعاية والاعلام .[٢]

واصدر حزب البعث في آذار (مارس) ١٩٦٠ نشرة سرية خاصة بالاعضاء جاء فيها : -

« ان استقالات الوزراء البعثين وتقرير المالكي الانتقادي الذي ادى الى اعفائه من مسؤولياته تمت نتيجة اقتناع الوزراء اعضاء وانصارالحزب السابقين بعدم امكانية استمرارهم في تحمل مسؤولية الحكم لاختلاف اساسي بين وجهة نظرهم وبقية المسؤولين في اسلوب الحكم وسياسته ، وقد كانت اهم نقاط الاختلاف حول القضايا التالية :

١ . فهم الوحدة وطريقة تحقيقها داخل الجمهورية العربية المتحدة وفي السياسة العربية . واوضح البيان ان الوحدة عمل ثوري يتطلب التخلص من المفاهيم والاساليب الاقليمية في الحكم . . . لا ان يترك لقطر مصر تسيير شؤون الدولة واغفال امكانيات القطر السوري وتربته الغنية . . .

٢ . اسلوب الحكم ومستقبله . . ان ضمان سلامة اتجاه الجمهورية وتقدمها يكون في اعتماد حكومتها على الشعب ، وتنمية مشاركة المؤسسات الشعبية في بناء المجتمع العربي ورسم سياسة الدولة . . . وكان الامل ان يقوم الاتحاد القومي - كمؤسسة شعبية ثورية - بهذا الدور وان يفسح المجال لنمو التنظيم النقابي للعمال والفلاحين بشكل يضمن زيادة وعي الفئات

---

١) Cahiers de L'Orient contemporain No XI-- 1er Septembre-- 31 dexée 1959 PP. 402, 403.

٢) Ibid, P. 403.

الشعبية وتكتلها للمساهمة في بناء الدولة على اسس اشتراكية . »[1]

واضافت النشرة : « ان مسؤولية الحزب في المحافظة على وحدة اقليمي الجمهورية العربية المتحدة التي ساهم بدور اساسي في قيامها ، مسؤولية تاريخية خطيرة . وموقف الحزب من الجمهورية ما زال ضمن ما اعلنته القيادة القومية في بيانها السياسي من التزام الحزب الدفاع عن الجمهورية ورد مؤامرات الاستعمار وجميع اعداء الوحدة عنها والعمل على تطويرها وترسيخ اسسها .

واذا كان الوزراء من اعضاء وانصار الحزب السابقين قد استقالوا من مسؤولياتهم في حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، فلشعورهم باستحالة معالجة اوضاع الجمهورية وتطويرها بالاتجاه السليم عن طريق الاستمرار في الحكم . . .

ويعتبر الوزراء المستقلون بان انسحابهم من مسؤولية الحكم يساعد في وضوح الاخطاء في الوقت المناسب لعلاجها ضمن المنطق القومي . . . ان الخطر الاكبر هو ترك اعداء الوحدة يستغلون اخطاء الحكم للانقضاض على وحدة اقليمي الجمهورية وتفكيكها ، او ترسيخ مفهوم مشوه لها يقضي على انطلاقة الشعب القوية الجبارة داخلها ويقضي على التفاف العرب من حولها . . .

لذلك ابلغ الوزراء المستقيلون رئيس الجمهورية ان استقالتهم خطوة ايجابية في سبيل الحفاظ على وحدة الجمهورية والدفاع عنها ، وان اخلاصهم لهذه الوحدة وهذه الجمهورية الذي دفعهم لتقديم انتقادات صريحة وواضحة في مناسبات عديدة في الماضي ، يدفعهم للاستقالة الآن لافساح المجال الزمني للمزيد من وضوح الاخطاء والتأكد من الحاجة الى تغيير جذري في اسلوب الحكم وسياسته في اقليمي الجمهورية . . .

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية - الجزء الرابع - القيادة القومية ١٩٥٥ - ١٩٦١ الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٤ - دار الطليعة بيروت

ان على اعضاء حزبنا ان يفوتوا على اعداء الوحدة وعملاء الاستعمار استغلال الاستقالة لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة ومهاجمة فكرة الوحدة خصوصا[1] .

وجاء في القسم الثاني من النشرة تحليلا كاملا لظروف الجمهورية العربية المتحدة ، جاء فيه : -

« لقد كان الحزبيون السابقون في الجمهورية العربية يعتقدون عند قيام الوحدة والغاء الاحزاب ان الاتحاد القومي سيكون مؤسسة شعبية ثورية ، تقوم مع المؤسسات الشعبية النقابية بدعم الاتجاه الشعبي والاشتراكي الديمقراطي للدولة الجديدة . . .

وقد ارتضى الحزبيون السابقون حل الحزب على اساس ان الاتحاد القومي سيكون المنظمة الشعبية التي تتسلم تحقيق اهداف الشعب كما عبر عنها الحزب في مرحلة سياسية جديدة تتطلب تنظيما سياسيا جديدا . وقد اخلصوا لهذا الموقف وتوقفوا عن كل نشاط حزبي وانتظروا تكوين الاتحاد القومي على اسس شعبية ملائمة ، خصوصا بعد ان اكد المسؤولون المصريون قبل الوحدة فشل الاسس التي اعتمدوها في تنظيم الاتحاد القومي في مصر ، ولان النضج الشعبي في القطر السوري يساعد في تنظيم تجربة ناجحة[2] .

ولكن الاتحاد القومي كما صمم وكما حضر لان يكون في الانتخابات المعروفة كان بعيدا عن تحقيق ما هو منتظر منه .

---

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية - الجزء الرابع المصدر السابق ص ١٣٤ ، ١٣٥

(٢) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية - الجزء الرابع المصدر السابق ١٤٣ ، ١٤٤ .

وادت حملة الدعاية الرسمية ضد المرشحين من البعثيين السابقين ، وتشجيع العصبيات العائلية والعشائرية والرجعية والاقليمية المعادية لهم بسبب مساهمتهم في تحقيق الوحدة والانتصارات التقدمية السابقة ، وحملة تحذير جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين من تأييدهم (لانهم محاربون من العهد) الى أنسحاب عدد كبير من المرشحين (البعثيين) واستقالة بعض الذين نجحوا منهم بالتزكية احتجاجا على حملة الدولة المعادية لهم . او زورت النتائج من اجل انجاح بعض العناصر التي ترغب الدولة في نجاحها ومن اجل انجاح جميع الوزراء بعدد من الاصوات مدروس لكل منهم ...»[1]

وفي الوقت الذي قدم فيه الوزراء البعثيون استقالاتهم من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، كان البعث في القطر العراقي يخوض معركة ضارية ضد حكومة عبد الكريم قاسم وضد الحزب الشيوعي العراقي الذي كان يدعمه ويقف ضد الوحدة العربية . كما كانت المعركة السياسية مستمرة بين عبد الناصر وعبدالكريم قاسم ، وقد وقف البعث الى جانب عبد الناصر في هذه المعركة على الرغم من الخلاف بين عبد الناصر والبعث داخل الجمهورية العربية المتحدة .

ففي سوريا وصل المد الشعبي درجة من القوة جعلته يفرض اتجاهات وطنية وتقدمية على جهاز الحكم البرلماني رغم قوة المصالح الرجعية فيه ...

وفي الطرف الآخر كانت مصر تخرج من عزلتها الاقليمية ، وتتعرف على حقيقتها العربية وهي تخوض الكفاح البطولي ضد السيطرة الاجنبية والاستغلال الداخلي . وتقدم نفسها لحركة التحرر العربي كثورة هدمت نظاما ملكيا فاسدا وقوضت مجتمعا اقطاعيا جائرا وحققت الجلاء وساهمت في تقدمية التضامن

---

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية ـ الجزء الرابع ـ المصدر السابق ص ١٤٤ .

الآسيوي الافريقي في باندونغ .[1]

وكان طبيعيا ان ينتهي هذا السير المتشابه بالقطرين الى الوحدة . . . وبعد ان تتعرض الافتتاحية للمنجزات التي تمت خلال عهد الوحدة في عامين في الميادين الاقتصادية والصناعية والاصلاح الزراعي وتصفية السيطرة الاستعمارية وغيرها عادت فطالبت بتنمية المد الشعبي في سوريا والاستفادة من خبرته لتسهل له ظروف التفاعل الواسع مع مصر ، وهذا التفاعل والتحريك الشعبي لن يتم الا بمزيد من الحريات الديمقراطية في نطاق الجمهورية تؤدي الى ايقاظ المبادرة الجماهيرية وتنمية الشعور الشعبي بالمسؤولية . . . وخلق المؤسسات الديمقراطية والهيئات الشعبية والسياسية والنقابات العمالية والفلاحية والمهنية .[2]

وبعد يومين هاجم عبد الناصر حزب البعث في دمشق دون ان يذكر اسمه فقد جاء في مقاله ما يلي : -

« اذا قامت اي جماعة او اي فئة او اي حزب **ليضلل** هذا الشعب فلن **يضلل** هذا الشعب لانه الشعب الواعي .

واذا قامت اي جماعة من بين صفوفنا لتدعي لنفسها الحق في ان تحتكر السياسة فاننا نقول ان اول اهدافنا هي ان نقيم مجتمعا متخلصا من الاستغلال السياسي .

اذا قامت جماعة او عشرات من الناس ليقولوا انهم هم الاوصياء على هذا الشعب وهم القاعدة الثورية فإني اقول ان هذا الشعب هو القاعدة الثورية الحقيقية .

---

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية الاشتراكية - الجزء الرابع - المصدر السابق ص ١٢٣

(٢) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية - الجزء الرابع - المصدر السابق ص ١٢٥.

فاذا قامت جماعة او فئة من الناس لتتنكر لحق هذا الشعب ، بل لتتنكر لطبيعة هذا الشعب وتدعي لنفسها او لبضعة عشرات اجتمعوا على الانتهازية وعلى انهم هم القاعدة الثورية فقط فإننا نقول ان هذا هو الانتهازية بعينها .[1]

وفي صيف عام ١٩٦٠ شكلت جمعية وطنية (برلمان) جديدة ، وقد كان جميع اعضائها معينين بمرسوم جمهوري بينهم عددا من البرلمانيين القدامى .

(١) نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية ـ الجزء الرابع ـ المصدر السابق ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

الصعوبات الخارجية للجمهورية العربية المتحدة

صعوبات مع العراق

بعد ستة اشهر من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، قامت ثورة العراق في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ التي اطاحت بالنظام الملكي واعلنت الجمهورية والانسحاب من الاتحاد الهاشمي واقامت العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة .

واصبح على رأس الحكومة العراقية العميد الركن عبدالكريم قاسم ، ونائبه العقيد عبد السلام عارف .[١] . الذي كان من الداعين لضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسورية) وكان يدعمه بعض ضباط الجيش وكذلك دعمه حزب البعث العربي الاشتراكي وجميع القوى القومية التي تناضل من اجل الوحدة العربية ، كما وقفت ضده جميع القوى المناهضة للوحدة وخصوصاً الحزب الشيوعي العراقي .

لقد ساهم حزب البعث العربي الاشتراكي في اول وزارة بعد قيام الثورة العراقية ممثلا بفؤاد الركابي (امين السر القطري لحزب البعث في العراق) حيث عين وزيرا للاعمار .

---

(١) ان اول وزارة شكلت بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في العراق كانت تضم : عبد الكريم قاسم رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع ، عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء ووزيرا للداخلية . محمد حديد وزير المالية ، عبد الجبار الجومرد وزيراً للخارجية ، ابراهيم كبة وزير الاقتصاد ، جابر عمر وزير التربية ، ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية ، بابا علي وزير الاشغال العامة والمواصلات ، فؤاد الركابي وزير الاعمار ، محمد صالح محمود وزير الصحة ، هديب الحاج حمود وزير الزراعة ، صديق شنشل وزير الاعلام .

ومنذ الايام الاولى للثورة حدد عبد الكريم قاسم سياسة حكومته التي وصفها بأنها معادية للامبريالية وللاقطاع وبتقوية اواصر الاخوة مع الاقطار العربية مع اتباع سياسة الحياد بين الشرق والغرب والعمل على رفع مستوى الحياة في العراق وتحرير العراق من اي نفوذ اجنبي [1] .

وقد ضمت الوزارة الاولى للثورة مجموعة من الشخصيات السياسية الذين كرسوا انفسهم لخدمة البلاد ولعبوا دورا في معارضة سياسة العهد الملكي ، هذا ما كانت مجبرة عليه القيادة العسكرية ، لان الشخصيات المدنية كانت ضمن الجبهة الوطنية التي لعبت دورا حاسما في المعارضة وفي المظاهرات والاضرابات الجماهيرية .

ومنـذ الايام الاولى للثـورة برزت الاحـزاب السياسية على شكل تيارين اساسيين احـدهما التيار القومـي الـذي كان على رأسـه حزب البعـث العربـي الاشتراكي وهذا التيار بدأ بطرح فكرة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحـدة وبقيادة عبد الناصر ، والتيار الثاني هو التيار اللاوحدوي الذي تزعمه الحـزب الشيوعي العراقي والذي رفض شعار الوحدة مع الجمهـورية العـربية المتحـدة وطرح شعـار « الاتحـاد الفيدرالي مع الجمهـورية العـربية المتحـدة والصداقـة السوفييتية » . ولم يكن الصراع بين التيارين على المستوى الشعبي فحسب ، بل انعكس هذا الصراع بين القادة العسكريين انفسهم ففي الوقت الذي كان عبد السلام عارف يطوف في المحافظات لالقاء الخطب والمناداة بالوحدة العربية كان عبد الكريم قاسم غير راضٍ على طرح الشعار .. وقد قادت حملات عبد السلام عارف الى صراعات بين البعثيين والشيوعيين .

(١) Notes et Documents (La Documentation Francaise) L'Irak No 2. 2.896 le 18 Juin 1962.P. 7.

وتعمق الخلاف يوما بعد يوم بين قادة الثورة والصديقين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، وفي الحادي عشر من شهر ايلول (سبتمبر) اصدر قاسم قرارا يقضي بعزل عارف من منصبه كنائب القائد الاعلى للقوات المسلحة . ثم تبعه بقرار آخر في نهاية الشهر نفسه في ٣٠ ايلول يقضي بتنحية عارف من منصب نائب رئيس الوزراء وتعيينه سفيراً للعراق في جمهورية المانيا الاتحادية ، هذه الوظيفة التي رفض عارف الالتحاق بها ، وقدم استقالته الى قاسم برسالة بعثها اليه معلناً انه يؤثر البقاء في الوطن بلا وظيفة على ان يبعد من البلاد . وقد لازم بيته وتوافدت عليه جماهير غفيرة من القوى القومية ، وقامت محاولات عديدة لاصلاح الخلاف بين قاسم وعارف باءت كلها بالفشل .

وفي الحادي عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) دعا قاسم زميله عارف الى مكتبه وجرى الحديث بحضور احمد صالح العبدي (رئيس الاركان) وعدد آخر من الضباط بينهم فؤاد عارف وحاولوا اقناع عارف بضرورة قبول المنصب في بون ولكن عارف بقى متصلبا في موقفه ورفض الالتحاق بوظيفته كسفير . . وبعد الحاح من العسكريين اقتنع عارف بأن يسافر الى اوربا لمدة ثلاثة اسابيع لتخفيف حدة التوتر بينهما ، وفي اليوم التالي سافر الى بون يرافقه علي حيدر سليمان وودعه قاسم والوزراء في المطار[1] .

ولكن عارف لم يذهب الى بون بل قضى ثلاثة اسابيع متجولا في اوربا ثم عاد الى بغداد في الرابع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ ، وفي اليوم التالي تم القاء القبض عليه بتهمة التآمر ضد مصلحة البلاد واحيل الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة في السابع والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) وتضمنت الاتهامات التي وجهت اليه محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ١١

تشرين الاول (اكتوبر) وتحريض الناس على الثورة في الرابع والخامس من كانون الاول (ديسمبر) لدى وصوله بغداد . واتهم ايضا بعصيانه اوامر السلطة عند ما عاد الى بغداد دون موافقة مسبقة من رؤسائه واستمرت محاكمته الى ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٩ وصدر الحكم عليه بالاعدام وبتجريده من رتبته العسكرية على ان يترك النظر في امر تخفيف الحكم الى عبد الكريم قاسم ، ولم يصدق قاسم على حكم الاعدام ولبث عارف في السجن ثلاث سنوات قبل ان يخلى سبيله في خريف ١٩٦١ بعد قيام حركة التمرد في سورية التي ادت الى انفصال سوريا عن مصر وانتهاء حكم الجمهورية العربية المتحدة ، ثم سمح له بأداء فريضة الحج عام ١٩٦٢[1] .

وحين حكم على عارف بالاعدام قدم ستة من الوزراء القوميين في حكومة قاسم استقالاتهم احتجاجا على سياسة قاسم تجاه القوى القومية وموقفه من الجمهورية العربية المتحدة وهم فؤاد الركابي (وزير الاعمار) وصديق شنشل (وزير الاعلام) وناجي طالب (وزير الشؤون الاجتماعية) وعبد الجبار الجومرد (وزير الخارجية) وجابر عمر (وزير التربية) ومحمد حديد (وزير المالية) . وهكذا اعلن الصراع بين القوى القومية الوحدوية وبين عبد الكريم قاسم الذي اعتمد على الحزب الشيوعي العراقي في تصفية خصومه الوحدويين .

اما على المستوى العربي فقد كان الحكم على عبد السلام عارف بالاعدام ومعاداة القوى القومية والوحدوية ايذانا بالقطيعة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .[2]

---

(١) محمد خدوري ـ المصدر السابق ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

(٢) Bernard Vernier:- « L'IRAK d'aujourd'hui. Ed. Armand colin 1963. P.155.

وبعد اجراء التعديل الحكومي لم يعد في الحكومة اي وزير من البعث او حزب الاستقلال او بقية القوى القومية الوحدوية .

ومما زاد في حدة الانقسام في الجيش تنافس الاحزاب العقائدية في الوصول الى الحكم ، ولم تكن تنحية عارف والحكم عليه لتحسن الاوضاع كما ظن قاسم بل على العكس اثار الانقسام في صفوف الجيش وفي صفوف الاحزاب اكثر فأكثر .

ثورة العقيد عبد الوهاب الشواف

على اثر انعقاد مؤتمر انصار السلام في الموصل في السادس من آذار (مارس) حيث نقلتهم من بغداد وبقية انحاء العراق قاطرات خاصة الى الموصل وكان عددهم ٣٥٠,٠٠٠ شخصا .[1] وكان العقيد عبد الوهاب الشواف قائد حامية الموصل العسكرية قد احتج على عقد المؤتمر في الموصل خوفا من انفجار الوضع المتوتر هناك . . ولكن احدا لم يعبأ بآرائه .

لقد اعتبر انعقاد المؤتمر في الموصل تحديا للمشاعر القومية التي يتمتع بها سكان مدينة الموصل ، كما كان اغلب العسكريين في الموصل من دعاة القومية والوحدة العربية ، وراحوا يراقبون عن كثب تحركات انصار السلام لمنع وقوع اصطدامات بين الشيوعيين والوحدويين ، وكان الجيش قد وضع في الاستنفار .

لقد سبق ان قلنا ان الجيش قد انقسم على نفسه اثر الحكم على عبد السلام عارف . . كما ان الضباط المشاركين في الثورة تركوا على الهامش وتركزت السلطة بيد عبد الكريم قاسم الذي اعتمد على الحزب الشيوعي العراقي في ضرب

---

١) Bernard Vernier-op, cit. P. 157.

معارضيه من القوى القومية الوحدوية التي كان يقودها حزب البعث .

وقد اتفق الضباط القوميون على التحرك ضد عبد الكريم قاسم ولكنهم على ما يبدوا لم يتفقوا على تحديد ساعة التحرك ومن هو الذي يبدأ هذا التحرك . .

وفي الثامن من آذار (مارس) اعلن العقيد عبد الوهاب الشواف الثورة على نظام قاسم من اذاعة اطلق عليها « اذاعة الموصل » وما ان اعلن الشواف ثورته حتى اخذ الوحدويون يهاجمون العناصر الشيوعية في الموصل لا سيما وان انصار السلام لم يغادروا الموصل بعد ، وقد قتل منهم اثنان[1] واستولى الوحدويون على مدينة الموصل .

وفي اليوم التالي قصفت الطائرات الموالية لعبد الكريم قاسم مقر قيادة العقيد الشواف واصابته بجروح نقل على اثرها الى المستشفى حيث اغتاله هناك احد الموالين لقاسم .

وبعد اغتياله سقطت الموصل بأيدي الشيوعيين والموالين لقاسم الذين زحفوا على المدينة وعملوا فيها تقتيلا وتخريبا[2] وشكل الشيوعيون محاكم شعبية واصدروا احكاما سريعة نفذت فورا وان الذين حكمت عليهم المحاكم الشعبية بالاعدام علقوا على اعمدة الكهرباء في الشوارع ، وبعضهم سحلوا في الشوارع بالحبال ولا يذكر احد ان الموصل قاست من الاهوال في تاريخها ما قاسته خلال اربعة ايام من مذابح مروعة واعمال وحشية قبل ان يتحرك قاسم لاعادة الامن الى المدينة[3] .

---

(۱) هما القزانجي والشاوي
(۲) مجيد خدوري . . العراق الجمهوري - المصدر السابق ص ١٥٠ - ١٥١
(۳) مجيد خدوري - العراق الجمهوري - المصدر السابق ص ١٥١

وفي العاشر من آذار اتهم راديو بغداد الجمهورية العربية المتحدة بمساعدة الشواف وبعض الوحدويين على الثورة ضد قاسم ، وقد اعلن عن عشرة من الدبلوماسيين في سفارة الجمهورية العربية المتحدة ببغداد بأنهم غير مرغوب فيهم وطردوا من العراق[1] .

وقد اصدرت القيادة القومية لحزب البعث نشرة داخلية في شهر آذار (مارس) ١٩٥٩ سرية وخاصة بالاعضاء فقط جاء فيها : - « ان ثورة العقيد الشواف التي جاءت كانفعال وجداني بسبب سوء الاوضاع وازدياد نفوذ الشيوعيين واستفزازاتهم المتكررة وكانتفاضة قومية صادرة عن القلق من خطر الشيوعية ، قد وضحت للشعب العربي لاول مرة في تاريخه كيف يمكن ان يكون حكم الشيوعيين . ان الطريقة التي اخمدت بها هذه الثورة الشريفة المخلصة قد كشفت للشعب العربي ان الحكم الشيوعي لا يمكن ان يستغني عن النار والحديد والارهاب والابادة الجماعية للمعارضة »[2] .

كما اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي بيانا في اواسط نيسان (ابريل) ١٩٥٩ جاء فيه : « في اوائل الشهر الفائت تعرضت بلادنا لاحداث خطيرة ذهب ضحيتها الوف القتلى والجرحى من ابناء الشعب ومنتسبي الجيش ضباطا وجنودا تركت هذه الأحداث الخطيرة آثارا بارزة في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية . . . تعرضت بلادنا لهذه الهزة العنيفة اثر اعلان الشواف الثورة في مدينة الموصل وما اعقب ذلك من مصادمات عنيفة وحوادث اليمة مؤسفة ذهب ضحيتها عدد كبير من القتلى والجرحى وامتد اثرها حتى شمل

---

(١) Chronique de Politique étrangére No XII-- 1959 P. 429.

(٢) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية (١٩٥٥-١٩٦٢) الطبعة الثانية - ايلول (سبتمبر) ١٩٧١ اصدار دار الطليعة بيروت ص ٥٧

العراق كله . . .

ان ثورة ١٤ تموز قامت نتيجة لنضال جميع القوى الوطنية والتفافها حول جيشها الباسل الذي فجر هذه الثورة وبدأها ، فليس من مصلحة العراق ابدا ان يناصب الحكم اية قوة من هذه القوى العداء ، ولا ان ينحاز لاية قوة من هذه القوى لان نتيجة ذلك ستكون دون ادنى ريب وفي ابسط الاحتمالات وقوف القوى التي تتعرض للملاحقة والمحاربة موقف الدفاع عن النفس وهو امر يحمل في طياته اسوأ الاخطار وخاصة ونحن في الاشهر الاولى من حياة جمهوريتنا الفتية لا زلنا في امس الحاجة الى العمل المثمر والتكاتف المتين »[١] .

كما اصدر حزب البعث في القطر العراقي بيانا في ٢٠ حزيران (يونيه) ١٩٥٩ جاء فيه : « حددت القيادة موقف الحزب في ضوء الظروف والتطورات التي اعقبت ثورة العقيد الشواف في الموصل . واوضح التقرير السياسي الذي وجهته القيادة القطرية اهداف الحزب القومية وبين بجلاء ان القوى المعادية في اي وقت هي القوى التي تناوىء اهدافنا القومية وتعاكس سير الامة العربية في طريق الوحدة الشاملة والتحرر من الاستعمار والتبعية .

ان قوى التجزئة في العراق بلغت اوج نشاطها متعاونة مع جهاز الحكم القائم فرض موجة ارهاب عاتية على الشعب قصد بها تصفية الحركة القومية العربية في العراق وبشكل خاص طليعة هذه الحركة حزب البعث العربي الاشتراكي . .

---

(١) نضال البعث ـ الجزء السابع (القطر العراقي) ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ ـ الطبعة الاولى كانون الاول ١٩٦٥ (اصدار دار الطليعة بيروت ص ٤٤ ـ ٤٦)

ثم يشير البيان الى الانقسام الذي بدأ يتضح بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي بقوله : « ان الحزب الوطني الديمقراطي قد بدأ يستيقظ وينتبه ويدرك ان الحزب الشيوعي عازم على الاستيلاء على الحكم وسائر الى ذلك بخطى حثيثة ، وها نحن نشاهد بعض مظاهر الصراع الخفي الحاد على صفحات جرائد الحزبين وفي الصدامات التي حدثت هنا وهناك في انحاء العراق بين انصار الحزبين ..

ثم يضيف البيان وفي الوقت نفسه الذي بدأت فيه شقة الخلاف تتسع بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي ، نشاهد بذور الانقسام تنضج بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ، فقد احس رئيس الوزراء بخطورة النوايا التي يبيتها له الشيوعيون ... »[1]

واحال عبد الكريم قاسم جميع المشتركين في ثورة العقيد الشواف الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة حيث مثلوا امام المهداوي في نهاية شهر آذار (مارس) ١٩٥٩ ، وقد حكمت المحكمة على المتهمين الرئيسيين بالاعدام في ١٦ ايلول (سبتمبر) واعدموا بعد ثلاثة ايام من صدور الحكم عليهم .[2]

وفشلت جميع المحاولات لاقناع عبد الكريم قاسم بالعدول عن اعدام رفاق السلاح في الوقت الذي استمر فيه الشيوعيون يتظاهرون مطالبين باعدامهم

---

(١) نضال البعث ـ الجزء السابع ـ المصدر السابق ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(٢) لقد اعدم كل من ناظم الطقجلي ورفعت الحاج سرى وداود سيد خليل وعزيز احمد شهاب (١٩ ايلول) واعدم كل من نافع داود ومحمد امين عبد القادر وسليم حسين ومظفر صالح ومحسن اسماعيل (٢٥ آب) واعدم كل من علي توفيق وهاشم دبوني وخطاب (٢٠ ايلول) اما اول الضباط الطيارين الذين حكم عليهم بالاعدام فكانوا اربعة (٢٨ آذار) وهم عبد الله ناجي وقاسم العزاوي واحمد عاشور وفاضل ناصر وهناك غيرهم حكموا بالاعدام وخفضوا الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

وكان اعدامهم بمثابة القطيعة التامة التي لا رجعة فيها بين القوى القومية وعبد الكريم قاسم .

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم

ان الذي دفع البعثيين للجوء الى اسلوب الاغتيالات ما كان يلقاه الشيوعيون من تشجيع وتحريض من قبل الشرطة والمقاومة الشعبية وبعض المنظمات .. وبعد ثورة الشواف ادرك البعثيون ان عدوهم الاول هو عبد الكريم قاسم ، فقد تبين لهم انه كان يوافق ضمنا على الهجمات التي كان الشيوعيون يشنونها على خصومهم الوحدويين[1] .

وكتب فؤاد الركابي : « اننا فكرنا باغتيال عبد الكريم قاسم » ولكننا عدلنا من مشروعنا قبل ثورة الموصل بشهر واحد[2] ... وبعد فشل ثورة الموصل ونظرا للظروف الصعبة التي جابهتنا فكرنا مجددا باغتيال عبد الكريم قاسم وبدأنا بتقسيم المهمات والمسؤوليات[3] .

وشكلت لجنة لهذا الغرض تضم أياد سعيد ثابت ، خالد الدليمي ، عبد الله الركابي وفؤاد الركابي لغرض وضع الخطة[4] .... وبعد ايام وصلنا لمرحلة التنفيذ .[5] كان التوتر قد تفاقم بين القوى القومية والشيوعيين بعد تنفيذ حكم الاعدام بالضباط القوميين المشاركين بثورة الموصل .

---

(١) مجيد خدوري ـ العراق الجمهوري ـ المصدر السابق ص ١٧١ ، ١٧٧
(٢) فؤاد الركابي : ـ « الحل الاوحد » الاصدار دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦٤
(٣) فؤاد الركابي :ـ « المصدر السابق ص ٢٠ .
(٤) فؤاد الركابي ـ الحل الاوحد ـ المصدر السابق ص ٣١
(٥) فؤاد الركابي ـ الحل الاوحد ـ المصدر السابق ص ٣٨

وقام حزب البعث بتدريب جماعة من شبابه على الرمي في منطقة الحصوة واستطاعوا الحصول على بعض قطع السلاح ، وأجروا محلا في شارع الرشيد برأس القرية ونقلوا إليه السلاح من اجل تنفيذ العملية التي تتلخص بمهاجمة سيارة عبد الكريم قاسم من الشارع بعد اعتراضها من قبل احدهم لايقافها والرمي عليها من جهة واحدة .

وفي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) جرى اتصال تلفوني بمجموعة التنفيذ بأن عبد الكريم قاسم سيمر بسيارته عبر الشارع ، وهرعت المجموعة برشاشاتها الى الشارع[1] وتعطلت السيارة التي ارادوا بها اعتراض سيارة قاسم واوشكوا على تأجيل العملية وفي هذاالوقت لاحت سيارة قاسم وقرروالحظتها التنفيذ وكانوا على جانبي الشارع ، وتم اطلاق النار على السيارة حيث قتل سائقها وجرح قاسم داخل السيارة واعتقدوا بانه قد قتل وقد سقط احدهم شهيدا (عبد الوهاب الغريري) واصيب آخران (سمير عزيز النجم وصدام حسين) وتمكنوا من الفرار واللجوء الى شقة في العلوية[2] حيث بقوا فيها الى ان تم القاء القبض على بعضهم بينما غادر البعض الآخر الى خارج العراق .

وظهر ان قاسم قد جرح ونقل الى المستشفى وقد اصيب في كتفه ، وتولى ادارة البلاد الحاكم العسكري العام احمد صالح العبدي طيلة فترة مكوثه في المستشفى .

وقال الركابي ان العملية ليست فقط محاولة اغتيال ، بل انها خطة ثورية تهدف لاسقاط نظام قاسم واقامة نظام قومي تقدمي في العراق[3] .

---

(١) ان المجموعة التي قامت بتنفيذ العملية هم : صدام حسين ، احمد طه العزوز ، سليم عيسى الزيبق ، سمير عزيز النجم ، حاتم حمدان العزاوي عبد الكريم الشيخلي وعبد الوهاب الغريري »

(٢) من شهادة سمير عزيز النجم ـ كتاب المحكمة العسكرية العليا الخاصة وزارة الدفاع ج/ ٢٠ ص ٦٢/ ٦٤

(٣) فؤاد الركابي ـ الحل الأوحد ـ المصدر السابق ص ٩٠

واحيل المتهمون للمحكمة العسكرية العليا الخاصة التي يرأسها فاضل المهداوي في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ وكان بعض المتهمين قد لجأ الى مصر وسورية .

وقد رفضت جريدة « الصحافة » الناطقة بلسان حزب البعث العربي الاشتراكي والتي كانت تصدر في لبنان التهم الموجهة لقادة البعث في العراق واكدت بانه ليس من مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي اللجوء للاغتيال السياسي وحيت الصحيفة بطولة المناضلين العاملين تحت ضغط وارهاب حكم قاسم الذين يناضلون لوضع حد للارهاب في العراق[1]

وقد اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بان الحزب حزب شعبي اتخذ آمال جماهير الشعب ومصالحها اهدافا لنضاله ، وآمن بان هذه الجماهير نفسها هي السبيل الوحيد لتحقيق هذه الاهداف كاملة غير منقوصة .. وقد برهن الحزب في تاريخه النضالي البطولي عن صدق ايمانه بالشعب بتنظيمه الحزبي الشعبي الذي يعتمد على جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، وبسلوكه السياسي الشعبي في تحقيق اهدافه عن طريق رفع مستوى وعي وتنظيم وفعالية المنظمات النقابية والجماهير الشعبية ...

.. ان معتقلات العهود الارهابية في سورية .. وسجون نوري سعيد لم تكن لتزيد شباب الحزب وشاباته الا ايمانا بقضيتهم وبانتصارها عن طريق النضال الشعبي . وعدم اعتماد الحزب على الاغتيال السياسي وشجبه له خلال تاريخه النضالي الصعب كله ، ليس منطلقا فقط من احترامه للشخص الانساني بل ايضا من ايمانه بالشعب وامكانياته وقدرته على تحقيق اهدافه ، وايمانه بأن

---

(١) الصحافة ـ بيروت ١٥ كانون ثاني (يناير) ١٩٦٠ استشهاد من كتاب « العراق اليوم » بالفرنسية المصدر السابق ص ١٨١

الاغتيال السياسي بغض النظر عن ملابساته وقابليته على حل الازمات السياسية يتضمن ضعفا في الايمان بقدرة الشعب على تحطيم اعدائه وتحقيق اهدافه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تنفي تنظيم الحزب لمحاولة الاغتيال ، وتعتبر ان تمادي قاسم في اغتيال قادة الشعب والجيل والشباب العقائدي في العراق .. هو الذي دفع قسما من الشباب الوطني للدفاع عن النفس بهذا الاسلوب الذي فرضته الاوضاع الشاذة .

... ان حزب البعث العربي الاشتراكي في الوقت الذي يحيي فيه بطولة الماثلين امام محكمة المهداوي ويحيي المناضلين الابرياء في المحكمة وفي سجون ومعتقلات قاسم يؤكد ان قاسم وحده بجرائمه وتمثيله وتخريبه هو المسؤول عن محاولة الاغتيال ... ويؤكد ان النضال الشعبي سيضع حداً نهائياً لحكم قاسم[1] .

ويذكر فؤاد الركابي في كتابه : « انناقررنا استشارة رفاقنا خارج العراق ، وخصوصا الاعضاء القدامى للقيادة القومية لحزب البعث الذي حل بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة ويمكن القول بانه في ذلك الوقت لا توجد قيادة قومية للحزب قادرة على الاجتماع مع القادة البعثيين العرب لاتخاذ قرارات .[2]

ويضيف الركابي : بعد اعتقال الشباب البعثيين في ٢٣ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٩ اي بعد ستة عشر يوما من محاولة الاغتيال[3] وبعد مرور عشرين يوما على اعتقال اياد سعيد ثابت وخالد علي الصالح اجتمعنا لتشكيل نواة

---

(١) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية (١٩٥٥ - ١٩٦٢) اصدار دار الطليعة بيروت - الطبعة الثانية ايلول ١٩٧١ ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) فؤاد الركابي : - « الحل الاوحد » المصدر السابق ص ٥٢

(٣) فؤاد الركابي : - « الحل الاوحد » المصدر السابق ص ٩٣

لقيادة جديدة للحزب تتولى اموره[1] وبعدها غادر الركابي العراق سرا الى سورية .

وجاء في شهادة اياد سعيد ثابت امام المحكمة قوله : - « لم يكن حزبنا - حزب البعث العربي الاشتراكي طوال حياته النضالية ليؤمن بالاغتيال السياسي لحل مشاكل المجتمع . . ولم يكن هو الحزب الوحيد الذي يناضل ضد الاستعمار الغربي في البلاد بل كانت هناك احزاب اخرى تعمل لنفس الغرض ولكن بأساليب مختلفة وكان بينها الحزب الشيوعي العراقي . . .

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز التي طال انتظار الشعب لها لتنقذه من الوضع الذي كان يئن تحت وطأته ، كانت هذه الثورة هي امل الشعب في القضاء على الاستعمار وعلى الفساد والاقطاع والاستغلال وما كادت هذه الثورة ان تعلن حتى سارع حزبنا لتأييدها . . .

مرت بضعة اياد على الثورة وعرف الجميع من هم قادتها الذين كان على رأسهم عبد الكريم قاسم وبمعيته عبد السلام عارف ، وقد اخذ الاخير يطوف في مدن العراق وهو يخطب في الشعب داعيا اياه الى الالتفاف حول الثورة وتأييد قيادتها مبشرا اياها بالقضاء على الاقطاع واذناب الاستعمار وبالوحدة التحررية . وقد قام حزبنا بتأييد هذه التصريحات لسببين ، الاول هو اتفاقها مع اهداف الحزب والثاني لانها كانت صادرة من أحد قادة الثورة وكان الجميع يعتقدون بأن عبد السلام عارف مكلفاً من قبل قيادة الثورة للقيام بهذه الخطة

---

(١) فؤاد الركابي ؛ - « الحل الاوحد » المصدر السابق ص ٩٨ (لقد ذكر المدعي العام اثناء محاكمة شباب البعث المتهمين بمحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم بان اعضاء القيادة القطرية مكونة من :) فؤاد الركابي ٢) خالد على الصالح ٣) اياد سعيد ثابت ٤) مدحت ابراهيم جمعة ٥) علي صالح السعدي ٦) فيصل حبيب الخيزران ٧) صالح شعبان ٨) كريم محمود شنتاف (المحكمة العسكرية العليا الخاصة وزارة الدفاع) الجزء/ ٢٠

وخصوصاً ان عبد الكريم قاسم كان ساكتاً سكوتاً تاماً . وبديهي ان هذا السكوت يفسر بأنه كان موافقاً على كل ما كان يقوله عبد السلام .

ثم يضيف : وفجأة ظهر الحزب الشيوعي العراقي على شكل جماعات صغيرة اخذت تندس بين الجماهير المحتشدة تهتف بالاتحاد الفيدرالي والصداقة السوفييتية ، ويقوم بالاعتداء بصورة علنية على كل من لا يؤيدها في ذلك . . . ثم فوجىء الشعب ونحن معه بعزل عبدالسلام عارف من مناصبه على حين غفلة . . . وعلى كل فان هذا لم يبدل من سياسة حزبنا بشيء فالحزب لم يكن يؤيد اشخاصا بل يؤيد الثورة ، وتأييده للاشخاص على اعتبار انهم يمثلون الثورة فقط .

وبعد ان يستعرض اعتداءات الشيوعيين على القوى القومية وسكوت السلطة عنها بل وتأييدها في الخفاء يصل الى قيام ثورة الشواف وكيف استغلت من اجل القضاء على كل مواطن يؤمن بقوميته ويعتز بعروبته مشيرا الى حوادث القتل والسحل والمذابح التي قام بها الحزب الشيوعي في الموصل ثم يخلص الى القول ، لم يبق امامنا سوى طريقين لا ثالث لهما اما ان نفنى عن آخرنا كما كان الحزب الشيوعي يصرح . . . واما ان نقف للدفاع عن انفسنا ضد الفناء كما تقضي بذلك جميع الشرائع والقوانين . ولهذه الاسباب صدر قرار قيادة الحزب باغتيال عبد الكريم قاسم ، وبلغ به عدد قليل جدا من الاعضاء الذين سيقومون بالتنفيذ[1] .

وبعد انتهاء المحاكمة ، صدر الحكم بالاعدام على جميع الذين اشتركوا مباشرة فيها . وكان عبد الكريم قاسم لا يزال في المستشفى عندما بلغه صدور الحكم ، وبقي المتهمون في السجن حتى قيام ثورة ١٤ رمضان في ٨ شباط

---

(١) اياد سعيد ثابت ـ افادته امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة ـ الجزء/ ٢٠ ص ٢٨٨ ـ ٢٩٣

(فبراير) ١٩٦٣ .[١]

استمرت علاقات العراق والجمهورية العربية المتحدة تتدهور يوما بعد يوم وخصوصا بعد ثورة الشواف ومحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم .. واستمرت الحملات الاذاعية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة بشكل حاد ويومي ، كما تجاوزت الاذاعات والصحف الى خطب القادة في البلدين .

فقد اعلن عبد الكريم قاسم في ١٧ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ بأنه يقدر كثيرا الشعب السوري وانه قرر مساعدته على تخطي الوصاية المصرية .

عند قيام الوحدة اعلن بورقيبة (الرئيس التونسي) عن رضاه عن قيامها ولكن بعد وقت قليل بدأ بورقيبة يهدد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الفتية لانها قبلت بعض اللاجئين السياسيين المعارضين للنظام التونسي وعلى رأسهم بن يوسف ، السكرتير العام السابق للحزب الدستوري الجديد الذي يرأسه بورقيبة ، وكانت هذه بداية المشاكل بين تونس والقاهرة .

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ تبعت تونس المغرب وانضمت الى جامعة الدول العربية .[٢]

وفي الحادي عشر من تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٨ وفي جلسة مجلس الجامعة العربية حيث حضرت تونس والمغرب ، اعلن رئيس الوفد التونسي الحبيب الشطي في خطابه بأن بلاده قد ترددت طويلا قبل ان تقرر الانضمام للجامعة العربية ، بسبب الخلافات السابقة من الاقطار العربية ، ولا يخفى ان بعض الدول الاعضاء تحاول فرض سيطرتها على الممثلين الآخرين في الجامعة[٣]

(١) مجيد حدوري : « العراق الجمهوري » المصدر السابق ١٨١ .
٢) Jocelyne Massal « L'unité arabe d'après le monde op. cit.PP. 109,110
٣) Chronique de politique étrangère No XII-. 1959 op.cit P.377

هذا الخطاب قد ادى الى ردود فعل عنيفة من قبل ممثل الجمهورية العربية المتحدة الذي قال : « نحن نرضى قبول ما قاله ممثل تونس ، ونحن نعتبر ان ما سمعناه هدّام وليس بناء ، ان اتهامات المندوب التونسي هو ترديد لما ينشر من الصحف والوكالات الامبريالية .[١]

في الثاني عشر من تشرين الاول (اكتوبر) نشرت الصحف في تونس مذكرة الحكومة التونسية الموجهة الى مجلس الجامعة العربية جاء فيها : « ان علاقاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة قد تدهورت من جوانب عدة ، وان التعاون بين الدولتين اصبح عمليا غير ممكن . . ثم تشير المذكرة بأن صالح بن يوسف المعاون السابق لبورقيبة والسكرتير العام السابق للحزب الدستوري الجديد الذي كان قد حكم عليه غيابيا بالاعدام في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ بتهمة التآمر على امن الدولة يقيم الآن في مصر وقد حرض على عدة مؤامرات ، نظمت لاغتيال بورقيبة وقد اكتشفت احداها في ربيع عام ١٩٥٨ .[٢]

ومنذ بداية عام ١٩٦٠ لم تعرف المناوشات الكلامية بين ناصر وقاسم اي هدنة . .

فقد اعلن قاسم في التاسع من شباط (فبراير) ١٩٦٠ بقوله : « اننا حررنا العراق من حكم الامبريالية ونحن ملتزمون بمتابعة الجهود لمساعدة جيراننا على تحقيق حرياتهم » .[٣]

وقد رد عبد الناصر على قاسم اثناء زيارته لسورية (الاقليم الشمالي) حيث اعلن في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٦٠ في دير الزور ما يلي : « ان ثورة

---

١) Chronique de politique étrangère op cit P. 377.

٢) Chronique de politique étrangère No XII-.OP.cit P.378. 379.

٣) Cahiers de L'orient contemporain No XIII, 17 eme année 1er Janvier -.30 Avril 1960. P.35.

العراق في ١٤ تموز (يوليه) هي عربية في جوهرها ، ولها هدف واحد هو خدمة القضية العربية وليس اعدائها ولكن ما هي النتيجة ! ان الحكام العراقين الذين خلفوا نوري سعيد سقطوا بين ايدي العملاء الشيوعيين ووقفوا موقف المعادي للقومية العربية . وان الفردية والانانية تسيطر عليهم ، وهم يعرفون بأن الوحدة تهدد موقع رئيسهم الذين أرادوااعطاءه اسم الزعيم الاوحد . الزعيم الاوحد اعلن بأنه يريد تحريركم من الحكم الناصري اوكما قال ايضا من السيطرة المصرية . قاسم يدعي بأنه يريد تحريركم ، وانا اعلن بأنني لا اريد تحرير الشعب العراقي ، لان العراقيين من القوة ما يمكنهم من تحرير انفسهم كما فعلوا ذلك في الماضي[1]

ولا يخفى ما لمعاداة العراق من اثر في دعم العناصر اللاوحدوية ودور ذلك في تقويض وحدة مصر وسورية كما لا يخفى ما للجمهورية العربية المتحدة ولقيادة عبد الناصر من دور في تقويض حكم قاسم .

صعوبات في العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس

اشرنا الى تدهور العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة والآن نشير الى تدهور العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة .

وفي ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ـ اليوم التالي لاعلان قيام الوحدة ـ عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا مغلقا واعلن بالاجماع تأييده لقرار يدين الموقف التونسي كما طلب من ممثل الجمهورية العربية المتحدة ليأخذ مكانه مجدداً بين اعضاء الجامعة العربية بعد ان اعلن انسحاب تونس من الجلسة .

١) Cahiers de l'orient contemporain No XIII 1960-.OP. cit. P.61.

وفي السادس عشر من نفس الشهر اعلن بورقيبة امام الجمعية التونسية (البرلمان) قال فيه : - « نحن نريد التعاون مع الدول الغربية الكبرى لمواجهة اي هجوم طارىء من قبل فرنسا . نعم انا غربي وسأبقى كذلك . . . » واعلن بأن حكومته قررت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة التي تساهم في التآمر عليه .[1]

واعلن راديو القاهرة بأن قطع العلاقات الدبلوماسية من قبل تونس هو اجراء جديد ضمن التآمر الامبريالي على القومية العربية واضاف الراديو بأن العلاقات الودية للجمهورية العربية المتحدة مع الشعب التونسي سوف لن تتأثر[2] .

وقد استمرت العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة في تدهور حتى بعد قيام الانفصال .

صعوبات في العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي

في نهاية الخمسينات كانت الاحداث الجارية في الوطن العربي لا تمثل دعما للسياسة السوفييتية باستثناء العراق .

ومن الصعوبات التي ساعدت على تذبذب الموقف السوفييتي هو ما اظهره حزب البعث وعبد الناصر من رغبة في اقامة الوحدة العربية وما يمكن ان ينجم عنها من آثار على الاحزاب الشيوعية العربية المعادية لفكرة الوحدة العربية

---

١) Chronique de politique étrangère: No XII OP. cit P. 379.

٢) Ibid. P. 379.

وللسياسة السوفييتية [1] .

ومن الجدير بالذكر ان قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ من دمج سورية ومصر في دولة واحدة ، اثار مواجهة لا بد منها بين عبد الناصر والحزب الشيوعي السوري . وامتد هذا الخلاف حتى شمل القوى القومية جميعها في العراق وصراعها مع الحزب الشيوعي العراقي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق واعلان الجمهورية .

صعوبات الجمهورية العربية المتحدة

ورفض عبد الكريم قاسم بدعم من بعض الضباط أي مشروع وحدوي مع عبد الناصر واتبع سياسة عراقية مستقلة . في الوقت الذي طافت فيه المظاهرات في بغداد والمحافظات الاخرى تطالب بتحقيق الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة . وفي نفس الوقت طرح الحزب الشيوعي العراقي شعار « الاتحاد الفيدرالي » مع الجمهورية العربية المتحدة بدلا من الوحدة معها » .

ووجد قاسم ضرورة دعم اتجاه الحزب الشيوعي المعادي للوحدة للوقوف ضد القوى القومية التي كان يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي .

واعطى قاسم المزيد من الحرية للشيوعيين بينما شدد الخناق على القوى القومية وعلى الاخص حزب البعث ، ونتيجة لضغط قاسم المستمر ضعف شعار الوحدة مما حدا بالشيوعيين الى سحب شعار الاتحاد الفيدرالي والذي تحول فيما بعد الى « لا وحدة مع عبد الناصر » .

(١) Problèmes Politiques et Sociaux: « U.R.S.S. et le Proch-Orient « La documentation francaise 23- 3 Aout 6 Septembre P. 197.

وشيئا فشيئا سيطر الشيوعيون على الشارع وعلى النقابات المختلفة ، وألفوا لجانا مسلحة تحت شعار « الدفاع عن الجمهورية وملاحقة القوى القومية والبعثيين بشكل مستمر » ... مما حدا بعبد الناصر الى مجابهة الشيوعيين في سوريا وفي المشرق العربي[1] .

وبمناسبة اعياد النصر في بور سعيد ، اتهم عبد الناصر الشيوعيين بالعمل ضد مصر وسوريا وضد القومية العربية ، وفي ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ واثناء انعقاد المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي اعلن خروشيف بان حكام الجمهورية العربية المتحدة بملاحقتهم الشيوعيين ، وهم المؤيدون الاكثر ثباتاً للعرب ضد الامبريالية ، انما يقومون (بعمل رجعي) وطالب نظام عبد الناصر بعدم السماح لمختلف الايديولوجيات بتهديم علاقاته مع موسكو[2] .

وقفت صحيفة الاهرام (والتي تعتبر الناطق الرسمي لعبد الناصر) بأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة قامت بملاحقة اعضاء حزب محدد لنشاطهم الخاطىء وليس ضد الايديولوجية الشيوعية[3] .

وبدا ان الزعماء السوفييت استعملوا بغداد ضد القاهرة ، فقد دعت موسكو عبد الكريم قاسم واعلنت الصحافة السوفييتية هجومها على الجمهورية العربية المتحدة . ولهذا السبب فان عبد الناصر اتهم خروشيف بالنيةلانظمة « هلال خصيب احمر »[4] .

---

١) Chronique de Politique etrangère No XII, 1959 P. 383

٢) Ibid. P. 384

٣) Jocelyne Massal. « L'unité Arabe D'après le monde » 1945- 1961 Mémoire de matrise d'histoire contemporain. Université Faul-Valéry: Montpellier- Octobre 1971 P.103

في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٥٩ وبمناسبة الذكرى الاولى لقيام الجمهورية العربية المتحدة قال عبد الناصر « بعد خطابي في ٢١ ديسمبر الذي انتقدت فيه الشيوعيين السوريين ، وخطاب خروشيف امام المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي قامت بعض الوكالات الغربية بالترويج بان الجمهورية العربية المتحدة انزلقت نحو المعسكر الغربي وان موسكو تعد مؤامرة لاغتيالي . ولذا كتبت بصراحة الى خروشيف طالبا منه ايضاح موقف الاتحاد السوفييتي من القومية العربية[١] .

واستشهد عبد الناصر ببعض مقاطع من رسالة رئيس مجلس السوفييت حيث يقول : « بالتأكيد هناك خلافات ايديولوجية بيننا ولكن لا يمكنها ان تعكر علاقاتنا الطيبة . وان اعداء صداقتنا ، يجهدون دائما لاستغلال خلافاتنا لمصلحتهم . وأرجو ان تعلموا جيدا بان موقفنا تجاهكم لم يتغير ابدا مهما تكن الظروف السياسية الحالية .

واضاف خروشيف بأن الاتحاد السوفييتي لن يتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة ، تبعا للاجراءات التي لحقت بالشيوعيين السوريين والتي جاءت لدعم نضال الامة العربية من اجل السلام والاستغلال والحرية[٢] .

وعلق راديو موسكو على خطاب عبد الناصر بقوله « ان تصريحات القاهرة التي اعلنها عبد الناصر حول موضوع العلاقات العربية السوفييتية تمثل احد الاحداث السياسية الهامة في هذا الوقت[٣] .

---

١) Chronique du Politique étrangère No XII- mai- Juillet 1959 P.380

٢) Ibid. P. 387

٣) Ibid.

ولم تستمر الهدنة مدة طويلة . فجاءت احداث العراق ومحاربة عبد الكريم قاسم للقوى القومية ووقوف الاتحاد السوفييتي الى جانب قاسم في الوقت الذي كانت علاقات العراق والجمهورية العربية المتحدة في تدهور مستمر. وفي الاستقبال الرسمي الذي جرى في الكرملين للوفد العراقي يوم ١٦ آذار (مارس) الذي ذهب للتوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين العراق والاتحاد السوفييتي ، اتهم خروشيف بتقسيمه الوطن العربي ووقوفه ضد الديمقراطية[١] .

وفي ١٧ آذار (مارس) اتهمت وكالة الشرق الاوسط للانباء الاتحاد السوفييتي بدعمه للشيوعيين العرب بغرض زرع الشيوعية في الشرق الاوسط[٢]

ولم تكن الحكومة السوفييتية على وفاق مع مفاهيم عبد الناصر حول عدة امور اثيرت في تلك الفترة وخصوصا مهاجمته للشيوعية في الشرق الاوسط .

ورد الاتحاد السوفييتي على عبد الناصر بعنف . ولكن ما ان حل تموز (يوليه) ١٩٥٩ حتى عاد عبد الكريم قاسم في العراق للتنكر لحلفائه الشيوعيين وهاجم بعنف الشيوعيين العراقيين واعمالهم[٣] .

وفي ١٤ تموز (يوليه) اعلن عبد الناصر : « اذا كنت قد انتقدت الموقف السوفييتي ، فان هذا لا يعني بأنني اقف الى جانب الولايات المتحدة . . . ان الجمهورية العربية المتحدة تقبل السلاح السوفييتي الا ان الحزب الشيوعي يبقى غير مجاز قانونا ، لان الشيوعيين يميلون لاقتسام الجمهورية العربية المتحدة[٤] .

---

١). Chronique de Politique étrangère P.387-388

٢) Ibid. 389

٣) Problèmes Politiques et Sociaux « la documentation francaise » No 239. Aout-6 Septembre 1974 P.9.

٤) Cahiers de L'Orient Contemporain No XL 1er Mai- 31 Aout 1959 P. 231.

وفي الثامن من آب (اغسطس) رد ناصر على رسالة خروشيف بمناسبة الذكرى السابعة لثورة الثالث والعشرين من تموز (يوليه) ١٩٥٢ بقوله : « ان الاقطار العربية وجدت دائما تحت مناطق النفوذ لكن القومية العربية تنتصر دائما ... ان سياستنا انما تقوم على الحياد الايجابي ونريد البقاء خارج مناطق النفوذ وخارج اطار الحرب الباردة ، ونحن مع التقارب بين الشرق والغرب ولكن بشرط أن لا يتحقق هذا على حساب الدول الصغيرة »[١] .

وفي الخامس من ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩ عبرت جريدة الاهرام والاخبار القاهريتين عن دهشتهما ودهشة الاوساط العربية حول الموقف الذي تبناه راديو موسكو والبلدان الاشتراكية وخصوصا بلغاريا . واعتبرت أن هجومهما موجه ضد الجمهورية العربية المتحدة . كما قام راديو موسكو وصوفيا بنشر النصوص الحرفية المعادية للجمهورية العربية المتحدة والتي نشرتها الصحف الشيوعية في بغداد وتهجم المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة على الرئيس عبد الناصر[٢] .

وفي ١١ تشرين اول (اكتوبر) لم يجدد للقنصلية السوفييتية في بورث - سعيد عقد الايجار لصالة العرض للافلام الروسية .[٣]

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) استلم صلاح سالم رئيس تحرير الجمهورية آنذاك مقابلة مع خروشيف والتي نشرت بعد خمسة ايام حيث اعلن فيها : « نحن نؤكد احساسنا الصادق لكل الاقطار العربية التي تناضل من اجل تحرير بلادها من الكولينالية والامبريالية ، ونحن نوافقهم على كل المساعدات الممكنة وبدون اي مصالح خاصة ، لان تلك هي ايديولوجيتنا ، ونحن لا

---

١) Cahiers de L'Orient Contemporain No XL 1959 P.233.

٢) Ibid. 1er Septembre-31 décembre 1959.

٣) Ibid.P.288.

نريد التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية الاخرى . وليس لدينا اي اتصالات مع الاحزاب الشيوعية الاجنبية . . . ان اي مشكلة تخص الدول الصغيرة سوف لن تناقش بغيابها في المؤتمر القمة الذي هو ليس الا اجتماع يهدف الى تغيير وجهات النظر . وان القرارات سوف لن تتخذ الا في الامم المتحدة وبحضور كل الدول الاعضاء . . . ان علاقاتنا بالجمهورية العربية المتحدة هي نفس العلاقات التي كانت قائمة مع مصر ايام العدوان الثلاثي على قناة السويس ، واريد ان اؤكد لكم في هذه المرحلة بان الشعب السوفييتي جميعه يدعم الشعب المصري في نضاله من اجل التحرير والاستقلال . . ونحن نتفق مع اولئك الذين يحلمون مثلنا ، ولكن ليس هناك اتصال مباشر بيننا وبين الاحزاب الشيوعية العربية . واعتقد من جهة اخرى ان الظروف الحالية في اقطار المشرق العربي ليست مهيأة لانظمة نظام شيوعي . . . . ليست هناك ازمة في العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي ولكن هناك اختلافات ايديولوجية[1] .

وفي الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) قدم السفير السوفييتي الجديد فلادير يوغلافيتش ، اوراق اعتماده الى الرئيس عبد الناصر[2] .

ومنذ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) حتى العاشر من كانون اول (ديسمبر) اقام ثروت عكاشة وزير الثقافة والاعلام الوطني في الاتحاد السوفييتي[3] .

وفي مايس (مايو) ١٩٦٠ عقدت في القاهرة مفاوضات اقتصادية بين وفدي الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي بغرض تطوير العلاقات

---

١) Cahiers de l'Orient comptemporain No op. cit PP. 388-389

٢) Ibid,P.389

٣) Ibid. P.196

التجارية بين البلدين . وتجديد الاتفاقات التجارية للدفع المعقودة مع الاقليمين الشمالي والجنوبي للجمهورية العربية المتحدة . ووضع الاسس لاتفاق تجاري طويل الامد .

وفي ٢٦ مايس (مايو) ارسل خروشيف رسالة الى عبد الناصر لتهنئته بمناسبة يوم السنة الهجرية بمناسبة رغبة بلده في تقوية اواصر الصداقة مع الجمهورية العربية المتحدة .

المؤتمر القومي الثالث لحزب البعث العربي الاشتراكي ٢٧ آب ١٩٥٩

لقد كانت الفترة بين عام ١٩٥٤ - ١٩٥٩ ، اي بين انعقاد المؤتمر القومي الثاني لحزب البعث والمؤتمر القومي الثالث للحزب من اهم الفترات التي ناضل فيها الحزب من اجل تحقيق الوحدة العربية الثورية بين اقليمي مصر وسورية والتي تحققت عام ١٩٥٨ .

وقبل قيام وحدة مصر وسوريا ، اعطى ناصر وعده لحزب البعث لحل نفسه والعمل ضمن تنظيمات الاتحاد القومي الذي سينشأ كتنظيم وحيد في الجمهورية الجديدة . . ولكن بعد قيام الوحدة قام عبد الحميد السراج وزير الداخلية للاقليم الشمالي (سورية) بممارسة الضغط على البعثيين السابقين . وهذاما دعا وزير الاعلام (رياض المالكي) الى الاستقالة . بالاضافة الى سيطرة العناصر الرجعية على الانتخابات في سورية .

ومن المعروف انه بعد قيام وحدة مصر وسورية عين اثنان من اعضاء

القيادة القومية للحزب بمنصبين في الحكومة الجديدة . فقد عين اكرم الحوراني (نائبا لرئيس الجمهورية العربية المتحدة) وصلاح الدين البيطار وزيرا للدولة للشؤون العربية) .

وبعد حل الحزب في سوريا . كان حزب البعث قد واجه فشلا في الاردن كما ان حملة عنيفة قد قامت ضد الحزب في العراق بعد ثورة ١٤ تموز (يوليه) ١٩٥٨[١] . وخصوصاً بعد اعتقال عبد السلام عارف . وكانت هناك محاولات التفاف على الحزب قام بها عبد الله الريماوي في الاردن والذي كان عضوا في القيادة القومية والسكرتير القطري للحزب في الاردن مستفيدا من غياب القيادة القومية بعد حل تنظيم الحزب في سورية . وقد قصد الريماوي لاعلان استقلال التنظيمات القطرية للحزب واخضاعها لتنظيم الجمهورية العربية المتحدة[٢] .

في مثل هذه الظروف قرر حزب البعث عقد مؤتمره القومي الثالث (من ٢٧ آب ـ ايلول) وذلك بتشكيل لجنة مؤقتة باقتراح من الامين العام للحزب « ميشيل عفلق » لغرض التحضير للمؤتمر المقترح .[٣]

واتخذ المؤتمر عدة توصيات على الصعيد الداخلي فقرر :

- تبني الديمقراطية المركزية كإطار ثوري في التأكيد على العلاقات الموضوعية والتنسيق الثوري .

- تطبيق مبدأ القيادة الجماعية على جميع المستويات في الحزب .

---

(١) نضال البعث ـ القيادة القومية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ « الجزء الرابع » الطبعة الاولى ، حزيران ١٩٦٤ اصدار دار الطليعة ـ بيروت ـ

(٢) نضال البعث ـ القيادة القومية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ ، الجزء الرابع ، الطبعة الاولى ١٩٦٤ ص ٨٨ .

(٣) نضال البعث ـ القيادة القومية ـ المصدر السابق ص ٨٩

لتقوية وحدة الحزب القومية وفعاليتها في النضال .

وعلى الصعيد القومي قرر المؤتمر ضرورة تعبئة كل امكانات شعبنا وضمان نضاله وذلك بتوحيد قواه وخلق الانسجام في خططه في كل الاقطار العربية وتنظيم وحدة النضال . كشروط اساسية لانتصارنا . وكذلك ضرورة التعاون مع كل القوى الثورية في الاقطار العربية (في المشرق والمغرب) وتكوين الجبهة الشعبية الصلدة[1] .

وحدد المؤتمر ايضا السياسة الدولية على ضوء المبادىء الاساسية للنضال التحرري في الوطن العربي ولدى الشعوب المستغلة من قبل الامبريالية[2]

وأتم المؤتمر اعماله بانتداب قيادة قومية لاول مرة في تاريخه ، حيث كانت انتخابات المؤتمر الثاني بالتراضي مكونة من تسعة اعضاء .

المؤتمر القومي الرابع (آب ١٩٦٠)

عقد المؤتمر القومي الرابع لحزب البعث العربي الاشتراكي في اواخر آب ١٩٦٠ أي بحوالي سنة قبل انفصال وحدة مصر وسورية . وانعقد تنفيذ لقرار المؤتمر القومي الاستثنائي (الثالث) للحزب الذي اوصى بعقد مؤتمر قومي عادي بعد سنة واحده . [3] وكان الاستاذ ميشيل عفلق قد استقر في بيروت التي اعتبرت مركزا لنشاط الحزب في ذلك العام ، وبدأ بإعادة تنظيم الحزب بعد فشل جميع الاتصالات مع القاهرة من تحقيق اهدافها .

١) L'opinion de Bagdad.vel.4-1er edition juin 1964 P.105.

٢) ibid.

(٣) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) الطبعة الاولى ـ حزيران ١٩٧١ ـ اصدار دار الطليعة بيروت ـ ص ٩٢

وكان على المؤتمر ان يواجه قضيتين اساسيتين :

١ ـ وضع الحكم في الجمهورية العربية المتحدة وموقفها من الحزب .

٢ ـ قضية اغتيال عبد الكريم قاسم وما تبعها من تردي الوضع في العراق .

لذلك اولى المؤتمر قضية اسلوب العمل الحزبي اهمية خاصة واولى اهتمامه حول الطرق التي يتوجب على الحزب ، وعلى الحركات القومية الاخرى في الوطن العربي ، اتباعها لتحريك الجماهير الشعبية ودفعها لمتابعة نضالها في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .[١]

وقد شكل المؤتمر أربع لجان :

أ/ اللجنة السياسية التي درست الوضع العربي آنذاك .

ب/ لجنة اسلوب العمل التي درست اسلوب العمل الحزبي خلال الفترة السابقة للمؤتمر .

جـ/ لجنة مالية درست الوضع المالي للحزب ، فأقرت الارقام النهائية لميزانية العام المنصرم ووضعت ميزانية تخمينية مقترحة .

د/ لجنة النظام الداخلي التي قدمت مقترحات لتعديل النظام الداخلي[٢]

وتـم في هذا المؤتمـر فصـل فؤاد الركابـي (امـين سر القيادة القطـرية في العراق) عضو القيادة القومية وذلك لاقدامه على محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم دون علم القيادة القومية للحزب .

وقد أوصى المؤتمر توصيات عديدة نذكر اهمها : ـ

ـ ان العام المنصرم تميز بانحسار القوى الشعبية وانتعاش الحركات الرجعية

---

(١)نضال البعث عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) المصدر السابق ص ٩٢

(٢) نضال البعث عبر مؤامراته القومية (١٩٤٧ ـ١٩٦٤) المصدر السابق ص ٩٣

والاستعمارية ، ويعود ذلك الى عوامل ذاتية وموضوعية :

أ - الذاتية هي انقسام الحركات الوطنية وصراعها . وفقدان التنظيم والمبادرة وانزلاق قيادات شعبية الى اساليب غير شعبية في العمل السياسي كالاغتيال السياسي او اسلوب الانقلاب العسكري .

ب - والموضوعية حيث كان في الصف المقابل للحركات الشعبية ، الاستعمار ، والرجعية والحكم العسكري .

- واوصى المؤتمر القيادة القومية للحزب بإبراز استقلال الحزب كاتجاه واسلوب عن اتجاه الجمهورية العربية واسلوبها وتوضيح المضامين التقدمية والثورية والديمقراطية لاتجاهنا القومي .

- باعتبار ثورة الجزائر حدثا هاما وتجربة فذة في تاريخ الامة العربية .

- العمل على توثيق العلاقات بالاحزاب الاشتراكية خارج الوطن العربي ، التي تنسجم معه في اتجاهاتها السياسية المعادية للاستعمارية وبالحركات التحررية في القارة الافريقية بنوع خاص .

- اعتبار قرار المؤتمر القومي الثالث الذي اقر حل فرع الحزب في الجمهورية العربية المتحدة قد اتخذ على اساس الامر الواقع ، لا قرارا يبرز عقائديا خطوة حل الحزب . التي اتخذتها العناصر القيادية الحزبية في سوريا سنة ١٩٥٨ . ويستنكر الاسلوب غير الثوري الذي أملى مبررات هذا القرار الذي جاء اعتمادا على الوجود والنوايا لا نتيجة دراسة عملية للواقع الاجتماعي والسياسي وامكانيات تطوره .... ويدعو المؤتمر القيادة القومية الى العمل والنضال من اجل بناء الحزب الثوري بناءً ثوريا يجعله في مستوى رسالته ومسؤولياته القومية .

- يرى المؤتمر ان تحقيق اوضاع ديمقراطية في الجمهورية العربية وافساح المجال للمشاركة الشعبية عن طريق منظماته يعتبر المطلب الملح لحماية الوحدة بين الاقليمين وتنمية التفاعل الشعبي بينهما .

- يرى المؤتمر ان حل قضية فلسطين والقضاء على كيان اسرائيل واعادة

الاراضي المغتصبة الى اهلها . . منوط بإحداث انقلاب سياسي في حياة الشعب العربي على الصعيد القومي .

- دعم موقف القوى التقدمية في المغرب في معركة التحرر والديمقراطية التي تخوضها ضد قوى الرجعية والاستعمار وتوثيق علاقات الحزب بتلك القوى والسعي لتكوين جبهة شعبية معها تكون نواة لجبهة شعبية عربية واسعة[1] .

وفي نهاية المؤتمر تم انتخاب قيادة قومية للحزب مكونة من عشرة اعضاء بما فيهم امين عام الحزب .

---

(١) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ - ١٩٦٤) المصدر السابق ص ٩٤ - ١٠٢

المصادر والمراجع

المصادر العربية

ابراهيم سلامة : « البعث من المدارس الى الثكنات » ملف النهار العدد/ ٢٥ بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩٦٦ .

ابراهيم علوان : مشكلات الشرق الاوسط « الجزء الاول » اصدار المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٨ .

الياس فرح : « تعاون الايديولوجية العربية الثورية - الفكر القومي - الطبعة الثانية كانون الثاني (يناير ١٩٧٢ اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

الياس فرح : « الابعاد الفكرية والنضالية لتأسيس البعث - السلسلة الحمراء رقم ٣١ الطبعة الاولى آذار (مارس) ١٩٧٥ اصدار دار الطليعة بيروت .

الياس فرح : « الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية » تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٥ ، اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

باتريك سيل : « الصراع على سورية - دراسة للسياسة العربية بعد الحزب ١٩٤٥ - ١٩٥٨ » « الترجمة العربية الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٨ اصدار مطابع دار الهاشم بيروت .

باسل الكبيسي : « حركة القوميين العرب » اصدار دار الطليعة بيروت ١٩٧٤

جعفر عباس حميدي : « التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ » مطبعة النعمان النجف ١٩٧٦ .

جلال السيد : « حزب البعث العربي » اصدار دار النهار ١٩٧٢ بيروت .

سامي الجندي : « البعث » اصدار دار النهار ١٩٧٣ للنشر ١٩٦٩ بيروت .

ساطع الحصري : «العروبة بين دعاتها ومعارضيها» الطبعة الثانية ١٩٥٤ اصدار دار مصر للطباعة .

شبلي العيسمي : « حزب البعث العربي الاشتراكي » - مرحلة الاربعينات التأسيسية - ١٩٤٠ - ١٩٤٩ الطبعة الثانية كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ اصدار دار الطليعة بيروت .

شبلي العيسمي : « في الوحدة العربية » اصدار المؤسسة العربية للدراسات بيروت .

شبلي العيسمي : « محاضرات في تاريخ الحزب » مجموعة محاضرات القيت على طلبة مدرسة الاعداد الحزبي ببغداد ١٩٦٩/ ١٩٧٠ .

شبلي العيسمي : « محاضرات في تاريخ الحزب » ملحق رقم ٢/ ٩٧٧١ بغداد

عباس مراد : « حول تجربة الحكم الوطني في الاردن » مقالة منشورة في مجلة فلسطين الثورة العدد/ ١٦٠ بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٧٥ .

عبد الرزاق الحسني : « الوزارات العراقية » الجزء السادس ١٩٦٧ اصدار مطبعة العرفان صيدا - لبنان .

عبد الرزاق الحسني : « الوزارات العراقية » الجزء الثامن ١٩٦٨ اصدار مطبعة العرفان صيدا - لبنان .

عبد الوهاب الكيالي : « الموسوعة السياسية » اصدار المؤسسة العربية للدراسات ١٩٧٤ بيروت

فهد : «مؤلفات الرفيق فهد » وثائق الحزب الشيوعي العراقي ، اصدار الثقافة الجديدة بغداد ١٩٧٢ .

فؤاد الركابي : « الحل الاوحد » اصدار دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٤ .

كامل الجادرجي : « مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، الطبعة الاولى » كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ اصدار دار الطليعة بيروت .

محمد خدوري : « عرب معاصرون » الطبعة الاولى ، اصدار الدار المتحدة للنشر بيروت ١٩٧٣ .

محمد عطا : « الجمهورية العربية المتحدة » سلسلة اخترنا لك رقم ٤٧

محمد مهدي كبة : « مذكراتي في صميم الاحداث » ١٩١٨ - ١٩٥٨ الطبعة الاولى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٥ اصدار دار الطليعة بيروت .

ميشيل عفلق : « في سبيل البعث » الطبعة السابعة ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة بيروت .

ميشيل عفلق : « معركة المصير الواحد » الطبعة الرابعة ـ حزيران (يونيو) ١٩٧٢ اصدار المؤسسة العربية للدراسات .

ولتر لاكور : « الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط » الطبعة الاولى آب ١٩٥٩ ، اصدار المكتب التجاري ـ بيروت .

هورست صار : « حزب البعث تجسيد حي لحركة عربية شاملة » ترجمة مركز الوثائق الفلسطينية بجامعة بغداد/ ١٩٧٣ .

الوثائق

نضال البعث : الجزء الاول ١٩٤٣ ـ ١٩٤٩ من معركة الاستقلال الى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الاول . الطبعة الثانية كانون ثاني ١٩٧٠ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء الثاني اذار (مارس) ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة بيروت

نضال البعث : الجزء الثالث (القطر السوري ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي حتى قيام الجمهورية العربية المتحدة ، الطبعة الاولى كانون الثاني ١٩٦٤ ، دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء الرابع الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٤ اصدار دار الطليعة ـ بيروت

نضال البعث : الجزء الخامس (القطر العراقي ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨) من مقاومة الحكم الرجعي وحلف بغداد الى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة الطبعة الاولى كانون الثاني ١٩٦٥ دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء السابع (القطر العراقي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣) الطبعة الاولى كانون الاول ١٩٦٥ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء الثامن (القطر اللبناني) ١٩٥١ ـ ١٩٦١ الطبعة الاولى آذار (مارس) ١٩٧٢ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء التاسع الطبعة الاولى اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء الحادي عشر القطر اللبناني ١٩٦١ ـ ١٩٦٨ الطبعة الاولى ـ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـ ١٩٦٤) الجزء الاول حزيران يونيه ١٩٧١ دار الطليعة بيروت .

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية ١٩٥٥ ـ١٩٦٢ الطبعة الثانية ايلول (سبتمبر) ١٩٧١ دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : الجزء الرابع (القيادة القومية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦١) الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٤ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال البعث : (الجزء الرابع القيادة القومية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦١) الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٤ اصدار دار الطليعة بيروت .

نضال حزب البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية « المؤتمر القومي الثامن نيسان ١٩٦٥ الطبعة الاولى » .

الدوريات والكراسات والمجلات

مجلة آفاق عربية : « بغداد العدد الثامن نيسان (ابريل) ١٩٧٦ حديث مع القائد المؤسس » .

حزب البعث والقضية الفلسطينية (١٩٤٤ ـ ١٩٤٨) دار الطليعة بيروت/ السلسلة الحمراء ١٩٧٣

محكمة الشعب : الجزء الاول ١٩٥٨ اصدار وزارة الدفاع العراقية

محكمة الشعب : الجزء٢٠ اصدار وزارة الدفاع العراقية

وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي/ بغداد

الثورة العربية : جريدة الحزب الداخلية العددان ١١ ـ ١٢ السنة الثالثة ١٩٧٣ .

الثورة العربية : جريدة الحزب الداخلية العددان التاسع والعاشر السنة الثالثة ١٩٧٤ .

المقابلات

قابل المؤلف السادة المدرجة اسماؤهم لغرض البحث :

١ ـ مقابلة مع الاستاذ ميشيل عفلق ببغداد ـ مبنى القيادة القومية بتاريخ ٢١/ حزيران/ ١٩٧٦

٢ ـ مقابلة مع الاستاذ اكرم الحوراني ببغداد بتاريخ ٦/ تموز/ ١٩٧٥

٣ ـ مقابلة مع الاستاذ حمدي عبد المجيد ببغداد بتاريخ ١٧/ تموز/ ١٩٧٥

٤ ـ مقابلة مع الفريق امين الحافظ ببغداد بتاريخ ١٤/ تموز١٩٧٥

٥ ـ وليد طالب : عضو سابق في القيادة القطرية لحزب البعث بسورية ـ بغداد ٢/ تموز/ ١٩٧٥

المصادر الاجنبية

(1) Abu jaber; kamel,s. « The arabe Fu'ru Socialist Party history,idielery a ergnnisution syracuse Univ--raity press 1966.

(2) Ajami,Said,M. « La démocratie Parlamentaire eccident en Syrie et son echçe-thése docterat et dreit-paris 1965.

(3) Alem J.P. « Preche-Orient arabe » série que suis N.819 ED.P.U.F.

(4) Arnaeut chaddan: « Les thèmes deminante et la vie politi-syrienne de 1915 à nos **Jours** thèse de rat Paris 1967.

(5) Bencist Mechim: « Un printemps arabe » F.D Albin. Ficner Paris 1959.

(6) Edouarn Smabi « La Syrie eu la revelatima dansla rue Ed.Juillard-Paris 1968.

(7) Flery M.Mantran,R.: « Les duglas **Politiques** des pays **arabes** » P.U.F. série « thamis » 1968.

(8) Gervais andré: « Les relations puterzusienales Orient **contemporain**.cours institut des hautes **études** international Pari 1964.

(9) Guy Jan pierre: « Le parti de la réssurectieb arabe-(Hi,Al ba'ath al arabi) mémoire semplin d'é den imatitut **d'études politiques** d'aix-en-preven 1966-1967.

(10) Massa acelyne: « L'unité arabe d'après le le monde 1945--196 **memoire** de maitrise d'histoire contemporat montpellie 1971.

(11) Temiche nada « L'Egypte moserna » serie que sais-je No

(12) Vernier fernard: « L'armée et politique au Meyen-Orient Ed.Payet 1966.

(13) illemart N.etp. « Desier du Meyen-Orient arabe **geographie** ecomemie et politique Ed.Marabeut Paris

الوثائق الاجنبية

— Cahiers de L'orient contemporain

— —	—	—	—	—	VII	1949
— —	—	—	—	—	XVIII	1949
— —	—	—	—	—	XXVII	1953
— —	—	—	—	—	XXX	1954
— —	—	—	—	—	XXXII	1955
— —	—	—	—	—	LX	1966
— —	—	—	—	—	XXXV	1957
— —	—	—	—	—	XI	1959
— —	—	—	—	—	XIII	1960

— Articles et documents: « La syrie et l'unité arabe » No 2626- 1953« La documentation francaise ».

— Notes et études documentaises No 2. 896-18 juin 1962 L'Irak Notes et études documentaires No 1501-1 Juillet 1951 (La documentation francaise)

— Chronique de politique étrangère No XII 1959 Chronique des relations internationales 1947-1971 Ed. Linaneline S.A.1972.

— Problèmes politiques et sosiaux L'u.R.S.S. et le prodre- orient No 239,3 Aout- 63 Septembre 1974.

المجلات الاجنبية والصحف

Opinion de Bagdad« No 1-15 Juillet 1972

Le monde 8 kars 1968

Le monde 29 Mars 1968

Le Monde 30 Mars 1968

Le Monde 20 Février 1969

11 Novembre 1958.

الفهرس

رقمُ الايداع في المكتبةِ الوطنيةِ ببغداد (١٥٢٤) لسنةُ ١٩٨٠